AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1811) 19 - 25 July 2008 (Year 39)

ع.د (١٨١١) ١٦-٢٢ رجب ١٤٢٩هـ / ١٩-٢٥ يوليو ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

لجنة استكمال الشريعة تنجز مشروع قانون لتنظيم العمل التطوعي بالكويت

«الفوضى الخلاقة».. وسيلة الغرب والصهاينة لتمزيق السودان

الشيخ فيصل مولوي:

هناك أطراف أجنبية تقوم بتضخيم نقاط الخلاف في لبنان

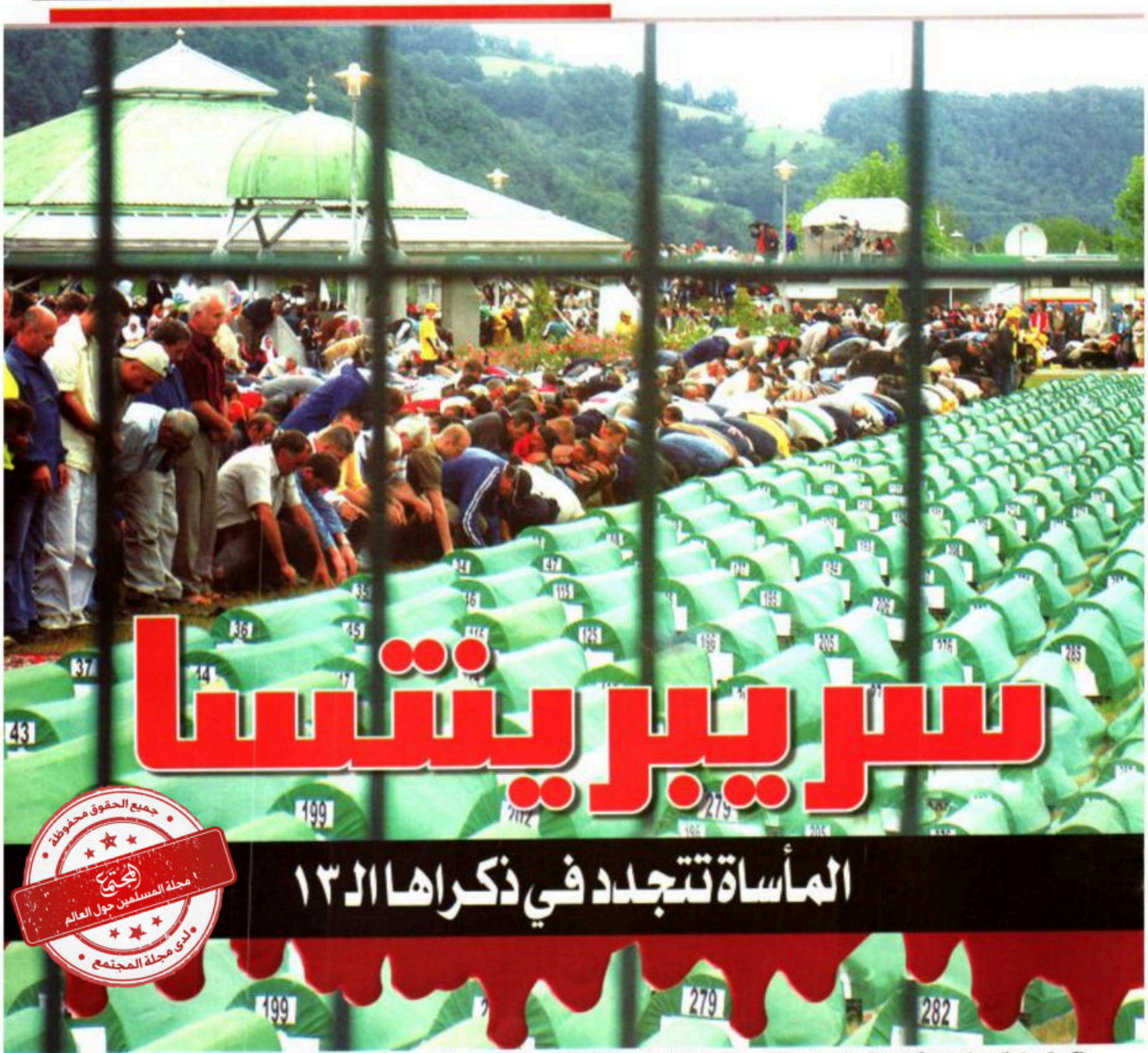

سربرينتسا

المأساة تتجدد في ذكراها الـ١٣

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الامارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

حصص المشاع

- ضمان مكان الإقامة طوال فترة الملكية.
- مرونة عالية في إستبدال فترة الإقامة ونوع الوحدة السكنية.
- حرية إستضافة الأقارب والأصدقاء.
- عائد مجزي من خلال محفظة التأجير.
- إدارة فندقية بإشراف إتحاد ملاك الحصص.

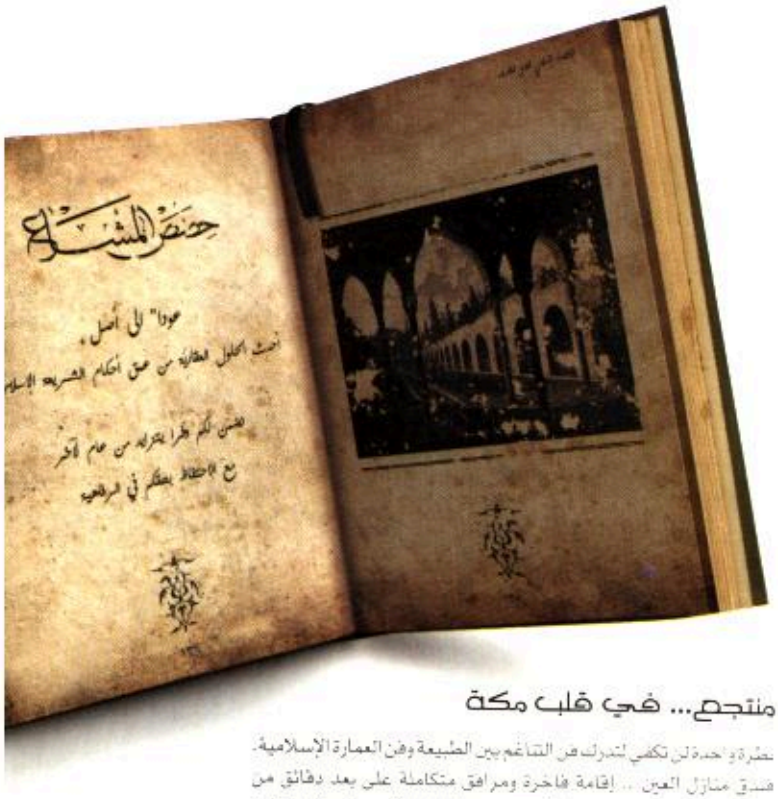

منتجع... في قلب مكة

نصرة واحدة لن تكفي لتدرك من التناغم بين الطبيعة وفن العمارة الإسلامية. فندق منازل العين ... إقامة فاخرة ومرافق متكاملة على بعد دقائق من الحرم المكي الشريف وفق نظام حصص المشاع الذي يوفر لكم إقامة دائمة في مكة المكرمة بجدوى إقتصادية لامتناهية.

منازل العين
Manazel Al Ain

دبي أفق جديد...

ميلينيوم كوينزوين .. الخيارات أمامك كثيرة لأوقات ساحرة .. الاستمتاع بمنظر المنتزه، أو اطلالة خور دبي من جناحك الخاص .. استرخاء وهدوء لم تعهده من قبل .. لمزيد من الاسترخاء، جولة على الأقدام حول الفندق، تتخللها نفحات نسيم خور دبي ورائحة أزهار وأشجار المنتزه.

COPTHORNE HOTEL DUBAI

ملتقى ... السحاب بالأرض

في فيلامار .. ترسم الطبيعة هندسة معمارية تقارب الخليج بقدميها وتلاحق السحاب بهاماتها وكأنك احتسرت ابتسامة الرضا والسعادة الى خطوات تحضى بها فور دخولك العالم الساحر لأرقى الأجنحة الفندقية في المكان .. نعم ياسيدي .. انت الآن في فيلامار مرفأ البحرين المالي.

BAZ باز
(965)2243999

ادارة المبيعات: برج الخليج - شارع الخليج - شارع أبو بكر الصديق - مقابل جامعة العلم - حوار الشيراتون - الدور 14 هاتف 2243999
ادارة الشركة: شارع فهد السالم - برج الصفاة - الدور الرابع عشر - هاتف: 2463322 فاكس 2476177

المواقع المؤقتة
- مجمع البستان - المدخل الرئيسي
- مجمع المهلب - السرداب
- مجمع الصالحية - الدور الأرضي
- مجمع بيلر جاليري - السردا
- مجمع الصدر - الدور الأرضي
- مجمع الاقبار - الدور الأرض

معنا تكتمل الصورة ...

تمويل بالأقسا

ميزات أنت تستحقها

- بدون مقدم، بدون كفيل
- فترة سداد تصل لغاية 15 سنة
- تمويل يصل إلى 70 ألف د.ك.
- فترة سماح تصل إلى 6 شهور لإستحقاق القسط الأول
- بطاقة فيزا مجاناً

• أماكن خاصة للسيدات في جميع فروعنا

الدولي
AL DAWLI
ثقة ويسر

بنك الكويت الدولي
866866
kib.com.kw

• شروط البنك الإئتمانية

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨١١ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

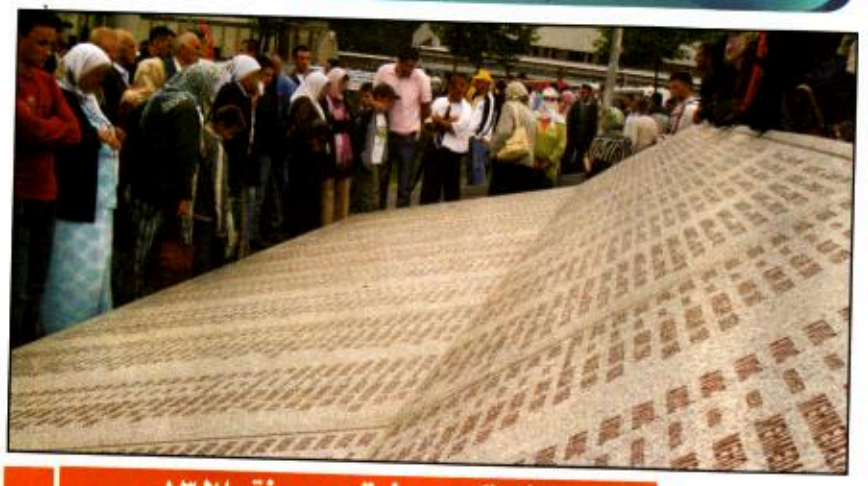

موضوع الغلاف: في ذكرى مجزرة سريبرينتسا الـ١٣: الأهالي مازالوا يبحثون عن رفات الضحايا ١٦

د.ناصر الصانع: ضرورة تعزيز الشفافية في إيرادات الحكومات العربية ٨

أمريكا: في عهد بوش تضاعفت الصادرات إلى إيران عشر مرات ١٠

الخرطوم: «الفوضى الخلاقة»... وسيلة الغرب لتمزيق السودان ٢٢

د.عبدالله النجار: ندعو رجال الأعمال لتمويل أبحاث «صنع في العالم العربي» ٣٤

الشيخ تليمة: ذكريات مع العمامة ٣٦

د. الشريف: دراسة جديدة تتناول سيرة «عظماء منسيون» ٣٨

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩، ٢٥١٤١٨٠،
٢٥١٣٦١٦، ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤، ٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥، ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) ﴾

(سورة النساء)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٦
«فهد المارك» أديب ومفكر لم يُنصف

فتاوى المجتمع: ٥٢
هل يجوز قطع رؤوس الشواذ؟

المجتمع التربوي: ٥٤
حقوق المرأة بين الإسلام والغرب

المجتمع الأسري: ٥٦
اكتشف الأوقات الستة لرعاية الأسرة

المجتمع الصحي: ٦٠
احذر النظارات الشمسية الملونة

الأخيرة: د. عبدالمنعم الطاني ٦٦
رسالة إلى الفضائيات العربية والإسلامية

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

حلقة جديدة من الحرب على السودان!

دخلت الحملة التي يشنها الغرب بقيادة الولايات المتحدة ضد السودان منذ سنوات مرحلة خطيرة، فقد وضع اتهام المحكمة الدولية لجرائم الحرب الرئيس السوداني عمر البشير بارتكاب جرائم حرب في «دارفور» وضع هذا البلد العربي المسلم في مرمى الحرب المباشرة التي يستعد الغرب لشنها منذ سنوات، ولكنه كان ينتظر الغطاء الدولي حتى يكون المبرر لشنها هو حماية «الشرعية الدولية»! التي غزا تحت ستارها كلاً من أفغانستان، والعراق، ويرتكب تحت غطائها أبشع الجرائم والأهوال بحق الشعبين دون حسيب أو رقيب، أو حتى كلمة واحدة من تلك المحكمة الدولية المعنية بجرائم الحرب، أو من الأمم المتحدة!!

وتعد المواجهة الجديدة مع السودان حلقة أخرى خطيرة من حلقات الحملة المتواصلة التي تقودها الولايات المتحدة؛ مستخدمة كل أدوات التضليل، والتحريض الإعلامي، والابتزاز السياسي، والضغط الاقتصادي، والتهديد العسكري، متذرعة بشعارات إنسانية، وحقوقية في الجنوب تارة، وفي «دارفور» تارة أخرى.

ومع كل خطوة يحققها السودان لحل مشكلاته الداخلية، كانت تلك الحملة تزداد ضراوة، فبعد أن توصلت الحكومة لاتفاقية «نيفاشا» لحل مشكلة الجنوب برعاية أمريكية، كان من المفترض أن تكف الولايات المتحدة يدها عن السودان؛ لكنها ازدادت تدخلاً وعبثاً في الشؤون السودانية.. فقد تم استقبال «زوجة جون قرنق»، ومن بعدها «سيلفاكير» في البيت الأبيض بصفته زعيماً للحركة الشعبية في الجنوب، رغم أنه شريك رئيس في الحكم، وقدمت واشنطن كل ألوان الدعم والتأييد للحكومة الجنوبية، في الوقت الذي تفرض فيه حصاراً على الحكومة السودانية، وكان آخر تلك المساعدات تشجيع الجنوب على إنشاء «سلاح جو» جديد فيه.

وعندما هدأت الحرب في الجنوب، حرّك الغرب قضية «دارفور» على أوسع نطاق، وشن حملة شعواء روّجت لانتهاكات ضد سكان هذا الإقليم، وحمّلت الحكومة السودانية مسؤولية ما يجري، ومارس ضغوطاً شديدة حتى يفتح السودان أراضي «دارفور» للمنظمات الإغاثية الدولية، وقد تجاوب السودان، ثم تبين أن تلك المنظمات التي ذهبت إلى هناك لا علاقة لها بالإغاثة، وإنما هي منظمات صهيونية تعمل على اختراق العمق السوداني، ومنظمات تنصيرية تحاول اقتلاع أبناء هذا الإقليم المسلم من إسلامه، ثم تكشّفت حقيقة تلك المنظمات الإجرامية بواقعة خطف منظمة فرنسية لـ «١٠٣» من أطفال «دارفور»؛ بغرض الاتجار فيهم!

واليوم، وبعد أن خطت الحكومة السودانية خطوات واسعة في سبيل تحقيق المصالحة في «دارفور»، وتحقيق التفاهم مع القوى السياسية السودانية، وترسيخ اتفاقية السلام مع الجنوب، وأجاز البرلمان قانوناً جديداً للانتخابات العامة، وبدأ السودان يستعيد عافيته السياسية والأمنية، في الوقت الذي ازدادت فيه وتيرة الإقبال من دول عديدة في العالم على الاستثمار في السودان؛ فقد أكد البنك الدولي في تقرير نشره مؤخراً أن السودان قفز إلى المرتبة الثامنة بين الدول الجاذبة للاستثمار في العالم.

نقول... بعد أن حقق السودان كل تلك الخطوات، تحركت الحملة الغربية الاستعمارية؛ لتزداد ضراوة لقطع الطريق على أي نهوض أو تطور في السودان؛ للإيقاع بذلك البلد الذي يمتلك ثروات ضخمة تحت مقصلة الحرب والحصار، كما حدث مع بلدان أخرى تحت شعارات «حقوق الإنسان»!! وعبر امتطاء المنظمات الدولية وأولها «الأمم المتحدة»، ونحن هنا نتساءل: أيهما أولى بالتحرك من جانب المحكمة الدولية لجرائم الحرب لتوجيه الاتهام إلى المجرمين.. ما جرى في «دارفور» التي ما زال الوضع فيها ينحصر في خلافات داخلية بين أبناء القطر الواحد، أم فلسطين، والعراق، وأفغانستان، والصومال، والشيشان؛ التي تتعرض شعوبها لإبادة حقيقية، بالآلة العسكرية الغربية الفتّاكة، وعلى أيدي الذين يتباكون اليوم على «دارفور»؟!

إنه النفاق بعينه، والاستخدام الرخيص لمبادئ وقيم حقوق الإنسان التي يدوسها هؤلاء كل يوم، والاستخدام الأرخص للمؤسسات الدولية و«الأمم المتحدة» التي هووا بها، وبقيمها، وباحترامها إلى الحضيض.

إنها حرب واضحة لاختطاف السودان بأكمله، واحتلاله، ونهب ثرواته، وتمزيق أرضه، واستعباد شعبه، كما حدث في العراق وغيره من البلاد، ولا شك أن ذلك سيكون له انعكاسات خطيرة على المنطقة بأسرها، وخاصة دول الجوار السوداني وأولها مصر.. فلتسرع الجامعة العربية من تحركاتها لاتخاذ قرارات فعالة، ولتتضافر الجهود العربية والأفريقية لمساندة هذا البلد العربي المسلم، قبل أن تقع الواقعة، ويعض الجميع أصابع الندم.■

المجتمع

إنشاء هيئة عامة لهذا الغرض..

د.خالد المذكور: أعددنا مشروع قانون لتنظيم العمل التطوعي

كتب: جمال الشرقاوي

أعلن رئيس اللجنة الاستشارية العليا، للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الدكتور خالد المذكور عن إعداد اللجنة لمشروع قانون لتنظيم العمل التطوعي في الكويت، والذي يتضمن من بين أحكامه إنشاء «الهيئة العامة للعمل التطوعي»، والتي ستقوم على تنفيذ القانون والإشراف على هذا القطاع ومؤسساته.

د.خالد المذكور أثناء المؤتمر الصحفي

وقال المذكور في مؤتمر صحفي عقد بمقر اللجنة صباح الأربعاء ٩ يوليو الحالي: «إن العمل التطوعي يضم مجموعة كبيرة من المؤسسات والمنظمات والجمعيات التطوعية التي تنبع من مبادرات خاصة للمواطنين، والتي لا تسعى لتحقيق ربح، بل تعمل من أجل النفع العام في شتى الميادين، وتتزايد أهمية القطاع التطوعي في العقود الأخيرة، اتجهت منظماته نحو النمو والاتساع والتنوع في أنماطها، حيث شملت الأعمال الخيرية والرعاية الاجتماعية وصولاً إلى قضايا التنمية».

وأضاف المذكور: «إنه نظراً للدور الكبير الذي تقوم به المؤسسات التطوعية الكويتية كان لابد من وجود آلية تهتم بالقطاع التطوعي من حيث التناسق مع المصالح العليا للبلاد، وكفاءة الأداء التنموي، ونضج التنظيمات والمؤسسات، وتنسيق الجهود وتكاملها، وعدم تكرارها أو تضاربها أو تعارضها.. كل هذه الأمور مجتمعة أدت باللجنة إلى إطلاق هذا المشروع».

وأكد المذكور أن اللجنة تلقت رسالة شكر من سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد أشاد فيها بالمشروع والقائمين عليه؛ لافتاً إلى أن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة، قد أنجزت أكثر من ١٦ مشروعاً تم رفعها لصاحب السمو أمير البلاد، كما نظرت في ١٢ مشروعاً وإحالتها إلى الجهات المعنية، وهناك ١٤ مشروعاً قيد الدراسة لدى اللجان الفرعية، وهي في مرحلة الإقرار النهائي.

ومن جانبه أكد رئيس اللجنة الاجتماعية التابعة للجنة استكمال تطبيق الشريعة الدكتور عبدالله الشيخ أن العمل على بلورة فكرة مشروع قانون تنظيم العمل التطوعي استمر قرابة العامين، وكان يرتكز على أهم القضايا المتعلقة بالعصر والقضايا المتعلقة بالكويت، كذلك القضايا المتعلقة بالتنظيم المؤسسي الحالي للعمل التطوعي في الكويت، مبيناً أن نطاق إستراتيجية الهيئة العامة للعمل التطوعي هو رعاية العمل التطوعي ككل، سواء كان حكومياً أو خاصاً، على اختلاف تنوع أهدافه، ومؤسساته أو جهات الإشراف عليه.

ومن ناحيته أوضح عضو اللجنة الاجتماعية الدكتور عبدالله العوضي أن وظيفة الهيئة العامة للعمل التطوعي هي تحديد الإطار العام للعقد الاجتماعي وتحديد اتجاه الحركة لإحداث التغيير في قطاع العمل التطوعي، مؤكداً أن الإطار المرجعي للهيئة هو الدستور الكويتي والتشريعات المؤثرة في مختلف قطاعات العمل التطوعي في البلاد كقانون رقم ١ لسنة ٩٣ بشأن حماية الأموال العامة، والقانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٢م في شأن الأندية وجمعيات النفع العام.

وأشار العوضي إلى أن العمل التطوعي يساهم في إظهار الوجه الحضاري للكويت والتأييد الدولي لها، وتنقية العمل التطوعي خارجياً وداخلياً واحترام قوانين الدولة، مبيناً أن الهيئة العامة للعمل التطوعي مؤسسة حكومية مستقلة تهتم بسلامة العمل التطوعي، ورفع درجة وعي المتطوعين بضرورة البعد عن الأهداف الشخصية أو السياسية.

أما عن تفاصيل المشروع الذي تقدمت به اللجنة فيتضمن ثلاثة محاور رئيسة، هي:

- مشروع قانون تنظيم العمل التطوعي في الكويت.
- ومشروع إنشاء الهيئة العامة للعمل التطوعي (الجهاز المسؤول عن تنفيذ القانون)
- ومشروع إستراتيجية الهيئة العامة للعمل التطوعي.

فلسفة المشروع

تدور فلسفة مشروع القانون حول تحقيق التوازن بين فاعلية دور مؤسسات العمل التطوعي وبين متطلبات تأمين مصالح الدولة العليا، وقد اهتمت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بهذه القضية، وقدمت مشروعها، انطلاقاً مما ينص عليه ديننا الحنيف حول هذا التوازن، تحقيقاً لتهيئة الأجواء نحو تأكيد البعد الإسلامي لثقافة المجتمع■

إستراتيجية المشروع تدور حول تحقيق التوازن بين فاعلية دور المؤسسات التطوعية وتأمين مصالح الدولة العليا

اللجنة أنجزت ١٦ مشروعاً تم رفعها لسمو الأمير وأحالت ١٢ أخرى للجهات المعنية وهناك ١٤ مشروعاً قيد الدراسة

الصانع والحريش والشايجي في اقتراح برغبة:

إنشاء «مستشفى متكامل التخصصات» للأطفال

د. جمعان الحريش

تقدم النواب د. ناصر الصانع، ود. جمعان الحريش، وم. عبدالعزيز الشايجي، باقتراح برغبة إلى مجلس الأمة: لإنشاء مستشفى متكامل التخصصات للأطفال.

وقال النواب الثلاثة في نص الاقتراح: «يمثل الأطفال ٤٨٪ من نسبة السكان الكويتيين، ونظراً لما تمثله هذه الشريحة من أهمية كبرى، حيث ستكون الجيل الصاعد في المجتمع، وبما أنه لا يتوافر في الكويت حالياً مستشفى تخصصي متكامل للعناية بالأطفال، حسب المعايير والأسس المعتمدة عالمياً، لذا فإن التفكير الجدي بإنشاء مستشفى متكامل يحتوي على جميع التخصصات الخاصة بالأطفال أصبح ضرورة قصوى، لذا فإننا نتقدم بالاقتراح برغبة: لإنشاء مستشفى متكامل التخصصات للأطفال.■

محمد العمر: استمرار فعاليات مراكز الدراسات الصيفية بدور القرآن

محمد العمر

قال مدير إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف محمد العمر: إن فعاليات مراكز الدراسات الصيفية المختلفة تواصل عملها من خلال دور القرآن الكريم، مشيداً بالحضور القوي للمواطنين والمقيمين، وحرصهم الشديد على التفاعل مع الدورات وحضور المحاضرات، مما يدل على أن المجتمع الكويتي متمسك بثوابته الشرعية وقيم دينه الحنيف.

وأشاد بالإقبال غير المسبوق من قبل المواطنين والمقيمين على التسجيل في مختلف المراكز والدور التي تم الإعلان عنها، والتي تغطي مختلف مناطق الكويت والاستعداد الطيب لمشرفي ومشرفات هذه المراكز في استقبال وإرشاد راغبي التسجيل بمرافق الدراسات الصيفية، والتي تتنوع بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية التي تتيح للجميع تحقيق التوازن المطلوب بين مختلف الاحتياجات الروحية والعقلية، خاصة وان استمرار هذه المراكز إلى بداية الشهر القادم تهيئ الإنسان لموسم العبادات والطاعات خلال شهر رمضان المبارك.■

المطيري: مؤسسات خارجية تدعم «عبدة الشيطان» في الكويت

قال عضو لجنة حقوق الإنسان البرلمانية - النائب محمد هايف المطيري: إن هناك هيئات، ومؤسسات خارجية تروّج، وتدعم أنشطة «عبدة الشيطان» في الكويت، مشدداً على ضرورة مكافحة هذه الجهات. ودعا المطيري وزارة الداخلية وأجهزتها المعنية، إلى مراقبة هذه الهيئات المشبوهة، التي تحاول هدم الدين، ونشر الرذيلة في الكويت، من خلال بث، ودعم، وترويج أفكار «عبدة الشيطان»، موضحاً أن الخطر هو أن تكون هناك قواعد لهؤلاء.■

كيف نواجه الظواهر السلبية

خالد سليمان بورسلي

خلال مؤتمر صحفي، دعت رئيسة اللجنة العليا لجائزة «الأم المثالية للأسرة المتميزة» الشيخة فريحة الأحمد، إلى توحيد الجهود للتصدي للظواهر الدخيلة على الأسرة والمجتمع قبل انتشارها وتفاقمها إلى درجة يصعب علاجها... وذكرت الشيخة فريحة جانباً من السلوكيات، والظواهر الدخيلة على الأسرة والمجتمع، وعلى سبيل المثال لا الحصر: التقليد الأعمى، ومسايرة الغرب؛ مما نشأ عنه ظواهر اجتماعية شاذة، يرفضها مجتمعنا المسلم المحافظ، عقدياً، وفكرياً، وسلوكياً، كالتشبه بالجنس الآخر، أو ممارسة طقوس شيطانية، مما يعطل طاقات الشباب المسلم المنبهر بكل ما هو غربي، ويفقدهم هويتهم الأخلاقية الحميدة، وجاء هذا التصريح للشيخة فريحة في توقيته المناسب، رداً على بعض الأقلام والمواقف التي شوّهت صورة اللجنة البرلمانية التي تشكلت بالأغلبية، معبّرة عن كل فئات الشعب الكويتي وطوائفه، لمواجهة الظواهر السلبية في المجتمع قبل استفحالها وتفاقمها إلى درجة يصعب علاجها.

إن اللجنة البرلمانية قائمة على أن الأخلاق الحسنة هي عنوان الأفراد والشعوب الصالحة، وإن ديننا الإسلامي وباقي الديانات السماوية، تحث عليها لأنها أساس المجتمع الفاضل، فهل معارضو اللجنة البرلمانية يعملون ضد هذه الحقيقة؟

وإذا كانت اللجنة البرلمانية تعمل على تأصيل الأخلاق السويّة التي تكفل الالتزام بالمبادئ القويمة التي تصون حقوق الأفراد وحرياتهم، من خلال تحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع، مع توفير الاستقرار والأمن لكل مواطن، فهل المعارضون يعملون ضد هذا المبدأ؟

وقد سبق لجمعية الإصلاح الاجتماعي أن أقامت مؤتمر «الأخلاق مسؤولية الجميع»، وحتى يكون المجتمع الكويتي محصّناً من الظواهر السلبية، ويواجه المروّجين للفاحشة والمنكر، الذين يهدفون لهدم المجتمع الكويتي المسلم المحافظ.

وفي ختام مؤتمر حماية الأخلاق الثالث، جاءت التوصيات شاملة، وأبرزها: الدعوة إلى مزيد من الشراكة المجتمعية بين الجهات الرسمية والهيئات الأهلية لعلاج الظواهر غير الأخلاقية الدخيلة على المجتمع الكويتي، وإعداد البرامج المناسبة لذلك، وتأكيد دور الأسرة الكبير في غرس القيم والأخلاق في نفوس أفرادها، وتحصينهم من الانحراف الأخلاقي، وتأكيد دور الإعلام في توعية المجتمع بأثر هذه السلوكيات الدخيلة على المجتمع، وإعداد ميثاق إعلامي لاحترام قيم ومبادئ المجتمع في البرامج المقدمة في وسائل الإعلام المختلفة، وغيرها من التوصيات والإجراءات التي نتمنى أن ترى النور للحد من الظواهر السلبية السيئة.■

«برلمانيون عرب ضد الفساد»:

ضرورة تعزيز الشفافية في الإيرادات الحكومية العربية

أكد النواب د. ناصر الصانع، وم. عبدالعزيز الشايجي، وعدنان عبدالصمد، أهمية تعزيز الشفافية في الإيرادات الحكومية، وتعزيز الدور الرقابي للبرلمانيين في القيام بمراقبة ورصد إيرادات الحكومات.

جاء ذلك في تصريحات لرئيس منظمة «برلمانيون عرب ضد الفساد» النائب الدكتور ناصر الصانع، والنائبين عبدالعزيز الشايجي، وعدنان عبد الصمد لوكالة الأنباء الكويتية «كونا»، على هامش انعقاد مؤتمر: «الشفافية في الإيرادات» الذي عُقد في بيروت.

وأوضح الصانع أن المؤتمر الذي شارك فيه عدد من البرلمانيين العرب، ناقش الأوضاع المالية العامة في عدد من الدول العربية، وتم استعراض تجارب لبنان، والمغرب، والأردن، والكويت، واليمن في مجال مكافحة الفساد.

وأكد الصانع أهمية تعزيز الشفافية في النفقات والإيرادات، مبيناً أن مراقبة النفقات تفسح المجال أمام النواب والمواطنين؛ لتحديد أوجه إنفاق الأموال العامة، وتسمح بالتالي للنواب بمحاسبة المسؤولين المخلين بواجباتهم.

كما أكد أن «التجربة الكويتية في مكافحة الفساد كانت - بشهادة الجميع - أكثر تميزاً وريادة على مستوى البرلمانيين العرب».

وأشار إلى أن المجتمعين ناقشوا على مدى يومين كل تفاصيل المشروع الذي أطلقته منظمة «برلمانيون عرب ضد الفساد» تحت عنوان: «الشفافية في الإيرادات»؛ لتعزيز

د. ناصر الصانع

م. عبدالعزيز الشايجي

قدرات النواب في الدول العربية الرقابية على الإيرادات.

من جهته، قال النائب عبدالعزيز الشايجي: إن المشاركة في المؤتمر المذكور «جاءت لسببين: الأول: استشعار البرلمانيين العرب بأهمية المجالس النيابية بالرقابة على الميزانيات وبالأخص على الإيرادات، والثاني: وضع دليل استرشادي لجميع البرلمانيين، لكيفية الرقابة على بنود الإيرادات من ميزانية الدول، ولا سيما تلك الدول التي تعتمد في ميزانيتها على المواد الاستخراجية كالنفط والغاز».

وقال الشايجي: إن لجنة الميزانية في مجلس الأمة الكويتي تسعى لأن يكون لديها الكفاءة اللازمة في مراقبة الميزانية الاستخراجية، بالإضافة إلى الإيرادات بما فيها إيرادات الاستثمارات الخارجية، واستعرض النائب عدنان عبدالصمد، التجربة الكويتية في مجال مكافحة الفساد، مؤكداً أهمية دعم السلطة السياسية للجهات التي تعمل على مكافحة الفساد.■

جهزت «البوتاسيوم» للمستشفيات تحسباً لتسرب الإشعاع

وزارة الصحة: الخطر على الكويت إذا ضُرب قلب «مفاعل بوشهر»

أبدت وزارة الصحة مخاوف من احتمال حدوث تسربات إشعاعية في المنطقة إذا ضرب قلب مفاعل بوشهر الإيراني؛ ولذا وضعت خطة احترازية من ضمنها توزيع أدوية البوتاسيوم على المستشفيات والمراكز الصحية لمواجهة تسرب الاشعاع، موضحة أن الخطة تشتمل على منع استيراد أي أغذية ومياه من طهران.

وأكد مصدر مسؤول في الوزارة أن الخطر في حالة ضرب قلب مفاعل بوشهر؛ لأن معلومات ترددت أن الوقود النووي نقل إليه.. لكن إذا ضربت معامل التخصيب في منطقة «ناتاز» وملحقات المفاعل.. فهنا لا خطر على الكويت والخليج بصفة عامة.

وقال المصدر: إن وزارة الصحة جهزت خطتين لمواجهة أي احتمالات حرب في المنطقة.. الأولى لحرب تقليدية، والثانية للنووية، ونحن مستعدون للظروف كافة في شأن توفير الأدوية والكمامات وعمليات الإخلاء.■

لجنة الظواهر وجزيرة «كبر»

طارق الذياب

علب البيرة، وزجاجات الخمور الفارغة، ملقاة في كل مكان.. رجال ونساء شبه عراة، يلهون هنا وهناك، بل هناك نساء عاريات مستلقيات على الرمال، بعد أن لعب المشروب برؤوسهن... شباب وشابات بلباس البحر، في لقاءات حميمة على رمال الشاطئ الذهبية.

ما سبق ذكره ليس على شاطئ من شواطئ أوروبا، أو إحدى الدول الأجنبية الفاسقة، ولكنه هنا في الكويت وعلى جزيرة «كبر»، هذا ما نقله لي أحد الأصدقاء الثقاة، بعد رحلة بحرية قام بها مع أحد أقاربه لتلك الجزيرة؛ للتمتع بطبيعتها، وما سمعه عن جمالها، واصطياد السمك على ساحلها، ولكنه فوجئ بذلك المشهد المؤلم، الذي جعله يلملم متاعه، ويغادر الجزيرة مسرعاً؛ لئلا يخسف الله بها؛ فيكون من الهالكين معهم.

أين وزير الداخلية الحازم عما يدور على هذه الجزيرة؛ من المهازل التي يندى لها جبين الشريف، والغيور على دينه، ووطنه، وأهله؟ وهل كونها جزيرة بحرية يعني أنها خارج نطاق التغطية، فلا تطالها عين الرقابة، ولا يد القانون، فتكون مرتعاً لدعاة الإباحية؟ أم أنه توجه مبطن لجعل تلك الجزر المعزولة ملاذاً لطلاب المتعة المحرَّمة، ودعاة الرذيلة؟

نرجو أن نرى تحركاً سريعاً من أعضاء مجلس الأمة وخاصة «لجنة الظواهر السلبية»؛ لمتابعة هذا الأمر مع وزارة الداخلية، لوضع حد لتلك المهازل، قبل أن تُصبح تلك الجزر مواقع تجمع للفجور والمجاهرة بالمعاصي، فيعمنا الله بغضبه، بسبب بعض السفهاء من القوم، أو من بعض الجنسيات الغربية التي حلت علينا بعد التحرير.

فهل من متصدٍّ لهذا المنكر وأجره على الله؟ وهل من رجل يقول للمسؤولين: اتقوا الله في هذا البلد وأهله، ولا تكونوا سنداً للرذيلة والمنكر؛ بحجة الحرية والتمدُّن والترفيه السياحي؟

ألا هل بلَّغت؟ اللهم فاشهد.■

الوطن
من موبايلك !
الوطن
السبت 5 مايو 2007
الأولى
اقتصاد
رياضة
مقالات اليمين
مقالات اليسار
الأخيرة
الوفيات
mobile.alwatan.com.kw
3 DEF
6 MNO
9 WXYZ
mobile.alwatan.com.

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الصادرات الأمريكية إلى إيران تضاعفت «عشر مرات» في عهد بوش!

ارتفع حجم الصادرات الأمريكية إلى إيران خلال ولايتَيْ الرئيس «جورج بوش» على نحو وصفته صحيفة «ذا جارديان» البريطانية بالمثير والمفاجئ، وذلك رغم الخطب النارية التي تستهدف طهران، وفرض عقوبات اقتصادية جديدة عليها!

ويتحليل الإحصاءات التجارية التي جمعتها الحكومة ونشرتها وكالات الأنباء، فإن المبيعات الأمريكية لإيران زادت عشر مرات خلال السنوات السبع الماضية.

وشملت تلك المبيعات بضائعَ مثل: السجائر، وقطع غيار الطائرات، والملابس النسائية، والآلات الموسيقية، والأفلام، والتماثيل، والفراء، وعربات الجولف، وسيارات النقل على الجليد.

وترى الصحيفة في الكشف عن تلك الإحصاءات (رغم ضآلة المبالغ التي تتضمَّنها) إحراجاً سياسياً للولايات المتحدة، في وقت تمارس فيه ضغوطاً على الحكومات، والمصارف، والشركات الأوروبية، لحملها على قطع علاقاتها مع طهران. وتُظهر الأرقام الحكومية أن الولايات المتحدة صدَّرت لإيران بين عامَيْ ٢٠٠١ و٢٠٠٧م ما جملته ٥٤٦ مليون دولار من السلع. وفي العام الماضي وحده، باعت واشنطن لطهران بضائعَ قُدِّرت قيمتها بنحو ١٤٦ مليون دولار، مقارنةً بنحو ٨,٣ ملايين عام ٢٠٠١م، وهو العام الأول لتولِّي بوش سدَّة الحكم!■

دراسة ألمانية:
شباب العالم يزداد تديُّناً

أظهرت دراسة أجرتها مؤسسة «بيرتلسمان» الألمانية، أن أهمية الدين بالنسبة للشباب على مستوى العالم أكبر مما يتوقع الكثيرون، وتوصلت إلى أن أربعة من بين كل خمسة شباب تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٩ عاماً على مستوى العالم (٨٥٪) متديِّنون.

وشملت الدراسة نحو ٢١ ألف شاب من ٢١ دولة، وقالت: «إن ٤٤٪ من الشباب شديدو التديُّن، حيث إنهم يتناولون القضايا الدينية بعمق، ويصلُّون بانتظام».

وأوضحت الدراسة وجود اختلاف في درجة تديُّن الشباب تبعاً للمناطق التي يعيشون فيها، مؤكِّدةً أن الشباب الذين يعيشون في دول إسلامية ودول نامية أكثر تديُّناً من غيرهم.■

فرنسا ترفض منح جنسيتها لمسلمة مغربية «منتقبة»!

رفضت فرنسا منح جنسيتها لمغربية «منتقبة» بزعم أن «مفاهيمها المتشدِّدة للإسلام لا تتماشى مع المعايير والقيم الجوهرية للمجتمع الفرنسي».

ورأى مجلس الدولة الفرنسي أن السيدة المغربية (٣٢ عاماً، ومتزوجة من فرنسي، ولها ثلاثة أبناء) لا حقَّ لها في طلب إلغاء القرار القضائي، زاعماً أن قرار المحكمة لا يتجاهل المبدأ الدستوري الخاص بحرية التعبير الديني!

وقد انتقد أستاذ القانون «دانييل لوتشاك» قرار المحكمة قائلاً: «إنه من الغريب اعتبار الطاعة لزوجها وأقاربها الرجال سبباً لعدم منحها الجنسية»، مضيفاً: «إن هذا يعني أن النساء اللاتي يضربهن أزواجهن، أو أصدقاؤهن، لسن جديرات أيضاً بأن يصبحن فرنسيات».■

الفلبين: «جبهة تحرير مورو الإسلامية» تحذِّر من انهيار الهدنة مع الحكومة

أجرت جهات عسكرية فلبينية وأعضاء من «جبهة تحرير مورو الإسلامية» محادثات في اجتماع طارئ، في محاولة لنزع فتيل القتال المستمرِّ منذ نحو ٤٠ عاماً.

وقال عضو بلجنة الهدنة بالجبهة: «دعانا الماليزيون لاجتماع غير رسمي لتهدئة التوتُّر».

وتُعَدُّ هذه المرَّة الأولى، التي يدعو فيها فريقُ المراقبين (الذي يقوده ماليزيون) الجانبَيْن لمحادثات لبحث الوضع الفعلي على الأرض، ومنع الاشتباكات من أن تتحوَّل إلى صراع شامل.

كانت «جبهة تحرير مورو» قد وجَّهت إنذاراً للحكومة الفلبينية من أن اتفاق وقف إطلاق النار الساري بينهما سوف يصبح في حكم المعدوم بعد يوم ٣١ أغسطس القادم، إذا لم تقم الحكومة بتجديد مهمة الفريق الدولي المكلَّف بمراقبة تنفيذ الاتفاق.

وأوضح رئيس المفاوضين في الجبهة «مهاجر إقبال»، أنه إذا لم يتمَّ تجديد التفويض لفريق المراقبة، فإن جميع أعضاء الفريق المفاوض الموفد من الجبهة سوف يعودون لبلادهم، بعد أن قرَّرت ماليزيا الانسحاب منه ومن قيادته».■

السلطات الصينية تعدم اثنين من مسلمي «الأويجور»

أعدمت السلطات الصينية اثنَيْن من مسلمي «الأويجور» وحكمت على ١٥ آخرين بالسجن وذلك بسبب مزاعم عن تورُّطهم في عمليات «إرهابية».

وذكرت مصادر محلية في إقليم «سينكيانج» لإذاعة «آسيا الحرَّة»، أن محكمة الشعب في مدينة «كاشجار» حكمت على «مختار سيتي والدي»، و«عبدالولي أمين» بالإعدام، ونفَّذت الحكم فيهما على الفور بعد محاكمة علنية في مقاطعة «يانجي شيشير».

وأوضحت الإذاعة أن ١٥ آخرين اعتُقلوا، وحُكم على ثلاثة منهم بالإعدام مع وقف التنفيذ لمدة عامَيْن، وتراوحت باقي الأحكام بالسجن من عشر سنوات إلى مدى الحياة.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

مدافع الصرب والكروات دكت ١١٤٤ مسجداً في البوسنة

كشفت إحصائية حديثة صادرة عن «المشيخة الإسلامية» في جمهورية البوسنة والهرسك، أن قنابل ومدفعية الصرب والكروات دكّت نحو ١١٤٤ مسجداً، ٦١٥ منها دُمّرت بالكامل، و٣٠٧ أصيبت بأضرار بالغة، و٢٢٢ تضرّرت جزئياً، وأن هذا العدد يشكّل نسبة ٨٠,٥٪ من إجمالي عدد المساجد الموجودة في عموم البلاد.

وقال «نظيم خليلوفتش» ـ مستشار إدارة الأوقاف: «إن الحكومة البوسنية ساهمت في إعادة بناء وترميم نصف المساجد المهدّمة على نفقتها، لكنها الآن عاجزة عن ترميم ما تبقى لشحّ مواردها».

وأضاف: «بعض البوسنيين عوّلوا على محسنين من أثرياء العالم الإسلامي لإعادة بناء المساجد، لكن المراقبة الصارمة على تحويلات الأموال القادمة إلى البوسنة بعد أحداث ١١ سبتمبر٢٠٠١م حدّت من المعونات، ما عقّد المشكلة».

جدير بالذكر، أن آثار حرب البوسنة والهرسك في تسعينيات القرن الماضي مازالت تلقي بظلالها القاتمة على مساجد البوسنة التي تعرّضت للتدمير على يد الصرب الأرثوذكس. ولم تقتصر عمليات التخريب على المساجد التي بُنيت حديثاً؛ بل شملت مساجد أثرية، تشكل إرثاً حضارياً وتاريخياً عزيزاً على مسلمي البوسنة.■

البنتاجون يبيع مخزونه من القنابل العنقودية لدول العالم!

قرّرت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) تخفيض مخزونها من القنابل العنقودية ببيعها إلى دول أخرى، على أن يتم ذلك في إطار قوانين بيع السلاح، وكشفت مذكرة موقّعة من وزير الدفاع «روبرت جيتس»، أن البنتاجون قرّر عدم استخدام أو الاحتفاظ بقنابل عنقودية لا تصل نسبة انفجارها فور إسقاطها إلى ٩٩٪.

وأوضحت أنه بدءاً من يونيو ٢٠٠٩م، سيقوم «البنتاجون» بتخفيض مخزونه من القنابل العنقودية التي لا تفي بالمواصفات الجديدة، الخاصة بضرورة انفجارها فور استخدامها، وعدم بقائها دون أن تنفجر بعد إلقائها مما يشكّل خطورة على أرواح المدنيين.

وجاء في المذكرة: «إن فرض حظر عام على هذه القنابل أمر غير مقبول»، فيما أكّدت أن القيادات العسكرية الأمريكية ستواصل استخدامها في حدود ما يسمح به القانون الأمريكي والاتفاقيات الدولية.

ويشير تقرير للكونجرس إلى أن القوات الأمريكية ألقت أكثر من ١٢٠٠ عنقود من هذه القنابل، يضم نحو ربع مليون قنبلة صغيرة في أفغانستان خلال عامَيْ ٢٠٠١ و٢٠٠٢م، بينما ألقت القوات الأمريكية والبريطانية حوالي ١٣ ألف عنقود من هذه الذخيرة، تضم ١,٨ مليون قنبلة صغيرة، خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من الحرب في العراق.■

ندرة الكتب الدينية المترجمة تعيق انتشار الإسلام في البرازيل

قال عدد من العاملين في مجال الدعوة بالبرازيل: «إن ندرة الكتب والمراجع الدينية باللغة البرتغالية، يشكل عائقاً كبيراً أمام انتشار الإسلام في البلاد، رغم تعطش البرازيليين لاعتناق الأديان وحبهم للاطلاع، ورغم عوامل الجذب الموجودة في الإسلام نفسه كواحد من أسرع الأديان انتشاراً في العالم».

وأضافوا: «إن هناك تقصيراً من جانب الدول الإسلامية، فيما يتعلق بترجمة الكتب، وإيفاد البعثات الدينية التي تخاطب البرازيليين بلغتهم، وهي أمور قد تسهم إلى حد كبير في تجاوز حاجز اللغة الذي يحول بين عدد كبير من البرازيليين واعتناق الإسلام».

وأوضحوا أن انعدام التراجم باللغة البرتغالية يرجع إلى عوامل ثقافية، أبرزها أن أوائل المسلمين الذين وصلوا إلى البرازيل كانوا من ذوي الثقافة المحدودة، فهم إما عبيد تم استجلابهم من أفريقيا، وإما مهاجرون جاؤوا من بعض الدول العربية والإسلامية بحثاً عن لقمة العيش، وانشغلوا بالتالي في أعمال تدرُّ عليهم المال بعيداً عن عالم الثقافة والتأليف.■

هامش الأخبار

• يحاضر الداعية «عمرو خالد» في معسكرين للشباب في «إنجلترا»، يبدآن يوم ٩ أغسطس القادم، وسيعرض فيهما منهجاً تربوياً مستوحىً من القصص القرآني، وهي فكرة برنامجه الذي سيقدّمه في رمضان المقبل أيضاً.

• ذكرت إحصاءات اقتصادية عربية أن نسبة البطالة في العالم العربي تجاوزت ١٤٪، وأن عدد العاطلين عن العمل يبلغ أكثر من ١٧ مليون شخص، من إجمالي ٣٣٨,٤ مليون نسمة هم عدد سكان الدول العربية!

• كشفت إحصاءات رسمية حديثة أن مصر تستخدم حوالي ٧٧ ألف خبير أجنبي، منهم خمسة آلاف خبير بالقطاع العام والباقي بالقطاع الخاص، وأن مجموع رواتب هؤلاء الخبراء «الأجانب» يصل إلى مليارَيْ جنيه سنوياً!

• عرض مواطن يمني (موجود حالياً بالعاصمة القطرية الدوحة) للبيع ما يقول: إنها رسالة النبي ﷺ إلى «هرَقْل» ملك الروم، والتي يرجع عمرها لأكثر من ١٤٠٠ عام، مشدداً على أنها «الرسالة الأصلية»، والمختومة بخاتم النبوّة، وقال: إنه لن يقبل بمبلغ يقل عن ٤٠ مليون دولار ثمناً لها!

• أعلنت وزارة المالية الإندونيسية أنها تعتزم إصدار أول سندات مطابقة للشريعة الإسلامية هذا العام لتمويل ميزانيتها، وأنها ستُصدرها بالروبية الإندونيسية في أغسطس، ثم بالدولار الأمريكي في أكتوبر المقبل.

• وافقت وزارة الدفاع البريطانية على دفع نحو ثلاثة ملايين جنيه إسترليني (ستة ملايين دولار) كتعويض لمجموعة من المدنيين العراقيين قام جنود بريطانيون بضربهم وتعذيبهم في مدينة «البصرة» جنوبي العراق في عام ٢٠٠٣م.■

حماس: عمليات القدس تعكس هشاشة الأمن الصهيوني

أكدت حركة «حماس» أن النجاح الذي حققته المقاومة الفلسطينية في ضرب العمق الصهيوني في القدس بعدة عمليات بطولية تعكس هشاشة المنظومة الأمنية للاحتلال الصهيوني.

وقال فوزي برهوم - الناطق باسم الحركة: «إن هذه العمليات تثبت تشبُّث الشعب الفلسطيني بخيار المقاومة في الدفاع عن نفسه، وحماية مصالحه، وانتزاع حقوقه المسلوبة، وصولاً إلى فرض معادلة توازن نوعي في التعامل مع العدو الصهيوني، لاسيما في ظل استمرار الممارسات الصهيونية».

وأضاف: «هذه رسائل موجَّهة للاحتلال الصهيوني، بأن خيار المقاومة، هو الأقوى والأكثر نجاحاً لاسترداد الحقوق الفلسطينية المسلوبة».■

«١٠ آلاف سنة قبل الميلاد» فيلم صهيوني بالقاهرة

يُعرَض في القاهرة حالياً فيلم سينمائي بعنوان «١٠ آلاف سنة قبل الميلاد»، لمخرجه الصهيوني «رولاند إيمريخ»، يكرِّس للأساطير الصهيونية، ويدعم المزاعم اليهودية في استحقاق أرض فلسطين المقدَّسة الموعودة لهم ولنسلهم.

ويُصنَّف الفيلم ضمن دائرة الأفلام التي تتحدَّث عن الأزمان السحيقة، ولكن النظرة الأعمق تكشف عن محاولة لتقديم رؤية أسطورية لتاريخ اليهود.. وتُغلِّف الخوارق الأسطورية الحكاية بأكملها لتصعد بالقصة من مغزاها الصهيوني المباشر إلى آفاق إنسانية أشمل.

وقد استعان المخرج بصوت الراوي الذي يُعلِّق على الأحداث كما في الدراما الإغريقية، واختار لهذه المهمة صوت الممثل «عمر الشريف» المعروف بيهوديته التي أعلنها أكثر من مرة.■

أنشأه صحفيون وناشطون «إسرائيليون»

موقع إلكتروني «عبري» يكشف المواقع النووية الصهيونية

دشنت مجموعةٌ من الصحفيين والناشطين في الكيان الصهيوني موقعاً على شبكة الإنترنت، يكشف جميع الأسرار الإستراتيجية للكيان الصهيوني، بما في ذلك الأماكن التي توجد فيها الأسلحة.

وقال موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية على الإنترنت: «إن أعضاء المجموعة الذين يطلقون على أنفسهم اسم (أرماجدو) قاموا بتركيز معلومات كثيرة وحسَّاسة للغاية حول الأسلحة الإستراتيجية التي يمتلكها جيش الاحتلال، بالإضافة إلى أماكن التصنيع والتخزين لهذه الأسلحة الخطيرة».

ومن خلال تصفُّح الموقع (وهو باللغة العبرية)، يتضح أن أفراد المجموعة قاموا بنشر خارطة مفصَّلة تشير بشكل واضح إلى الأسلحة النووية التي يملكها الصهاينة، وإلى أماكن تخزين هذه الأسلحة الفتَّاكة. وتشمل الصفحة الرئيسة للموقع خارطة للمواقع النووية «الإسرائيلية»، ففي ميناء «حيفا» تراوض غواصات نووية، وفي قاعدة سلاح الجو «الإسرائيلي» في «تل نوف» توجد مقاتلات حربية نووية، بالإضافة إلى مواقع الأفران النووية.■

الاحتلال يصادق على بناء ١٨٠٠ وحدة استيطانية بالقدس

صادقت لجنة التخطيط في بلدية القدس المحتلة على بناء نحو ١٨٠٠ وحدة استيطانية جديدة، وهي مشاريع يراها مراقبون إحدى العقبات الرئيسة أمام مساعي التسوية.

وقالت الإذاعة العبرية: «إنه سيتمُّ إقامة نحو ٩٠٠ منزل في حي «حومات شموئيل جي» الاستيطاني، وهو امتداد لمستوطنة «جبل أبو غنيم» في الضواحي الجنوبية لمدينة القدس، وبناء عدد مماثل من المنازل الجديدة في مستوطنة «بسجات زئيف» في الضواحي الشمالية للمدينة».

يُشار إلى أن مستوطنة «جبل أبوغنيم» جزء من خطة أقرتها وزارة إسكان الاحتلال في يونيو الماضي لبناء ٤٠ ألف وحدة سكنية خلال عشر سنوات شرقي وغربي القدس، وسط صمت عربي ودولي لافت.■

مغتصبو الضفة يستهدفون قرى فلسطينية بصاروخ «شارون ١»

بلغت اعتداءات المغتصبين (المستوطنين) الصهاينة على الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة مستوى خطيراً، بعد تكرار حوادث قصف قرى فلسطينية بصواريخ محلية الصنع، تحمل اسم «شارون١».

وقد وقع أحدث قصف صاروخي من هذا النوع خلال الأسبوع الماضي، واستهدف قرية «بورين» الواقعة إلى الجنوب من مدينة نابلس شمال الضفة الغربية. وذكرت مصادر في محافظة نابلس، أن خمسة صواريخ أُطلقت من مغتصبة «براخة»، سقطت في محيط «بورين»، ولم تُوقِع إصابات بين السكان.

وقال نمر الطيراوي - أحد ضباط مركز الدفاع المدني في القرية: إن القصف الذي تعرَّضت له «بورين» هو الرابع خلال ثلاثة أسابيع. وأوضح أن الصواريخ كان مكتوباً عليها «شارون ١» بالعبرية، مؤكداً أنها أحدثت أصواتاً قوية حين انفجرت في جوار القرية.

وحذر الضابط الفلسطيني من أن الصواريخ وصلت هذه المرة إلى نقطة هي الأقرب من القرية المستهدفة، مقارنةً بالمرات السابقة، واصفاً تواتر الاعتداءات الصاروخية من قبل المغتصبين بالمؤشر الخطير.■

تقرير دولي: خُمس العراقيين مهجّرون داخل بلدهم

صرّحت «دانا لادك»، مسؤولة مكتب العراق في منظمة الهجرة الدولية، بأن تقرير مجموعة الأزمات الدولية الذي كشف عن أن خُمس سكان العراق باتوا لاجئين داخل بلدهم، هو تقرير صحيح، مؤكّدة ضرورة تقديم المساعدة لهؤلاء المواطنين الذين يعانون من مشكلات وصعوبات جمّة بسبب سياسات الاحتلال.

وأوضحت أن نحو مليونيْن و ٧٠٠ ألف عراقي أصبحوا نازحين داخل بلدهم، في حين لجأ ما بين مليونيْن و٢٠٠ ألف إلى مليونيْن و ٥٠٠ ألف عراقي إلى دول الجوار. وقالت: «بهذا المعدل يصل إجمالي عدد المهجّرين داخل العراق وخارجه إلى أكثر من خمسة ملايين شخص».

وأشارت «لادك» إلى أنه رغم تحسُّن الوضع الأمني بصورة نسبية في بعض مناطق العراق، إلا أن عدداً من تلك العائلات المهجّرة تخشى العودة إلى مناطقها بسبب عدم وجود ضمانات أمنية. وأضافت: «لقد تحسّن الوضع الأمني في الآونة الأخيرة في بعض المناطق، وخاصة في بغداد، ولكن أعداد العائدين مازالت قليلة جداً؛ لأن الوضع الأمني لا يزال هشّاً، وقد يستغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل تثبيت الاستقرار».■

بعد النفط.. حكومة المالكي تسلّم المصانع العراقية لشركات أجنبية

أكدت مصادر عراقية، أن وزير الصناعة والمعادن في حكومة المالكي (الموالية للاحتلال)، على وشك إبرام اتفاقيات؛ تجرِّد العراق من ملكية مصانعه العملاقة بنهاية العام الجاري، ببيعها للشركات الأجنبية، بما في ذلك المجمع الوحيد للبتروكيماويات.

وزعم وزير الصناعة والمعادن «فوزي الحريري»، أن تحسُّن الوضع الأمني في البلاد جذب أكثر من ١٢٠ شركة واتحاد شركات، تطمح جميعها إلى المنافسة على مشاريع مشتركة لأجَل عشر سنوات إلى ١٥ سنة؛ بهدف تجديد الشركات الصناعية المتداعية في إطار خطة خصخصة طموحة، تُقدَّر قيمتها بمليارات الدولارات.

وقال: «إنه بحلول الموعد النهائي في ٣١ يوليو الجاري، سيتمُّ تقييم عطاءات الشركات الأجنبية التي تتطلع إلى ستة مصانع أسمنت، ومجمّع كبير للبتروكيماويات في البصرة، ومنشأة للحديد والصلب، ومصانع للدواء، والكيماويات، والمنسوجات، وغيرها».

يُذكر أن شركات أجنبية، مثل: «رويال داتش شل»، و«داو كميكال»، و«ماروبيني» اليابانية، و«ريلاينس» الهندية، تبدي اهتماماً كبيراً بمصنع البتروكيماويات الرئيس للبلاد قرب «البصرة» جنوبي العراق.■

«واشنطن تايمز»: سلاح المقاومة العراقية صار أشد فتكاً

أكدت صحيفة «واشنطن تايمز» أن منظومة الأسلحة التي يستخدمها المسلحون العراقيون ضد القوات الأمريكية في العراق صارت أشدّ فتكاً من ذي قبل، وأن كبار العسكريين الأمريكيين يطلقون على هذه الأسلحة «أعتدة حربية بدائية مسنودة بصواريخ».

وأوضحت الصحيفة أن هذا النوع من العتاد يتألّف من صهاريج مملوءة بغاز البروبين، ومحشوّة بآلاف الأرطال من المتفجّرات، وتسندها صواريخ من عيار ١٠٧ ملليمتر، وتُطلَق تلك الذخائر في الغالب من فوق الشاحنات، وبتتابع متواصل بواسطة جهاز تحكُّم من بعد.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين عسكريين أمريكيين قولهم: «إن الهجمات بهذا النوع من القنابل قادرة على قتل عشرات من الجنود في المرة الواحدة، وذلك عكس ما تُسفر عنه القنابل المزروعة على جوانب الطرق، والهجمات بمدافع الهاون والصواريخ التقليدية».

وقالت الصحيفة: «إن استخدام القنابل التي تُطلَق بالصواريخ، يعكس مدى قدرة المسلحين على استغلال المواد المتاحة أمامهم، والأسلحة المتدنية التقنية في المراوغة على الإجراءات الأمنية التي تكلف الجيش الأمريكي مليارات الدولارات لتطبيقها».■

هامش الأخبار

• في مقابلة مع مجلة «نيوز» النمساوية، انتقد وزير الخارجية الأمريكي الأسبق «هنري كيسنجر» إدارة الرئيس «جورج بوش»، قائلاً: «إنها دمرت تركيبة العراق تماماً، ولم تكتف بالإطاحة بالنظام الحاكم عام ٢٠٠٣م».

• أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية «كونداليزا رايس» في مقابلة مع شبكة «بلومبرج» أنها «فخورة» بالاجتياح الأمريكي للعراق، وأن الوضع في «الشرق الأوسط» قد تحسّن منذ وصول جورج بوش إلى البيت الأبيض!!

• أصدرت المحكمة الأمريكية الاتحادية في واشنطن حكماً بالسجن لمدة عام، وغرامة عشرة آلاف دولار على الدبلوماسي الأمريكي المتقاعد «باتريك سيرينج»، لإرساله رسائل عنصرية تتضمن تهديداً لجماعات عربية أمريكية.

• طالب حزب «التجمع» المصري (يساري) رئيس الجمهورية بإلغاء تدريس مادة «الدين» بشكل منفصل للطلاب المسلمين والنصارى، واقترح بدلاً من ذلك تدريس كتاب واحد يتضمّن القيم المشتركة للديانتيْن الإسلامية والنصرانية!

• أطلقت منظمة يهودية أمريكية حملة واسعة لملاحقة نشطاء الإنترنت المعارضين للكيان الصهيوني على موقع «فيس بوك» الاجتماعي الشهير، وتدمير مجموعاتهم، واصفة إياهم بأنهم «الجيل التالي من معاداة السامية»!

• يقوم بابا الفاتيكان حالياً بزيارة إلى «سيدني» للمشاركة في الأيام العالمية الثالثة والعشرين للشباب، وسط مطالبات بضرورة أن يقدم اعتذاراً رسمياً عن الفضائح الجنسية التي هزّت الكنيسة الكاثوليكية في أستراليا!■

توقعات بأن تصبح إحدى القوى الاقتصادية العشر الأكبر عالمياً

١٠ تريليونات دولار.. عوائد نفط الخليج عام ٢٠٢٠م

توقع رئيس شركة «إنفستكورب» العالمية «جاري لونج» أن تعود الفورة النفطية على منطقة الخليج برأسمال جاهز للاستثمار قيمته أكثر من عشرة تريليونات دولار في عام ٢٠٢٠م.

وأشار «لونج» إلى أنه بخلاف ما حصل بعد الطفرات النفطية السابقة، فإن اتجاهات استثمارية جديدة سيكون لها الأثر الكبير على كيفية توظيف الأموال.

وأوضح أن دول الخليج في عام ٢٠٠٢م كانت تستثمر ٨٥٪ من ثرواتها في الخارج في أدوات مالية يرتبط معظمها بالدولار الأمريكي، أما في عام ٢٠٠٧م فإن النسبة انخفضت إلى ٧٥٪، وذلك لصالح ارتفاع الاستثمار في منطقة الخليج نفسها.

وأضاف «لونج»: «إن الاستثمارات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وآسيا زادت، إلى جانب تعاظم الطلب على الاستثمارات البديلة مثل الاستثمار الخاص في الشركات وصناديق التحوط».

وأكد أن منطقة الخليج التي تتمتع حالياً بدخل قومي يبلغ ٨٠٠ مليار دولار سوف تتقدم من كونها حالياً القوة الاقتصادية الـ١٦ في العالم؛ لتصبح واحدة من القوى الاقتصادية العشر الأكبر عالمياً.■

البنك الدولي: ارتفاع أسعار الغذاء حتى ٢٠١٢م

توقع رئيس البنك الدولي بقاء أسعار الغذاء (حتى عام ٢٠١٢م) فوق مستوياتها التي كانت عليها عام ٢٠٠٤م، وكذلك بقاء أسعار موادّ الطاقة مرتفعةً ومتقلبة.

وأكد «روبرت زوليك» الحاجة إلى عشرة مليارات دولار لتوفير الغذاء والمنح النقدية لأكثر الناس فقراً في العالم، وقال: «إن دولاً عدّة قدّمت مساهمات كبيرة لجمع المليارات العشرة، لكن ستكون هناك حاجة مستمرّة للأموال خلال السنوات القادمة».

يُذكر أن أسعار النفط والغذاء المرتفعة أدّت إلى زيادة التضخم في أنحاء العالم، في الوقت الذي تتباطأ فيه الاقتصادات ليواجه صانعو السياسات مشكلات جمّة.■

مؤسسة أمريكية: مصر تستطيع الاكتفاء الذاتي من القمح

أكّد «ديك بريور»، نائب المدير الإقليمي لمؤسسة القمح الأمريكية، أن مصر لديها القدرة على إنتاج وزراعة جميع احتياجاتها من القمح، وتحقيق الاكتفاء الذاتي منه، مشيراً إلى أن هذا الأمر يتوقف على أولويات الحكومة المصرية، ورغبة المزارعين أنفسهم في ذلك.

ورغم نفيّ «بريور» وجودَ أيّ ضغوط سياسية على مصر لشراء القمح الأمريكي، وتوضيحه أن الأسعار تحدّدها آليات السوق ولا يتدخّل فيها أحد حتى الرئيس الأمريكي نفسه، إلا أنه كشف اتجاه بلاده لتقديم مزيد من التمويل والاعتمادات المالية لتمويل شراء مصر للقمح الأمريكي، معترفاً بوجود منافسة قوية حول التصدير لمصر بين الولايات المتحدة والعديد من الدول القريبة جغرافياً من مصر.■

١١ مليار دولار.. صادرات تركيا من السيارات في خمسة أشهر

أظهر تقرير رسمي حديث نموّ صادرات السيارات المصنّعة في تركيا إلى أكثر من ١١ مليار دولار في الأشهر الخمسة الأولى من العام الجاري ٢٠٠٨م.

وذكر التقرير أن قطاع تصنيع السيارات الذي يُعَدُّ المحرّك الرئيس للنشاط الصناعي في تركيا نما بنسبة تزيد على ٤٦٪ في الأشهر الخمسة، مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي.

وأوضح التقرير الذي أوردته وكالة الأنباء الصينية «شينخوا» أن قيمة صادرات السيارات بلغت ١١,٣ مليار دولار في الفترة من يناير حتى مايو من العام الحالي، مرجحاً نموّاً أكبر بحجم الصادرات وقيمتها ليفوق إجمالي قيمة صادرات السيارات طوال عام ٢٠٠٤م، والتي لم تتجاوز ١٠,٤ مليار دولار.

وأشار التقرير إلى أن صناعة السيارات والآلات والأجهزة الإلكترونية تهيمن على معظم النشاط الصناعي في تركيا؛ إذ تبلغ حصتها ٣٠٪ من الناتج الإجمالي القومي التركي، الذي تضاعفت قيمته في الأعوام الثلاثة الماضية لتبلغ ٦٥٠ مليار دولار عام ٢٠٠٧م.■

٢٤٠ مليار دولار.. حجم تجارة الصين مع المشرق العربي

تشير إحصاءات اقتصادية حديثة إلى أن حجم تجارة الصين مع دول منطقة «الشرق الأوسط» قد تضاعف منذ عام ٢٠٠٠م ليصل إلى نحو ٢٤٠ مليار دولار، وأنه من المتوقع استمرار نموّ التبادل التجاري ليرتفع عدة أضعاف خلال العقد المقبل.

وذكر تقرير أوردته صحيفة «جلف نيوز» الإماراتية أن حجم التبادل التجاري بين الإمارات والصين من المتوقع ارتفاعه بنحو ٧ أضعاف ليصل إلى ١٠٠ مليار دولار بحلول عام ٢٠١٥م، مقابل ١٤,٢ مليار دولار في ٢٠٠٦م. وأوضح التقرير أن حجم التبادل التجاري بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي قد سجّل ارتفاعاً قياسياً، إذ بلغ ٦٢,٢٤٤ مليار دولار في عام ٢٠٠٧م، ما يشكّل زيادة نسبتها ٢٠ ٪ على حجم التبادل التجاري بين الجانبين في العام الذي سبقه.■

بعد حصار الأمن للّجان.. ومنع الناخبين من التصويت

مصر: «الحزب الوطني» يخطف (٤) مقاعد برلمانية بالتزوير

كتب: أسامة عبد السلام

قامت قوات الأمن المصرية بمحاصرة اللجان الانتخابية، ومنْع الإعلاميين من التغطية، والناخبين من التصويت في الانتخابات البرلمانية الجزئية «التكميلية» لشغل أربعة مقاعد شاغرة بمجلس الشعب «الغرفة الأولى في البرلمان»، والتي أجريت يوم الأحد الماضي بمحافظتَيْ الإسكندرية، وكفر الشيخ «شمال البلاد»، وتنافس فيهما (٣٧) مرشّحاً؛ من بينهم ثلاثة من «الإخوان المسلمين».

وأوضح شهودُ عيان أن بعض الضباط قاموا بالاستيلاء على البطاقات الشخصية «المدنية» للناخبين، وإغلاق اللجان في وجوههم، واعتقال كلّ مَن حاول الدخول للتصويت، فضلاً عن انتشار مُخبرين، ورجال شرطة، و«عصابات بلطجة» بالشوارع الرئيسة؛ لمنع الناخبين من الوصول إلى اللجان!

واعتقلت قوات الأمن (٢٢) من أنصار مرشّحي الإخوان؛ ليصل عددُ معتقلي الجماعة على خلفيّة الانتخابات التكميلية إلى نحو (١٤٠) عضواً.. كما منعت مؤيدي كلٍّ من: «محمود عوض»، و«سعد السيد»، «مرشّحا الإخوان بالإسكندرية»، و«رجب البنّا» «مرشّح الإخوان بمدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ».

من الاقتراب من مقارّ اللجان الانتخابية، ووصل الأمرُ إلى منع المرشّحين أنفسهم من دخول اللجان لمتابعة سير العملية الانتخابية!

وبعد ساعات قليلة من بدء التصويت في كفر الشيخ، أعلن «رجب البنّا» انسحابه من الانتخابات بسبب «مضايقات الشرطة وتزوير الأصوات»، وقال لمراسل وكالة «رويترز» للأنباء: «رأيتُ صناديقَ زجاجيةً مليئةً بأوراق الاقتراع في وقتٍ مبكّر، رغم الضعف الشديد للإقبال على التصويت». وذكر المراسل أنه شاهد ضابط شرطة يقول لحشد من «الإخوان» الذين أرادوا الإدلاء بأصواتهم: «اذهبوا لرعاية أرضكم وأولادكم»!!

وبعد انتهاء فرز الأصوات «المزوّرة»، أعلن «الحزب الوطني الديمقراطي» الحاكم فوزَ مرشّحيه بالمقاعد الأربعة الشاغرة.. ولا عزاءَ للناخبين!!■

دراسة بريطانية: على الغرب إقامة علاقات رسمية مع «الإخوان»

في دراسة بعنوان «مشاركة الإخوان المسلمين في مصر»، صادرة عن معهد بحوث السياسات العامة(ippr) في بريطانيا، أوصى الباحث «جوشوا ستاشر» الحكومات الغربية بإقامة علاقات رسمية مع الإخوان.

ويركز الباحث على عرض ملامح السياسة الغربية تجاه الإخوان، ومدى إمكانية الحوار، وإقامة علاقات رسمية بينهما، مشيراً إلى النقاش الدائر حالياً بين حكومات غربية حول حقّ الإخوان في المشاركة السياسية في مصر من عدمه.

ويوضّح «ستاشر» في دراسته مَيْل الخارجية البريطانية، ومكتب «الكومنولث»، لفكرة التواصل بشكل أكبر مع الجماعة، فيما لا يزال الغرب متشككاً ومهتزّاً في مواقفه تجاه الإخوان، متحيزاً إلى الموقف المعادي للحركات الإسلامية، أو مستقرّاً على إقامة علاقات سياسية مع مسلمين «معتدلين» وفقاً لمصلحة كل دولة.

وتقول الدراسة: «إن النجاح الانتخابي للجماعات الإسلامية بالمنطقة في الآونة الأخيرة أظهر مدى تزايد شعبية هذه الحركات؛ لذا فإن الحكومات الغربية تحتاج إلى تعزيز جهودها للمشاركة في حوار مفتوح وصريح معها، لعل هذا يؤدّي إلى تشجيع الأحزاب الإسلامية على نسيان ما مضى من إدانة شاملة للسياسة الغربية في المنطقة».■

هامش الأخبار

• في محاضرة ألقاها في جامعة «ليهايت» بولاية «بنسلفانيا» الأمريكية، أكّد الزعيمُ الروحي للتبت «الدلاي لاما» أنه على تواصل واهتمام بالدين الإسلامي وبالمسلمين منذ هجمات ١١سبتمبر٢٠٠١م، وقال: «من الخطأ والظلم التامّ وصفُ الإسلام بأنه دينُ عنف».

• أقرّ مجلس النوّاب الأمريكي قراراً يتّهم الإعلام العربي بالتحريض على العنف ضدّ الصهاينة، داعياً إلى ربط المساعدات الأمريكية المقدّمة للدول العربية الحليفة بموقفها من «معاداة السامية»!!

• حاول مجرمو جيش الاحتلال الصهيوني إجبارَ ثلاث نساءٍ من محافظة «جنين» بالضفة الغربية على خلع ملابسهن على حاجز «الجلمة» شمال المدينة؛ بحجّة التفتيش، إلا أنهن رفضن ذلك بكل شراسة، فتمّ اعتقالهن مع أطفالهن لمدة ١٢ ساعة!!

• أعلن اتحاد جامعات العالم الإسلامي، التابع لمنظمة «إيسيسكو» عن تخصيص جائزة للبحث العلمي للعام الحالي (٢٠٠٨م) بدعم من «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية» في الرياض، حول موضوع «قيم التسامح في مناهج التعليم الجامعي».

• نظّمت «مدرسة الإمام البخاري الإسلامية» في هولندا ثلاثَ محاضرات خلال الأسبوع الماضي، وكانت الأولى بعنوان: «المسلمة المثالية»، والثانية بعنوان: «المسلم المثالي»، أما الثالثة والأخيرة فكانت بعنوان: «التحصين ضدّ إغراءات الصيف».

• كشفت صحيفة «ذي إندبندنت» اللندنية عن أن القوات البريطانية في العراق تواجه فضيحةً أخلاقيةً جديدة، بعد اتّهام جندي بريطاني بالإساءة جنسياً إلى صبي عراقي منذ خمس سنوات، حينما كان عمره ١٤ عاماً!!■

الأهالي مازالوا يبحثون عن رفات الضحايا..

سريبرينتسا

المأساة تتجدد في ذكراها الـ١٣

سراييفو: عبدالباقي خليفة

«منذ (١٣) سنة وأنا أنام على الألم، وأقوم على الفجيعة».. كانت تلك باختصار مأساة وشعور ومعاناة كل أم، وكل أخت، وكل زوجة وكل بنت، بل كل إنسان في «سربِبرينتسا» والبوسنة، بل كل مسلم يشعر بالعضوية في هذه الأمة المغلوبة على أمرها؛ بل كل إنسان لم يفقد إنسانيته، أيا كان ولأي دين انتسب.

تلك المأساة التي عبّرت عنها بوضوح في الجملة السابقة، منيرة سوباشيتش، رئيسة «جمعية أمهات سريبرينتسا» وهي تتحدث بعجالة لـ«المجتمع» في الذكرى الـ(١٣) لأبشع مجزرة عرفتها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية.

وتابعت: «لقد قتل الفاشيون الصرب، وأحرقوا، ودمروا الانسان والحيطان والضيعات». وتساءلت: «هل هناك اليوم في العالم من لا يزال يبحث عن جماجم وعظام ورفات ضحاياه كما نحن اليوم؟». واستطردت قائلة ـ ومتحدثة باسم جميع الضحايا من النساء ـ والألم يعتصرها: «كيف يكون جاري سواء كان سائقاً أو شرطياً أو غير ذلك هو من قتل ابني، وأخي، وزوجي؟!».

وتضيف: «قبل ٤ سنوات فقط أعدت دفن رفات زوجي، ولكني أريد أن أعرف من قتله، وهذا حقي، وأن ينال القاتل جزاءه، فمنذ (١٣) سنة وأنا أنام على الألم، وأقوم على الفجيعة». أما عن المستقبل فتقول والإصرار في عينيها: «القصاص من القتلة والعدالة للضحايا، فمن الصعب العيش مع الألم ومع المجرمين الفاشيين».

(٤٠) ألف بوسني يُحيون الذكرى

وقد أقام أبناء البوسنة مؤتمراً جماهيرياً بمناسبة الذكرى الـ(١٣) لمجزرة «سريبرينتسا»، حضره ـ وفق تقديرات عبدالرحمن مالكيتش رئيس الهيئة المنظمة ـ أكثر من (٤٠) ألفاً، قدموا من مختلف أنحاء البوسنة ومن الخارج، وذلك في أكثر من (٢١٧) حافلة، و(٣) آلاف سيارة خاصة.

وقد انتهت فعاليات الذكرى في يسر وسهولة، ودون تسجيل حوادث تذكر، خصوصاً أن بعض وسائل الإعلام الأجنبية حاولت التأثير (بالتمني) على المناسبة بالتخويف من أعمال عنف؛ لأن محكمة «لاهاي» برّأت قائد الجيش البوسني السابق في «سريبرينتسا»، ناصر أريتش، ومن ورائه جميع المسلمين البوشناق من تهمة ارتكاب جرائم حرب في «سريبرينتسا»!!

وطالب عبدالرحمن مالكيتش بأن تكون «سريبرينتسا» «رمزاً دولياً»، وقال لـ«المجتمع»: أعلم أنكم لا تطلبون الشكر ولكني أشكر «المجتمع» على حضورها معنا، وعلى اهتمامها بـ«سريبرينتسا»»، ومشاركتها لنا شعورنا بالألم والمعاناة».

وتابع: «هذا الاهتمام يعني لنا الكثير، فهو إن دل على شيء فهو أننا لسنا وحدنا، ولم يتم نسياننا من قِبل العالم الإسلامي»، وأضاف: «هنا قُتل الأبرياء، وترمّلت النساء، وتيتّم الاطفال، وثُكلت الأمهات.. ألمنا كبير، ومصابنا جلل، ولكن يخفف عنّا كل من يسأل عنّا ويحضر معنا مثل «المجتمع».

وقال: «إن المسلمين في البوسنة وخاصة «سريبرينتسا» ينتظرون أن يتفهمهم العالم، فمطالبنا ليست كثيرة.. نريد أن تكون «سريبرينتسا» رمزاً دولياً، حتى لا تُنسى، وحتى لا تتكرر، وأن يتم معرفة هوية الضحايا الأبرياء، وأن يجدوا مكاناً ترقد فيه عظامهم في سلام، وأن تُحترم فيها حقوق الإنسان، وأن يُعترف بالجريمة، وتُحدد أسماء المجرمين، وينالوا عقابهم العاجل في الدنيا قبل الآخرة».

وأعرب عن أمله في أن تكون «سريبرينتسا» «رمزاً للسلام والأمن والمستقبل الواعد، كما هي رمز للألم والمعاناة والعذابات».

وقد حضر الذكرى سياسيون، ودبلوماسيون، وبرلمانيون، وشعراء، وفنانون، من البوسنة وأوروبا، إضافة لعدد كبير من أهالي الضحايا والمعاطفين معهم، وشهدوا جميعاً مراسم إعادة دفن (٣٠٨) من ضحايا مذبحة «سريبرينتسا»، الذين يُقدر عددهم بأكثر من (١٠) آلاف ضحية.

وشملت المراسم قراءة القرآن، الذي دوي في ربوع «بلوتنشاري»، وأضفى هيبة وجلالاً على الموقف المؤثر في العقل والوجدان والزمن والمكان، بينما عمّت السكينة الجميع بعد صلاة الجمعة، وصلاة الجنازة على الضحايا، والدعاء لهم بالرحمة، والمغفرة.

وقد أمَّ المصلين، رئيس العلماء في البوسنة الدكتور «مصطفى تسيريتش»، واستمع الحضور لأشعار، وشاهدوا عرض «أوبرا إسلامية»، استنبطها الشاعر والكاتب والأكاديمي الكبير «جمال الدين لاتيتش»، تتحدث عمّن فقدوا آباءهم، وأمهاتهم، وأخواتهم، في «سريبرينتسا»، لكنهم لم ييأسوا، لأن لديهم الأمل في أن تعوضهم البوسنة والأمة الإسلامية عمّا فقدوه من حنان، وأحضان دافئة.

ومن بين المشاركين: رئيس مجلس الرئاسة الدكتور «حارث سيلاجيتش»، وزعيم حزب العمل الديمقراطي، «سليمان تيهيتش»، والمبعوث الدولي «ميروسلاف لاييتشاك»، وسياسيون وسفراء وبرلمانيون، من البوسنة ودول أخرى.

إبادة لتحقيق مشروع فاشي

لقد تعرضت قضية البوسنة وما جرى فيها من جرائم إبادة إلى الكثير من المغالطات، بدءاً بأكذوبة الحرب الأهلية، وانتهاءً بتحميل

عدد من السياسيين والعسكريين الصرب المسؤولية، بينما الجريمة أكبر من ذلك.

إذ يقول مدير «معهد جرائم الحرب» في البوسنة المؤرخ والأكاديمي الدكتور «إسماعيل تشاكيتش» لـ«المجتمع» رداً على تصريحات الرئيس الصربي، «بوريس طاديتش»، والتي تزامنت مع الذكرى الـ(١٣) لمجزرة «سريبرينتسا»، والتي ذكر فيها: أن بلاده سلّمت ٤٣ متهماً إلى محكمة «لاهاي»، وستتعاون معها في المستقبل: «نتائج التحقيقات والأبحاث التي أجراها، ولا يزال يجريها المعهد، وكذلك الأحداث الموثقة توثيقاً أكاديمياً، والمعلومات التي حصلنا عليها، ولا نزال نحصل عليها يومياً، تؤكد أن العدوان، وجميع الجرائم، بما فيها جرائم الإبادة التي ارتُكبت منذ سنة ١٩٩١م، وحتى ١٩٩٥م لم تكن حرباً أهلية، وإنما عدوان خارجي بالدرجة الأولى، استخدم الإبادة لتحقيق مشروع فاشي»، وتابع: «كانت هناك أيديولوجية نازية تقف وراء مشروع صربيا الكبرى، وكرواتيا الكبرى، وقد التقى المشروعان على تقسيم البوسنة بينهما في الاتفاق السري الذي تم بين زعيمي الحرب الرئيس الصربي الأسبق «سلوبودان ميلوسيفيتش»، والرئيس الكرواتي الأسبق «فرانيو توجمان»، في مناسبتين (١٩٩٢، و١٩٩٣م)، وبالطبع فإن مشروعاً شوفينياً من هذا القبيل، لا بد أن يحصل على موافقة من الحكومة، والقوات المسلحة، والبرلمان، وغالبية شعبية، مما ينفي فرية الحرب الأهلية، كما أكد الدكتور «إسماعيل تشاكيتش».

مؤرخ: ثلاثة أجيال تضررت من جريمة الإبادة.. ولدينا أسماء (٢٥) ألف شخص شاركوا في المجزرة

المسلمون هم الأمة الوحيدة في منطقة يوغسلافيا السابقة التي لم ترتكب جرائم إبادة لأن حضارتهم وثقافتهم المؤسسة على تعاليم دينهم تمنعهم من ذلك

وتحدث المؤرخ الكبير عن «وثيقة مشروع صربيا الكبرى التي أعلنها في ١٤مايو ١٩٩٠م «بلاغو ايفينتش»، والتي تثبت أن العدوان وما نتج منه من جرائم إبادة، خُطط له من أعلى المستويات السياسية، والعسكرية، ورافقه حماس شعبي، مما يعني تورط الكثير من الفئات المذكورة في جرائم الإبادة وليس مجرد أفراد».

وأشار إلى أن الدعم العسكري، والسياسي، والمالي المباشر، من قبل «بلغراد» و«زغرب»

إلى «صرب» و«كروات» البوسنة، لم يتوقف طيلة فترة الحرب، ففي «أبريل سنة ١٩٩٢م، أعلنت مجرمة الحرب «بليانا بلافاشيتش» رئيسة برلمان صرب البوسنة سابقاً عن احتلال (٧٠٪) من البوسنة، وكرر ذلك الرئيس الصربي «سلوبودان ميلوسيفيتش»، حيث أعلن في اجتماع علني، نحن الآن نسيطر على (٧٠٪) من البوسنة».

ثلاثة أجيال تضررت بسبب المجزرة

وأوضح الدكتور «إسماعيل تشاكيتش» ـ عضو لجنة تقصي الحقائق الدولية ـ أن «الإبادة لم تكن في «سريبرينتسا» فحسب، بل في «زفورنيك»، و«براتوناتس»، و«فلاسنيتسا»، و«سراييفو»، و«ترنوفو» وغيرها، وهناك ثلاثة أجيال تضررت من جريمة الإبادة، ولدينا أسماء (٢٥) ألف شخص شاركوا في مجزرة «سريبرنتسا» بين جندي، وضابط، وشرطي، ومدني، بأسمائهم، وألقابهم، ووظائفهم، وهو ما يعني أنهم كانوا منظمين تحت قيادة واحدة هي «بلغراد»».

وشدد الدكتور «إسماعيل تشاكيتش» القول: «أريد أن أرسل رسالة عبر «المجتمع» وهي أن المسلمين هم الأمة الوحيدة في منطقة يوغسلافيا السابقة الذين لم يرتكبوا جرائم إبادة، لأن حضارتهم وثقافتهم المؤسسة على تعاليم دينهم تمنعهم من ذلك».

«سريبرينتسا» ٢٠٠٨.. المجرمون لا يزالون هنا!!

والواقع أن «سريبرينتسا» ٢٠٠٨م ليست هي المدينة نفسها، ولا الجيب كما كان يسمى إبّان العدوان، فقد تغيَّرت خارطتها الجيوديمغرافية، ويقول «عبدالرحمن مالكيتش» رئيس الهيئة المنظمة للذكرى الـ(١٣) لمجزرة «سريبرينتسا» لـ«المجتمع»: «للأسف لا يزال الضحايا والمجرمون يعيشون في المدينة نفسها»، وتابع: «كان في مدينة «سريبرينتسا» لوحدها (٢٨) ألف بوشناقي مسلم، لم يعد منهم سوى (٥) آلاف نسمة،

عبدالرحمن مالكيتش رئيس الهيئة المنظمة للذكرى المذبحة: مُصابنا جلل وعزاؤنا أن المسلمين يقفون بجوارنا

ووضعهم الاجتماعي صعب، والبقية إما في مناطق الكثافة السكانية البوشناقية المسلمة، وإما في المهجر، حيث قُتل أكثر من (١٠) آلاف، وهذه خسارة بشرية كبيرة».

وأضاف: «في إحصاء عام ١٩٩١م، كان هناك (١١) ألف شاب مسلم في الثانويات، أما اليوم، فلا يوجد سوى (١١٠٠) شاب فقط، وهناك (١٠) آلاف «سريبرينتسي» في مناطق الكثافة المسلمة في البوسنة، و(١٠) آلاف في الخارج، وهناك (٣) آلاف عبّروا عن رغبتهم في العودة، ونأمل أن يرتفع رقم العائدين إلى (٧) آلاف قريباً».

وعن عدد الصرب الذين نزحوا إلى «سريبرينتسا» بعد المجزرة قال: «نحو (٦) آلاف». وعن احتياجات «سريبرينتسا» أفاد «مالكيتش» بأن «المدينة وضواحيها والقرى التابعة لها في حاجة ماسة وعاجلة لإعادة البناء حتى لا تحدث مذبحة ديمغرافية جديدة، وحتى لا تعود المأساة التقليدية نفسها».

مليون مهجّر

من جانبه، قال «أمير زلاتار» ـ رئيس جمعية المثقفين البوشناق لـ«المجتمع»: «نتج عن العدوان الذي تعرضت له البوسنة وجود مليون مهجر خارج ديارهم في الوقت الراهن، فقد عاشت البوسنة وضعاً مأسوياً في الفترة بين ١٩٩٢، و١٩٩٥م»، وحمّل الأمم المتحدة مسؤولية إعادة المهجّرين إلى ديارهم.

وقال: «إن المسلمين في البوسنة والعالم لهم ما يبرر عدم ثقتهم في الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة بعد أن فشلوا في تحقيق التزاماتهم بحماية سكان «سريبرينتسا» سنة ١٩٩٥م». وتحدث عن الغنى الثقافي والتعددية في أوروبا قائلاً: «إن أوروبا ستكون غنية ثقافياً عندما تكون متعددة ومتنوعة، ويمكن أن تكون نموذجية عندما تقدم أسوة عملية للعالم باحتضان المسلمين، والقبول بالتعايش مع شعب مثل البوسنة، الذي يمكن أن يصنع منها مثالاً للتعايش بين الأديان والشعوب، لنكون شركاء أقوياء في المنظومة الدولية».

مسؤولية «سريبرينتسا»

ويقول رئيس مجلس الرئاسة البوسني

الدكتور «حارث سيلاجيتش»: «إن يوم ١١ يوليو ليس إحياءً لذكرى الماضي، بل هي مهمة لمستقبل العالم»، فيما يقول «زياد شهمانوفيتش» - أحد المسؤولين البوسنيين عن فعاليات إحياء الذكرى: «إن «هناك (٥٥) أسرة أُبيدت عن بكرة أبيها، وذلك يشمل الأسرة بفروعها».

أما «عمر ماشوفيتش» - رئيس اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين - فقد قال لـ«المجتمع»: «عثرنا على بعض جماجم الضحايا من «سريبرينتسا»، والذين أعدنا دفنهم في الذكرى الـ(١٣) وعددهم ثلثمائة وثمان، في (٥٥) مكاناً مختلفاً، وبعضهم في مناطق الكثافة الصربية بالبوسنة».

وتابع: «بعضهم عثرنا على جماجمهم داخل المقابر الجماعية في السنوات الماضية، ومنهم من عثرنا عليهم سنة ١٩٩٦م في منطقة «بودوتشو» قرب «كمانيسكي بيردو»، وعن سبب طول فترة كشف الجماجم، قال: «كما ترون مضت (١٢) سنة قبل إعادة دفنهم، وذلك بسبب عملية تحديد هويات الضحايا، عبر تحليل الحمض النووي DNA، لمعرفة الشفرة الوراثية، وبذلك يستعيدون أسماءهم، ويعرف أهلوهم مصيرهم، ويصبح لهم قبور تُزار».

وكانت اللجنة الدولية للبحث عن المفقودين، قد كشفت عن هويات (١٣) ألف ضحية، من بينهم (٤) آلاف ضحية من «سريبرينتسا». ولا يزال البحث جارياً عن (١٣) ألف مفقود حتى الآن، يعتقد بأنهم لا يزالون في مقابر جماعية مجهولة.

ولا يرغب الصرب - ولا سيما من شارك في تلك الجرائم - في الكشف عن أماكنها، مما يضيع الكثير من الحقائق، ويجعل ذويهم في اضطراب وألم مستمر.

وقد أجرت اللجنة أول عملية لتحديد هويات الضحايا في نوفمبر ٢٠٠١م، ويوجد حالياً (٢٥) ألف ضحية ينتظرون دورهم لمعرفة هوياتهم وإخبار أسرهم، ومن ثمّ إعادة دفنهم.

ولم يكتف المجرمون بقتلهم، وإنما مثّلوا بهم، ووزعوا جثثهم على أكثر من مقبرة جماعية، كما تؤكد اللجنة الدولية، وهي طرف محايد، وتأمل اللجنة الدولية للبحث عن المفقودين أن تتمكن من كشف هويات نحو (٢٠) ألف ضحية بحلول عام ٢٠١٠م.

ويقول المبعوث الدولي إلى البوسنة «ميروسلاف ليتشاك لـ«المجتمع»: «لا يمكن التقليل من فظاعة ما حدث في «سريبرينتسا»، ولدينا مسؤولية تجاه الضحايا، وأعتبر مسيرة اندماج البوسنة في الاتحاد الأوروبي، وتوقيع البوسنة لمعاهدة الاستقرار والتقارب «خطوة كبيرة للأمام».

وعن جرائم الإبادة في البوسنة، ذكر «ليتشاك» بأن «بين ماضي البوسنة ومستقبلها هناك العدالة، ولن نتوقف أبداً عن المطالبة بالعدالة، ويجب معاقبة كل الذين تورطوا في الإبادة».

واعترف «ليتشاك» بأن جريمة الإبادة في البوسنة أضرت بصورة أوروبا، معتبراً ذلك «ضدنا جميعاً»، ويعني جميع الأوروبيين، وربما لذلك السبب شارك برلمانيون أوروبيون من بينهم فرنسيون في الذكرى الـ(١٣) على مقولة: «قتله ومشى في جنازته»!

أيديولوجية نازية وقفت وراء مشروعي صربيا الكبرى وكرواتيا الكبرى وقد التقى المشروعان على تقسيم البوسنة بينهما في الاتفاق السري بين رئيسي صربيا وكرواتيا

مدير «معهد جرائم الحرب» في البوسنة: الأحداث الموثقة أكاديمياً والمعلومات التي نحصل عليها يومياً تؤكد أن ما جرى في البوسنة من عام ١٩٩١ حتى ١٩٩٥م كان حرب إبادة لتحقيق مشروع فاشي!

شجون في الذكرى الـ(١٣)

عاشت «خديجة مهميدوفيتش» يوم ١١ يوليو الجاري، أصعب يوم في حياتها منذ ١١ يوليو ١٩٩٥م، وذلك بعد عثورها على ابنها الذي أكمل العدد (٣٠٨) للضحايا الذين تمت إعادة دفنهم في الذكرى الـ(١٣) للمجزرة، لكن مشكلتها أنها لم تعرف أياً من الأبناء عثرت عليه، الكبير أم الصغير.

إذ قالت لـ«المجتمع»: «جميع التوابيت تم نقلها من «فيسوكو» إلى «بلوتتشاري»، ولكن رفات ابني لم تكن من ضمنها، والآن أنتظر العثور على ابني الثاني لإعادة دفنه».

وقد تم إلحاق ابنها بعد ذلك بمجموعة التوابيت، ومن ثمّ دفنه بمقبرة الشهداء في «بلوتتشاري».

أما «أزمير هوجيتش»، فلم يرفع يده عن تابوت والده «شفيق» حتى تمت عملية مواراته الثرى، وهو المصير الذي آل إليه الآلاف من أهالي «سريبرينتسا»، وظل يقول: «حتى

بعد دفنه.. الألم لم ينته!»، كان الألم سيد الموقف، والدموع تنهمر في حرقة الصمت، وكأن الضحايا قتلوا للتو، ولم يستطع أحد أن يخفي حزنه، ولم يقدر أحد على ذلك.

وأبلغ من مشاهد الألم هذه، كان منظر أم تُدعى «شفاء بوريتش»،غلبها الحنين لابن لم تره منذ ١٩٩٥م، وهو مسجّى أمامها، حتى خُيِّل إليها أنه حي داخل التابوت، فكانت تصرخ: أريد أن أدخل لأرى ابني، ابني هنا في داخل التابوت.

وقالت الأم «خيرة ميجو سلياتيتش» لـ«المجتمع»: نحن حزينات.. جميع الأمهات حزينات، ولكن الصبر يخفف عنّا حرقتنا، ويساعدنا على تجاوز محنتنا».

وكان من بين الثكالى «ساجدة تشيفيتش» التي فقدت (١٤) فرداً من أسرتها في مذبحة «سريبرينتسا»، لم نستطع الحديث معها ـ حسب نصيحة البعض ـ للموقف الجلل، رغم صمودها الظاهري، لكن كل شيء كان مرسوماً على وجهها!

وتروي «كادا أوميروفيتش» لـ«المجتمع»، كيف كانت النساء المرضعات يخشين على أطفالهن الذين عضهم الجوع والعطش، وكيف كن يسألن الجميع «رجاء من عنده ماء، من عنده حليب، من عنده طعام لطفلي»، ولا تسأل عن بيت دون رجال، أو امرأة تم اغتصابها، ثم يُطلب منها الصلاة وهي على تلك الحالة، وهي قصة رواها الكاتب والشاعر «جمال الدين لاتيتش»،

ناصر أريتش — عمر ماشوفيتش

إمام «سريبرينتسا» لـ«المجتمع»: على الكنيسة الأرثوذكسية أن تجد الشجاعة الأدبية والأخلاقية لتعترف بالجريمة فهناك أدلة على تبريكها للقتلة الفاشين

وغيره عن الضحايا. وعلّق على ذلك بالقول: «إن المجرمين لم يكتفوا بهتك الأجساد، بل هتكوا الأرواح أيضاً».

وقال إمام «سريبرينتسا» الشيخ «دامير باتشاليتش» لـ«المجتمع»: «المسلمون يريدون الحقيقة، يريدون معرفة مصير الضحايا، وهوية الجناة، فهم لديهم أسماء وعناوين»، وقال: «إن على الكنيسة الأرثوذكسية أن تجد الشجاعة الأدبية والأخلاقية لتعترف بالجريمة التي حدثت في «سريبرينتسا» في يوليو ١٩٩٥م وتبعاتها، وإلا ستكون شريكا في الإبادة: لأن هناك أدلة على تبريكها للمجرمين والقتلة الفاشيين»، مؤكداً أنه لا يمكن أن تكون هناك مصالحة أو تسامح دون عدالة.

وقال «شامل دوراكوفيتش»، وهو من الشباب العائد إلى «سريبرينتسا» بعد أن طاف كمهجّر بعدة دول من بينها أمريكا لـ«المجتمع»: «إن القتلة ليسوا فقط من مارسوا القتل بكل خسة وجبن، حيث قتلوا عُزلاً من السلاح، وإنما من يشيد بهم وبجرائمهم».

ورغم الأجواء الحزينة، فلم يمنع هذا من إعلان أبناء المدينة أنهم باقون فيها، ولن يهاجروا، وسينشروا بذور الأمل.

إذ يؤكد «شامل دوراكوفيتش» أن مستقبله في «سريبرينتسا»، وليس في أي مكان آخر قائلاً: «مستقبلي هنا»، فيما تقول الفتاة «عمرة» التي عادت إلى بيتها في الذكرى الـ(١٣) للمجزرة: «مستقبل الشباب هنا، فالمستقبل لا يُقدم على طبق من ذهب، وإنما نصنعه نحن بأنفسنا».

وتابعت: «العودة تعطي قوة لحملة الرجوع إلى «سريبرينتسا»»، وإن كان هناك من أمر أو أكثر يستحق الذكر في الذكرى الـ(١٣) لمجزرة «سريبرينتسا»، فهو إعفاء محكمة «لاهاي» قائد الجيش البوسني السابق في «سريبرينتسا» «ناصر أوريتش» من تهمة ارتكاب جرائم حرب، وبالتالي إعفاء جميع المسلمين في «سريبرينتسا» من ذلك، والثاني ـ وهو محزن ولا يقل فظاعة عن جرائم الإبادة ـ هو عدم إقرار محكمة «لاهاي» بمسؤولية «هولندا» عن جرائم الإبادة في «سريبرينتسا» بتقاعسها في الدفاع عن المدنيين، الذين نزعت أسلحتهم، وتركتهم لقمة سائغة لبرابرة أوروبا في نهاية القرن العشرين.

وقالت امرأة تُدعى «كادا» لم تذكر لقبها لـ«المجتمع»: «لقد تعرضنا للإبادة، ويجب تصحيح الخطيئة الدولية التي ارتُكبت بحقنا، فالأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، و«هولندا» تحديداً ليسوا الله الذي لا يُسأل عمّا يفعل، إنهم بشر يخطئون فلماذا لا يُحاكمون!، لماذا لا يعترفون بالذنب؟! ويعتذرون، ويقولون الحقيقة للرأي العام، وللتاريخ وللاجيال، من أجل أن ترتاح النفوس، وتهدأ الخواطر، ويتحقق السلام، إن كانوا فعلاً يريدون ذلك، وليس مجرد تخديرنا مرة تلو الأخرى، بالتصريحات العتيدة، والكلام المعسول».■

(٤٠) ألفاً قدموا من مختلف أنحاء البوسنة ومن الخارج في (٢١٧) حافلة و(٣) آلاف سيارة خاصة لإحياء الذكرى الأليمة

مشاركون في مؤتمر «رؤية إستراتيجية لمستقبل الأمة» بالخرطوم:

«الفوضى الخلّاقة».. وسيلة الغرب والصهاينة لتمزيق السودان

استضافت قاعة الصداقة بالخرطوم المؤتمر الإستراتيجي بعنوان: «رؤية إستراتيجية لمستقبل الأمة في ظل الواقع الدولي» على مدى ثلاثة أيام خلال الفترة (٢ ـ ٤) رجب ١٤٢٩هـ الموافق (٦ ـ ٨) يوليو ٢٠٠٨م.

الأكاديمية العسكرية العليا، بالتعاون مع مركز طيبة للبحوث والدراسات، أقامت هذا المؤتمر برعاية الفريق أول ركن مهندس عبدالرحيم محمد حسين وزير الدفاع الوطني الذي ألقى كلمة في جلسة الافتتاح مرحّباً فيها بالضيوف المشاركين من خارج السودان، ومنوّهاً بأهمية مثل هذه المؤتمرات لجمع المعارف المتعلقة بتبصير أمتنا بخارطة المطامع الدولية ليستفيد صانعو القرار في بلاد المسلمين من تلك المعارف لتساعد في صياغة مستقبل الأمة.

كان اهتمام العسكريين والسياسيين والمدنيين والمهتمين بهموم الأمة بهذا المؤتمر كبيراً، وكان الحضور لهؤلاء ملحوظاً والأوراق التي قُدّمت، والمداخلات التي جرت كانت قيّمة ومثمرة في زمن بات العالم الإسلامي فيه بؤرة الاهتمام ومحور الأساس لمطامع القوى العالمية المعادية للإسلام والمسلمين، حيث عملت هذه القوى على تفجير أزمات مفتعلة وإيجاد مشكلات في بلاد المسلمين، وأصبح ابتلاء هذه البلاد بمصطلح «الفوضى الخلاقة» إحدى إستراتيجيات الغرب واليهود المعلنة في التعامل مع الدول الإسلامية، وذلك ببث الفتن وإثارة النزاعات وإشعال نار الحرب الأهلية بإشاعة النعرات المذهبية والإثنية والقبلية والجهوية، حتى تكون هذه الدول ضعيفة منهكة القوى مستكينة للوصاية الأجنبية، تُملى عليها الإملاءات وتُفرض عليها الشروط.

الخرطوم: محمد حسن طنون

من أهم الأوراق التي قُدّمت في المؤتمر ورقة تتعلق بالهم السوداني الشاغل بعنوان: «قضية دارفور وارتباطها بالإستراتيجية الأمريكية في أفريقيا» قدّمها الدكتور «حسن حاج علي» أستاذ العلوم السياسية بجامعة الخرطوم، وعقّب عليها البروفيسور حسن مكي والفريق الركن محمد أحمد الدابي.

د. حسن حاج علي:

الغرب يثير الصراع بين المكونات العربية والزنجية في دارفور والجنوب ويخطط لإيقاف التواصل الحضاري بينها

«المجتمع» كانت هناك، وقامت بنقل أهم فقرات هذه الورقة لأهمية وصدق ما تضمنته، بالإضافة إلى بعض مداخلات المعلقين.

تساءلت الورقة: ما الأسباب والعوامل التي تدفع أمريكا للاهتمام بقضية دارفور بهذا القدر الملحوظ؟

تقول الورقة: إن اهتمام أمريكا بقضية دارفور ينبع من ارتباط القضية بالنظام السياسي الأمريكي والبعد الجيوسياسي للمنطقة، ومن هذا المنطلق تسببت في تأجيج الصراع في دارفور لحساب وموازنات خاصة بها، وذلك منذ أن تبنّى الكونجرس الأمريكي قراراً في يوليو ٢٠٠٤م، بأن ما يحدث في دارفور هو «إبادة جماعية»، وذكر أن هذا القرار نتج من خلال الأفروأمريكان، والمنظمات اليهودية كمنظمة إنقاذ دارفور التي أسُسّت عام ٢٠٠٥م، حيث تقوم هذه

المنظمة بالاستفادة من النظام السياسي القائم وارتباط مصالحه السياسية والاقتصادية معه، وتحدث عن أن هدف أمريكا ليست الجوانب الإنسانية بقدر ما هو إضعاف الحكومة السودانية.

وقال «حاج علي»: إن نشطاء دارفور الحاليين هم الشخصيات ذاتها التي كانت تدعم جنوب السودان، وأكد في ورقته أن هدف أمريكا هو زعزعة استقرار السودان وإنهاء الهيمنة الإسلامية العربية عليها، وذلك بإثارة الصراع بين العناصر العربية والزنجية، والأفريقية في دارفور، وجنوب السودان، وإيقاف التواصل الحضاري بين هذه المكونات، وربط المتحدث بينها وبين ما يدور من أحداث في «تشاد» و«مالي» وشمال النيجر، و«السنغال»، وجنوب موريتانيا، مشيراً إلى أن كل هذه الدول الإسلامية عُرفت بالفوضى الخلاقة التي تهدف إلى إضعاف سلطات الحكومات المحلية حتى تستفيد من ذلك حكومات وشركات غربية بنهب ثروات هذه المناطق.

واستند في تدعيم رأيه هذا إلى تقرير الأمم المتحدة عن قيام ثمانين شركة أوروبية وأمريكية بنهب ثروات الكونغو الديمقراطية نتيجة غياب السلطة المركزية!!

وقال الباحث في ورقته: إن أمريكا عمدت إلى تعزيز وجودها العسكري في القارة الأفريقية من خلال إستراتيجية الحرب على الإرهاب، ولا شك أن هذا الوجود العسكري يؤثر تأثيراً كبيراً على السودان من خلال الوجود المباشر في القارة، ودعمها لبعض الأنظمة، وقيامها بتدريبات عسكرية لجنودها مع دول أفريقية.. كما تسعى لإنشاء قاعدة عسكرية دائمة في إحدى الدول الأفريقية وهي قاعدة عُرفت باسم «أفريكوم». فالوجود العسكري الأمريكي في «جيبوتي» و«كينيا» يهدد الأمن القومي السوداني.

وأضاف: إن هناك تنافساً أمريكياً صينياً هندياً في القارة الأفريقية، خاصة بعد أن أصبحت الصين ثالث شريك اقتصادي لأفريقيا، والمستورد الأول للنفط الأفريقي، وهو ما اعتبرته أمريكا تهديداً لها، خاصة أنها تستورد ١٥٪ من بترول أفريقيا.

وختم د. حسن حاج علي ورقته بذكر حقيقة ماثلة وحاضرة في ذهن الحكومة السودانية وكل سوداني حريص على مصلحة الوطن، وهي أن أمريكا عجزت عن إسقاط الحكومة عن طريق القوة في تسعينيات القرن الماضي، وتسعى الآن لإسقاطها من الداخل عن طريق التغيير التدريجي، وتستغل «الحركة الشعبية» وحركات التمرد لتحقيق هذا الهدف.

نوايا أمريكية

وكانت مداخلة **البروفيسور حسن مكي** الخبير بشؤون القرن الأفريقي داعمة لما جاء بالورقة، وخاصة فيما يتعلق بنوايا الإدارة الأمريكية تجاه الحكومة السودانية ذات التوجه الإسلامي، حيث استقبل البيت الأبيض شخصيات معادية للعروبة والإسلام مثل «أركوي مناوي»، و«ألفريد تعبان»، الذي يصف عرب السودان بالمستعمرين، ويسمي الجيش السوداني بقوات الاحتلال.

وتصرف أمريكا هذا يدل دلالة واضحة على أنها تدعم توجه الحركة الشعبية الشريكة في الحكم الآن وحركات التمرد الداعية لسودان جديد يحكمه غير العرب، وغير المسلمين، رغم أن الأغلبية العظمى من سكان السودان مسلمون، ويتحدثون بلسان عربي مبين، ولكن أمريكا تريد السودان على غرار السنغال، وتنزانيا، وإثيوبيا، وإريتريا حيث الأقلية المسيحية (النصرانية) تحكم الأغلبية المسلمة بقهر القوة المستندة إلى القوى العالمية الكبرى.

وتحدث د. «مكي» أيضاً عن أن هناك تحالفاً فرنسياً أمريكياً في دارفور، وأن هناك دعماً لحركات دارفور المتمردة والحركة

الفريق ركن محمد الدابي:
مبعوثو واشنطن إلى السودان ذوو أصول يهودية.. ويقدمون تقارير مغلوطة عن الأوضاع في البلاد

د. حسن مكي:
قوى عالمية كبرى تدعم حركات التمرد الداعية لسودان جديد يحكمه غير العرب وغير المسلمين

الشعبية، ويتضح ذلك من خلال دعم الحركة الشعبية لحركات التمرد الدارفورية وتدريبهم ودعمهم بالمال والتحالف معهم لخوض الانتخابات القادمة متضامنين لهزيمة المؤتمر الوطني لإقامة السودان الجديد العلماني، وأوضح أنه حتى دول الجوار مثل إريتريا تدعم حركات التمرد التي يوجد فيها ١٧٥٠ فرداً من قوات حركات التمرد.

تقارير مغلوطة

وكان المتحدث الثاني **هو الفريق ركن محمد أحمد الدابي**، حيث ذكر حقيقة مهمة وهي أن أمريكا ترسل مبعوثين يمثلونها إلى السودان من أصول يهودية معادية تقدم تقارير مغلوطة عن الوضع في السودان. وأضاف: إن الحركة الشعبية التي مستشارها الأمريكي اليهودي «روجرونتر» تدعم قيادات حركات دارفور شهرياً، وأن أمريكا استطاعت أن تستغل مثقفي دارفور لصالحها.

من جانب آخر، قام زهير حامد سليمان، أمين أمانة التعبئة والانتخابات بحزب المؤتمر الشعبي الذي يرأسه د. حسن الترابي بتقديم استقالة مسببة من الحزب، وذلك حسب إفادته، لارتباط بعض أعضاء المؤتمر الشعبي بحركة «العدل والمساواة» المتمردة بقيادة خليل إبراهيم الوزير السابق بحكومة الإنقاذ، وطالب «سليمان» هؤلاء الأعضاء أن يكونوا شجعاناً ويقدموا استقالاتهم ويتحملوا مسؤولياتهم المباشرة في حركتهم التي يؤمنون بأفكارها وهي «العدل والمساواة».

وأضاف: إنه ومجموعة قدموا اقتراحاً لحزب المؤتمر الشعبي لقيادة مبادرة لحل أزمة دارفور ولكن الاقتراح سقط، موضحاً أنه مقتنع بأنه إذا خرجت مبادرة من «الترابي» فهي كفيلة لحل أزمة دارفور تماماً؛ لأن المؤتمر الشعبي لديه الكثير من المفاتيح على حد قوله■

عندما قام مقاتلو «حزب الله» باجتياح بيروت يوم ٨ مايو الماضي، وحدثت تعدّيات وتجاوزات على «تيار المستقبل» وعلى عموم المواطنين وخاصّة من المسلمين السُّنّة.. وجدت «الجماعة الإسلامية» في لبنان نفسها «محرَجة» في اتخاذ موقف من الصراع القائم؛ فهي تحتفظ بعلاقات مع «حزب الله» تعود لثمانينيات القرن الماضي، وفي الوقت ذاته ترتبط بعلاقات مميّزة مع «تيار المستقبل» الذي يَعُدُّ نفسه ممثلاً للطائفة السُّنّية التي تنتمي إليها الجماعة الإسلامية.

وفي حوار خاص مع «المجتمع».. أوضح الأمين العام للجماعة «الشيخ فيصل مولوي» أن أحداث مايو شكّلت ضربة شديدة لمفهوم المقاومة، بإقحامها في صراعات داخلية، وإخضاعها لتطلّعات مذهبية، أو الاستفادة منها لتحقيق أهداف سياسية فئوية، أو استخدامها لضرب الوحدة الإسلامية والوطنية؛ لأنه لأول مرة يتم توجيه سلاح المقاومة ضد جزء من شعبها.

الأمين العام للجماعة الإسلامية.. الشيخ فيصل مولوي لـ «المجتمع»:

مستعدون للمساهمة في الإستراتيجية الدفاعية في إطار التفاهم بين الدولة والمقاومة

حاوره في بيروت: رأفت مرّة

وأكّد «مولوي» أن الوضع الإسلامي السُّنّي ليس ممزّقاً؛ لكنه لم يكن مهيّأً لمواجهة الظروف الجديدة، مشيراً إلى أن السُّنّة حريصون دائماً على تجنّب الفتن حفاظاً على الوحدة الوطنية، وأنهم لا يؤيدون المواجهة العسكرية الداخلية، ولا يؤمنون أصلاً بجوازها ولا بجدواها.

وقال «مولوي»: إن تسليم سلاح «حزب الله» يعني عملياً بقاء لبنان عاجزاً أمام أيّ عدوان صهيوني محتمَل، موضّحاً أن سائر القوى اللبنانية تطالب بالتوافق على صيغة جديدة تضمن مشروعية هذا السلاح في وجه الأعداء، وتجعل المقاومة مفتوحة أمام جميع المواطنين، وملتزمة بالتنسيق والتكامل مع الدولة.

وأشار «مولوي» إلى أن هناك أطرافاً خارجية تسعى دائماً إلى تضخيم نقاط الاختلاف، وتشجيع بعض الأطراف على التمسُّك بآرائهم، وأحياناً تمويلهم وتسليحهم؛ لأن من مصلحة هذه القوى المعادية إشعال الفتن الداخلية من أجل إعاقة تقدُّم هذه الأمة ونموّها، وبهدف إبقائها سوقاً استهلاكية لبضائعهم وتابعاً سياسياً لهم.. وإلى تفاصيل الحوار:

• كيف تقيّم الجماعة الإسلامية الأحداث الأخيرة في لبنان ميدانياً وسياسياً؟

ـ أولاً: أصدرت الحكومة اللبنانية قرارَيْها المعروفين، وهما إقالة العميد «وفيق شقير» من وظيفته كرئيس لجهاز أمن المطار، ثم اعتبار شبكة الاتصالات الهاتفية السلكية الخاصة بالمقاومة «غير شرعية»، وملاحقة كل من يعمل فيها أو يتعامل معها ملاحقة جزائية.. وردّ «حسن نصر الله» فأعلن بدء مرحلة جديدة يُستعمل فيها السلاح دفاعاً عن السلاح؛ لأن شبكة الاتصالات الخاصة بالمقاومة هي (سلاح الإشارة) المعروف في الجيوش، والتعرّض لها هو الخطوة الأولى على طريق نزع سلاح المقاومة.. ورغم تراجع الأكثرية على لسان «سعد الحريري» الذي اقترح في كلمة فورية بعد كلمة «نصر الله» وضع القرارَيْن في عهدة قائد الجيش، إلا أن «حزب الله» بدأ فوراً (مساء ٨ مايو الماضي) العملية العسكرية لاجتياح بيروت، ودخل معه مقاتلون من «حركة أمل» و«الحزب القومي السوري»، وحصلت تعديات وتجاوزات على «تيار المستقبل» وعلى عموم المواطنين وخاصة من المسلمين السُّنّة.

ثانياً: لم تشترك قوى المعارضة المسيحية في هذه المعركة (عون وفرنجية) ما أدى إلى تحييد هذه المناطق، ووقعت معركة عنيفة على أطراف المنطقة الدرزية انتهت بانسحاب «حزب الله»، وتوافق زعيمَيْ الدروز (جنبلاط وأرسلان) من أجل تحييد مناطقهم أيضاً.

وربما كانت الخطة العسكرية تستهدف اجتياح جميع المناطق اللبنانية، لكنها واقعياً اختُصرت بالمناطق السُّنّية في بيروت وفي سائر المحافظات اللبنانية.

وسياسياً.. اشتد الصراع السياسي بين الموالاة والمعارضة بعد العدوان الصهيوني في يوليو ٢٠٠٦م، وكانت المقاومة وسلاحها أهم محاور هذا الصراع، وعندما أصدرت الحكومة قرارَيْها، اعتبر كثير من الناس أنها استُدرجت للوقوع في الفخ، ولتنفيذ المخطط الصهيوني الأمريكي الرامي إلى توريط سلاح المقاومة في معارك داخلية تكون مبرّراً لنزعه، خاصة وأن القرارَيْن غير قابلَيْن للتنفيذ في ظل الواقع اللبناني المأزوم.

وكان من حق المقاومة أن ترد على هذا الهجوم الذي يستهدف سلاحها، وكان بإمكانها أن تكتفي بإلغاء القرارَيْن المذكورَيْن، لكنها أرادت كما يبدو أن تُظهر قدرتها على الحسم العسكري، فوقعت هي أيضاً في الفخ المنصوب لها، واستعملت سلاحها ضد شعبها، رغم تكرار تأكيدها سابقاً أنها لن

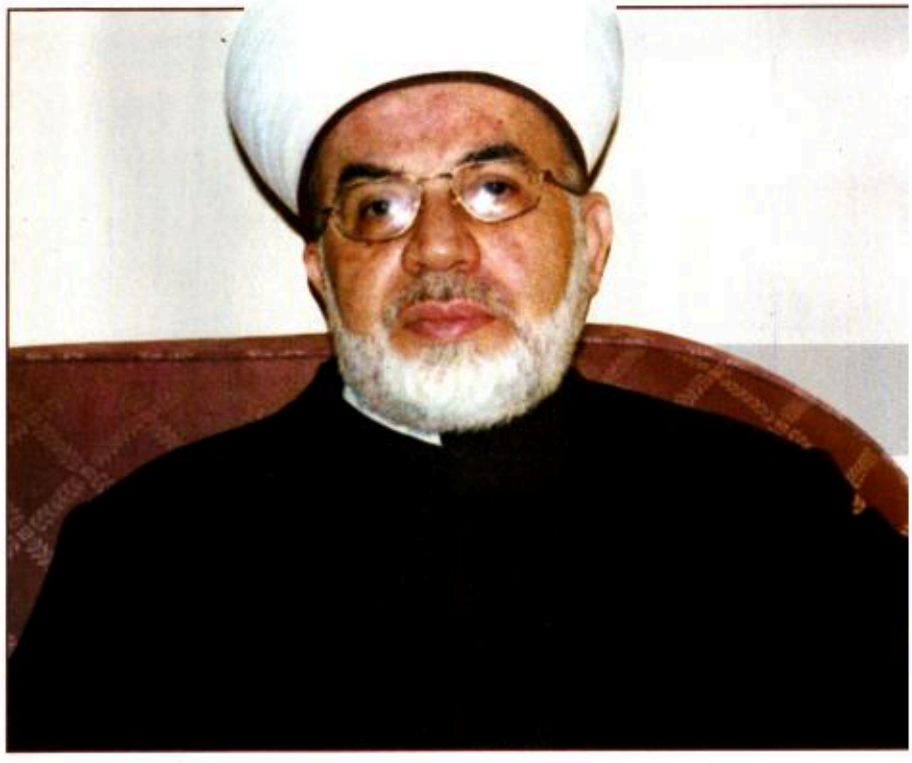

أحداث مايو شكّلت ضربة شديدة لمفهوم المقاومة.. بإقحامها في صراعات داخلية وإخضاعها لتطلعات مذهبية ومآرب سياسية

قبل أن يطالب «حزب الله» مَن أساؤوا إليه بالاعتذار.. مطلوب منه أن يعتذر هو أيضاً لمَن أساء إليهم بدون مبرّر!

تستعمله إلا ضد العدو الصهيوني، وأدى ذلك إلى زيادة التعقيد في المشهد اللبناني، وتحويل الخلاف السياسي إلى صراع عسكري.

نتائج خطيرة

● ما نتائج وانعكاسات هذه الأحداث على المقاومة وعلى النسيج اللبناني بشكل عام؟

- أدت إلى نتائجَ خطيرة جداً على المقاومة وعلى الوحدة الإسلاميّة، وعلى النسيج اللبناني نوجزها في أربع نقاط:

أ. استخدام سلاح المقاومة لأول مرة ضد جزء من شعبها، وهو الذي يكتسب شرعيته ومصداقيته من خلال حصر استعماله بالعدو الخارجي، وتصديه لحماية الوطن والمواطن.

ب ـ استخدام سلاح المقاومة من أجل تحقيق مصالح سياسية لبعض الأطراف، وهي مصالح لا تصبُّ بالضرورة في مصلحة المقاومة (كما حدث في اعتماد قانون ١٩٦٠م لتوزيع الدوائر الانتخابية، وهو يصب عكس مصلحة المقاومة).. وبذلك كرَّست المقاومة نفسها طرفاً سياسياً، وفتحت خصومات سياسيةً مع أطراف أخرى، بينما يُفترَض أن تبقى محوراً يلتقي عليه الجميع.

جـ ـ تحوُّل المعركة العسكرية (التي بدأت سياسية) إلى فتنة مذهبية بين السُّنَّة والشيعة نتيجة لما وقع على الأرض، وهو أمر خطير جداً ومخالف لطبائع الأمور، والصدام بينهما هو أكبر خسارة للوحدة الوطنية وللمقاومة.

د ـ تقوية قوى التطرف في جميع الشرائح اللبنانية على حساب قوى الاعتدال، وقد ظهرت أثناء المعارك شعارات وممارسات يستنكرها جميع القادة السياسيين، لكنها وقعت، وتسبَّبت في تأجيج نار الفتنة وتعميق الأحقاد.

● لماذا بدا الوضع الإسلامي السُّنّي كأنه ممزَّق؟

- الوضع الإسلامي السُّنّي ليس ممزَّقاً؛ لكنه لم يكن مهيّأً لمواجهة الظروف الجديدة، فهناك اختلاف في الرأي حول تقويم الأحداث وأسلوب مواجهتها، لكن الأكثرية الساحقة متفقة على إدانة ما جرى، وعلى العمل بقوة لإنقاذ المسلمين واللبنانيين من هذه الأزمة المستفحلة.

أثناء اجتياح بيروت كانت هناك قوة عسكرية منظمة، ولم يكن في مواجهتها أي تنظيم عسكري، وهذا الواقع نتج عن ظروف موضوعية امتدت منذ اتفاق الطائف عام ١٩٨٩م، الذي سمح بوجود المقاومة باعتبارها ضرورة لمواجهة «إسرائيل»، وتحرير الجنوب، والدفاع عن الأرض، وحل الميليشيات الداخلية التي كانت تُستخدَم للتقاتل. وكان هذا الأمر لمصلحة لبنان، وهو الذي أدى إلى تحرير الجنوب وإلى صد عدوان يوليو ٢٠٠٦م.. ولم يكن أحد يتصور أن تتحوَّل المقاومة إلى ميليشيا تقاتل جزءاً من شعبها، صحيح أن الحكومة هي التي بدأت المواجهة بقرارَيْها المذكورَيْن، ولكن الرد العسكري لم يكن منتظراً ولا مقبولاً بأي حال.

ولأن المناطق السُّنّية كانت أرض المعركة، والسُّنَّة دائماً يحرصون على الابتعاد عن الفتن ويتطلعون إلى الدولة ويحرصون على الوحدة الوطنية؛ لذلك فهم دائماً أقل استعداداً للمواجهة العسكرية الداخلية، فهم لا يؤمنون أصلاً بجوازها ولا بجدواها، وأقصى ما يصلون إليه الدفاع عن النفس ريثما يتم معالجة الموضوع والخروج من الفتنة.

آثار سلبية

● هذه الأحداث أثّرت على «حزب الله» فقط أم طالت المقاومة بشكل عام؟

- طوال المرحلة السابقة كان هناك اندماج كامل بين المقاومة و«حزب الله»، وقليل من المقاومين من خارج «حزب الله» دخلوا كأفراد مع الحزب، والمجموعات التي كانت تقاتل مع المقاومة كانت محدودة جداً وتتحرك تحت قيادة الحزب، وأهمها «قوات الفجر» التابعة للجماعة الإسلامية، و«السرايا اللبنانية للمقاومة».

قد تكون لأحداث مايو الماضي جوانب إيجابية على «حزب الله» (كحزب سياسي في لبنان)، فقد ساهمت في تأكيد انتمائه المذهبي وزيادة تأييد الجماهير الشيعية له، كما أكدت دوره القيادي في المعارضة السياسية.. لكن هذه الأحداث كان لها آثار سلبية مضرَّة بالمقاومة، فإذا اعتبرنا أن إلغاء القرارَيْن كان يمكن أن يتم بأساليب أخرى، فإن جميع نتائج أحداث مايو شكّلت ضربة شديدة لمفهوم المقاومة، بإقحامها في صراعات داخلية، أو إخضاعها لتطلّعات مذهبية، أو الاستفادة منها لتحقيق أهداف سياسية فئوية، أو استخدامها لضرب الوحدة الإسلامية أو الوحدة الوطنية.

● كيف يمكن أن تستعيد المقاومة في لبنان موقعها بعد الذي حدث؟

- استعادة المقاومة لمكانتها أصبح اليوم أكثر صعوبة بكثير، ولكنه ليس محالاً إذا صلحت النيات، لقد طالب أهل بيروت بالاعتذار لهم عما حصل، ولكن «حزب الله» رفض الاعتذار؛ لأنه لا يرى أنه أخطأ، بل إن «نصر الله» طالب في خطابه الأخير أن يعتذر أولاً للمقاومة كل من أساء إليها ثم تعتذر هي بعد ذلك، رغم أن الفارق كبير جداً.. فالذين أساؤوا للمقاومة من واجبهم الاعتذار، لكن «حزب الله» لم يَقُم بعمل عسكري ضدهم، عقوبةً لهم على إساءاتهم، إنما توجهت أعماله العسكرية ضد غيرهم من عموم أهل بيروت، وهؤلاء لم يسيؤوا للمقاومة أبداً، بل إنهم (مع غيرهم من اللبنانيين) فتحوا بيوتهم لاستقبال إخوانهم المهجرين أثناء عدوان يوليو، لذلك لم يكن منطقياً ولا شرعياً ربط الاعتذارين بعضهما البعض.

فقبل أن يطالب «حزب الله» مَن أساؤوا إليه بالاعتذار، مطلوب منه أن يعتذر لمَن أساء هو إليهم بدون مبرِّر، وهم كثيرون من المواطنين الذين لا علاقة لهم بالإساءة للمقاومة، بل ربما كانوا من أنصارها، أو من المحسوبين عليها.. ومع ذلك فإننا نقول: إن الاعتذار (لو حصل) قد لا يعيد للمقاومة وَهَجَها، إنما المطلوب موقف واضح صريح يؤكد أن الحزب لن يعود للدخول في اقتتال داخلي أيّاً تكن الأسباب والمبررات، وحتى هذا الموقف يحتاج بعد إعلانه إلى التزام لأن الناس يخافون من المستقبل، وأمامهم سابقة هي الإعلان المتكرر أن سلاح المقاومة لن يُستخدَم إلا ضد العدو ثم استُخدِم.

لا بد أن يتعاون الجميع لإنقاذ المقاومة، ولا بد من مجموعة إجراءات يتخذها جميع الفرقاء حتى تصفو النيات وتعود الثقة من جديد، ولكن المبادرة الأهم لا بد أن تكون من «حزب الله» بالذات؛ لأنه كان مؤتمَناً على المقاومة منذ ظهورها وحَفِظ الأمانة، حتى وقعت هذه الأحداث وشعر الناس أنه ضيَّع هذه الأمانة، ولم يقتنعوا بالمبررات التي قدَّمها لذلك.

● هل لدى الجماعة الإسلامية استعداد لجعل المقاومة أكثر شمولاً حتى لا تنحصر في فئة محدَّدة؟

- توسيع بنْية المقاومة حتى لا تُتَّهَم بالمذهبية أو الطائفية كان أحد البنود الرئيسة في المبادرة التي طرحتها الجماعة بعد عدوان يوليو ٢٠٠٦م تحت عنوان «التوفيق بين الدولة والمقاومة»، والتي تركزت على تأكيد مشروعية المقاومة والمحافظة على استقلاليتها واتساعها لشمول جميع الشرائح اللبنانية، واعتبارها مقاومة دفاعية بحتة، بحيث يبقى قرار الحرب والسِّلم بيَد الدولة، مع التكامل والتنسيق بين المقاومة والجيش.. ولا تزال الجماعة تعتقد أن محاور هذه المبادرة تصلح لإيجاد صيغة مناسبة للإستراتيجية الدفاعية يكون للمقاومة فيها الدور الرئيس، في إطار توافق لبناني واسع، والجماعة مستعدة للمساهمة في هذه المسألة في إطار التفاهم بين الدولة والمقاومة.

رأب الصدع

● هل هناك محاولات تجريها الجماعة لرأب الصدع بين «حزب الله» والشارع السُّني؟ وما أجواء اللقاء الأخير لقياديي الجماعة مع قادة من الحزب؟

- محاولات رأب الصدع لم تتوقف في أي لحظة، ولكن الأحداث الأخيرة جمَّدت كل المحاولات بانتظار مبادرة من الحزب تجاه الساحة الإسلامية السُّنِّية.. ليس مهماً أن تكون المبادرة اعتذاراً عما حصل، مع أن هذا الاعتذار حق طبيعي لأهل بيروت الذين لم يسبق لهم أي إساءة بحق الحزب أو المقاومة، لكن الأهم طمأنة الناس أن مثل

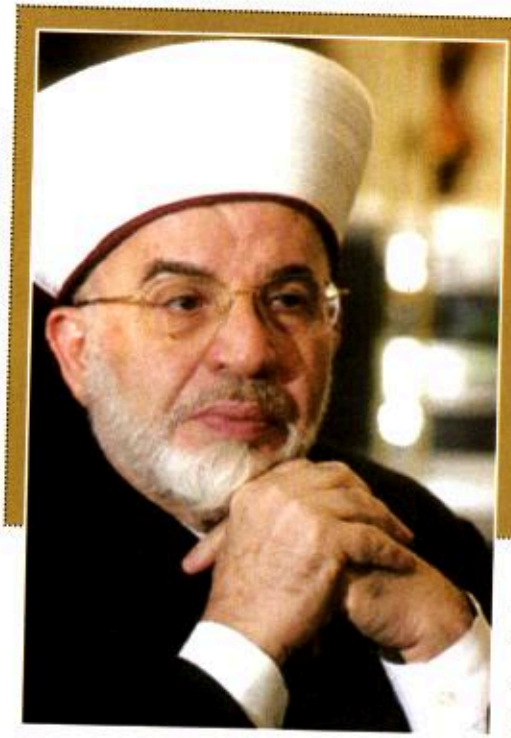

السُّنّة حريصون دائماً على الابتعاد عن الفتن حفاظاً على الوحدة الوطنية.. ويتجنبون المواجهة العسكرية الداخلية

يجب على جميع الفرقاء التعاون لإنقاذ المقاومة.. والسعي لإصلاح النفوس وإعادة الثقة من جديد

هناك أطراف أجنبية تقوم بتضخيم نقاط الاختلاف وتشجيع بعض الأطراف على التمسك بآرائهم.. وأحياناً تمويلهم وتسليحهم!

تسليم سلاح «حزب الله» يعني عملياً بقاء لبنان عاجزاً أمام أي عدوان صهيوني محتمَل.. وهو ما لا يرضاه أحد

بقاء سلاح «حزب الله» مع توجيهه ضد العدو الصهيوني فقط.. هو الحل لتجنب الصراع الداخلي والعدوان الخارجي

هذه الأحداث لن تتكرر تحت أي ظرف من الظروف، وأعتقد أن مثل هذه المبادرة من الحزب يمكن أن تساعد كثيراً في رأب الصدع وتعميق الجراح وفتح صفحة جديدة في العلاقات الأخوية.

أما اللقاء الأخير بين قياديين في الجماعة وقياديين في «حزب الله»؛ فقد كان مناسبة لاستعادة الحوار تمّ فيه تبادل وجهات النظر بمنتهى الصراحة، وكان بداية طيبة للقاءات أخرى رغم أنه لم يصل إلى توافق حول ما أثير، لكن انعقاده يؤكّد حرص الجانبيْن على استكماله من أجل إخراج لبنان من المأزق وعودة المقاومة إلى ماضيها الناصع.

● ما رؤيتكم للخروج من المأزق المذهبي والسياسي؟

- المأزق يعود في رأينا إلى الخلاف حول مسألتيْن رئيستيْن:

الأولى: المقاومة وسلاحها ومدى استمرارها في الدفاع عن لبنان، وكيفية التوفيق والتكامل بينها وبين الدولة، وكيفية استعادة علاقتها الطبيعية مع مختلف شرائح المجتمع اللبناني.

والثانية: الخلاف المتواصل بين القوى السياسية اللبنانية حول الصيغة المناسبة للحكم في لبنان، وهو خلاف بدأ مع تأسيس دولة لبنان الكبيرة، ومرَّ بمنعطفات متعددة كان آخرَها «اتفاقُ الطائف» عام ١٩٨٩م، الذي تم تنفيذه وفق التفسير السوري، لكن بعد خروج الجيش السوري من لبنان ظهرت تفسيرات أخرى، كما ظهرت محاولات متعددة لتعديل هذا الاتفاق.

ولم تكن محاولات تعطيل انتخاب رئيس الجمهورية، ثم محاولات تأخير تشكيل الحكومة إلا تعبيراً واضحاً عن عمق الخلاف حول الصيغة السياسية التي تحكم لبنان.. الجماعة الإسلامية ترى أن هاتيْن المسألتيْن لا يمكن الوصول فيهما إلى نتيجة مُرْضية، إلا ضمن حوار واسع يتنازل فيه الجميع عن الكثير من مطالبهم، من أجل الوصول إلى النقاط التي يمكن التوافق عليها لإعادة بناء لبنان وطناً لجميع أبنائه.

سلاح «حزب الله»

● كنتم تصرّون فيما مضى على رفض تسليم سلاح «حزب الله»، هل مازلتم عند موقفكم؟

- كنا نرفض ذلك باعتباره سلاحاً موجَّهاً ضد العدو الصهيوني، وقد حقق إنجازات مشرّفة.. صحيحٌ أن استعماله في صراع داخلي ترك جرحاً كبيراً وشعوراً مريراً عند الناس؛ لكنه ليس من العدالة ولا من الإنصاف أن يُمسَح تاريخ عشرين سنة من القتال ضد العدو الصهيوني بهذا الاجتياح غير المبرَّر الذي حصل في بيروت.. كما أن تسليم سلاح «حزب الله» يعني عملياً بقاء لبنان عاجزاً أمام أي عدوان صهيوني محتمَل وهو ما لا يرضاه أحد.

لذلك؛ فإننا نعتقد أن بقاء السلاح مع إعادة تصويب اتجاهه ضد العدو الصهيوني فقط هو الحل الوحيد الذي يحفظ لبنان أمام الصراع الداخلي والعدوان الخارجي، وإننا نطالب «حزب الله» أولاً بالإقلاع عن استخدام سلاحه داخلياً، كما نطالبه مع سائر القوى اللبنانية بالتوافق على صيغة جديدة تضمن مشروعية هذا السلاح في وجه الأعداء، وتجعل المقاومة مفتوحة أمام جميع المواطنين، وملتزمة بالتنسيق والتكامل مع الدولة.

الفتنة المذهبية

● برأيكم.. ما سبب الفتنة المذهبية الحاصلة في عدد من البلدان العربية؟

للفتنة المذهبية سببان رئيسان هما:

الأول: شعور بعض أتباع المذهب بأن أفكارهم ومصالحهم المذهبية مقدَّمة عند الاختلاف على المبادئ الدينية والوطنية التي تجمعهم مع سائر المواطنين، وقد يرفض علماء المذهب وقادته هذه المسألة نظرياً، لكنها عملياً موجودة عند بعض أتباع المذهب، وقد يقل هؤلاء أو يكثرون، كما أن تعليمات المرجعيات المذهبية قد تساهم في تغذية هذه الأفكار، وعندما يقع أول خلاف تشتد هذه النعرات وتؤدي إلى اشتعال الفتنة.

الثاني: التدخلات الأجنبية التي تسعى دائماً إلى تضخيم نقاط الاختلاف، وإلى تشجيع كل الأطراف على التمسُّك بآرائهم، وأحياناً تمويلهم وتسليحهم؛ لأن من مصلحة هذه القوى المعادية إشعال الفتن الداخلية من أجل إعاقة تقدُّم هذه الأمة ونموِّها لتأخذ دورها الطبيعي بين الأمم، ومن أجل إبقائها سوقاً استهلاكياً لبضائعهم وتابعاً سياسياً لهم.■

إسماعيل هنية أول شخص هنأني بعد الإفراج

«أول شخص هنأني بعد الإفراج وأنا على الحاجز العسكري الصهيوني كان الشيخ إسماعيل هنية.. الشرعيات الفلسطينية الثلاث، والتي تبدأ من مؤسسة الرئاسة إلى المجلس التشريعي الى حكومة الوحدة الوطنية هي المعتمدة في الشأن الفلسطيني.. الأسيرات ينتظرن عودة الوحدة للإفراج والتحرر.. سأزور «أبو مازن» قريبا لتسليمه «رسالة من الأسيرات»...

هذه بعض أقوال الأسيرة المحررة من سجون الاحتلال الدكتورة (مريم محمود حسن صالح) الوزيرة السابقة في الحكومة العاشرة، والنائبة في المجلس التشريعي خلال لقاء خاص مع «المجتمع»..

النائبة الفلسطينية المحرَّرة د.مريم صالح في حوار خاص مع «المجتمع»:

كانت الزنزانة بالنسبة لي خلوة مع الله!

حوار: مصطفى صبري

تقول النائبة الدكتورة مريم صالح عن ليلة الاعتقال: «أحاط الجيش بمنزلي، وأيقظني ابني بشكل مفاجئ لإخباري بوجود جنود الاحتلال، وانتشر الجيش في زوايا المنزل، وكان الجو ممطراً، ومكثت داخل مركبة عسكرية مصفحة عدة ساعات، وبعد ذلك اقتادوني إلى مركز تحقيق (المسكوبية)، وضعوني في زنزانة انفرادية بعيدة عن باقي الزنازين، حيث كانت زنزانة داخل زنزانة»!

وتضيف: «خضعت لتحقيق مع «شبح» من التاسعة صباحاً حتى الخامسة من صباح اليوم التالي لمدة شهر كامل، ونقص وزني في التحقيق ١٥ كيلوجراماً، وكان يدور حول الانتخابات وعلاقتي بحركة «حماس»، وأموال الحملة الانتخابية، وتمويل جمعيات خيرية مثل: «جمعية الهدى»، والعمل على تأسيس جمعيات خيرية أخرى، وعلاقتي مع بعض كوادر حماس وبعض الأسرى، وكان ضباط المخابرات يهددونني، واستخدموا أسلوب «العصافير» لانتزاع اعتراف مني أثناء نقلي إلى سجن الرملة، من خلال إرسال عميلات وعملاء ينتحلون صفة الأسرى الشرفاء، بدعوى أن لديهم رسائل لي من الحركة ومن بعض الأسرى».

وتتابع بصوتها المبحوح: «كانت الزنزانة بالنسبة لي خلوة مع الله، وبعدها تم نقلي إلى (سجن هشارون)، حيث سجن النساء».

ترسيخ علاقات!

تقول مريم صالح: «عندما دخلت سجن النساء في قسمَيْ (١١) و(١٢) أسرعت بترسيخ العلاقات بين الأسيرات، وقد جمعتني علاقات طيبة مع الجميع،

«أبومازن» لم يتصل بي.. وتلقيت فقط اتصالات من بعض نواب المجلس التشريعي عن حركة «فتح»

وكانت رسالة الأسيرات بضرورة الوحدة واللُحمة؛ لأن الضعف في الشأن الفلسطيني يعني البقاء داخل الأسر.. وقد ترسّخ إيمان الأسيرات بأن الإفراج لا يكون إلا بالقوة، ومن خلال صفقات تبادل، والأمل في الله سبحانه وتعالى كبير، ثم بقضية الجندي الصهيوني الأسير (جلعاد شاليط)، حيث إن معظم الأسيرات مدرجة أسماؤهن على قائمة الإفراج».

وعبّرت مريم عن شعورها داخل سجن «هشارون» قائلة: «كنت أتنسّم وأنا داخل السجن في فلسطين المحتلة عام (٤٨) هواء مسقط رأس عائلتي قرب (الرملة)، وكنت أخبر الأسيرات بأن وجودي داخل السجن قرّبني من الذكريات التي كانت أمي تحدّثنا عنها، ومنها ذكريات (بيت نبالا) قريتنا». وتستطرد بقولها: «زارني في المعتقل عدد من أعضاء (الكنيست) العرب، ولم ألتقِ شخصيات سياسية إسرائيلية».

«أبومازن» لم يتصل بي!

وعن لحظات الإفراج الأولى تقول: «عند خروجي من السجن فوجئ أولادي باتصال من الشيخ إسماعيل هنية رئيس الوزراء في حكومة تصريف الأعمال الفلسطينية، وأصرّ على أن يكون الشخص الأول الذي يتصل بي، وكان له ما أراد، وهنأني أثناء وجودي على الحاجز العسكري، وأبلغني بأن همّ حكومته والحركة الإفراج عن الأسيرات والأسرى، وأن ما تحمّلته حكومته وأهل غزة جميعاً من حصار كان في سبيل تحقيق الحرية للأسيرات والأسرى، ولم يتصل بي الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ولا أي شخص من مستشاريه.. فقط تلقيت اتصالات من بعض الزملاء في المجلس التشريعي من حركة فتح».

وأشارت صالح إلى أنها ستتوجه لزيارة الرئيس «أبومازن»؛ باعتباره الرئيس المنتخب، لنقل مطالب الأسيرات الفلسطينيات.

شرعيات ثلاث

وعن رؤيتها للشأن الفلسطيني تقول النائبة المحرّرة: «هناك ثلاث شرعيات كما قلت في البداية، وهذا ما نص عليه القانون، وسيكون دور المجلس التشريعي بعد التهدئة أكثر فعالية، إضافة إلى قضية الحوار، فـ«إسرائيل» لا تريد الوحدة؛ لأن في ذلك قوة لنا، وحكومة الوحدة الوطنية برئاسة إسماعيل هنية نالت ثقة المجلس التشريعي في التصويت لنيل الثقة، حيث حصلت على معظم الأصوات من قِبَل الجميع، ولم يتخلف عنها إلا ثلاثة أصوات فقط، وهذا يشير إلى شرعيتها».

وأوضحت مريم أن رواتب النواب المختطفين لم تنقطع من قِبَل وزارة المالية الفلسطينية، وأن الجميع ينتظر عودة الاتفاق والتلاحم بأسرع وقت.

د. مريم صالح.. سيرة ذاتية

. هاجرت عائلتها من قرية «بيت نبالا» قرب مدينة «الرملة» في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، واستقرّ الحال بها بعد النكبة في مخيم «دير عمار» قرب «رام الله».

. متزوّجة، وأم لسبعة أبناء.

. عادت مع أسرتها إلى أرض الوطن عام ١٩٩٣م، بعد أن أمضوا في السعودية ٢٢ عاماً، وتقيم حالياً في حي «الإرسال» بمدينة «البيرة» قرب «رام الله».

. بكالوريوس الشريعة الإسلامية قسم الدعوة بتقدير «امتياز مع مرتبة الشرف الأولى»، من جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة عام ١٩٧٩م.

. ماجستير الشريعة بتقدير «جيد جداً» من قسم الكتاب والسُنّة في جامعة «أم القرى» بمكة المكرمة عام ١٩٨٦م.

. دكتوراه في الشريعة الإسلامية تخصّص «الحديث النبوي» بتقدير «امتياز» من القسم ذاته في الجامعة نفسها عام ١٩٩٣م.

. أستاذة الحديث وعلومه في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة القدس منذ عام ١٩٩٣م.

. أستاذة متطوّعة في معهد «مريم البتول الشرعي» التابع لجمعية الهدى النسائية.

. شاركت في تأسيس «جمعية الهدى النسائية» في مدينة «البيرة» عام ١٩٩٦م، وتولّت رئاستها من ١٩٩٧م إلى ٢٠٠٠م.

. عضو الهيئة التأسيسية لجمعية خليل الرحمن في مدينة الخليل.

. عضو الهيئة العامة لجمعية الاتحاد النسائي العربي في «البيرة».

. عضو اللجنة النسائية بجمعية «بيت نبالا» الخيرية في «رام الله».■

رسالة خاصة: وتختتم النائبة المحرّرة الدكتورة مريم صالح اللقاء قائلة: «أوجّه رسالة خاصة وملحّة إلى الشعب الفلسطيني عبر مجلة «المجتمع» بالتمسك بثوابته وحقوقه، وعدم التنازل عنها، حيث إن سنوات عمرنا لا تساوي شيئاً من عمر التاريخ، والشعب الفلسطيني سينتصر، وسينتزع حقه من المحتلين، والمرأة الفلسطينية امرأة مجاهدة صابرة، فهي الأم، والزوجة، والشقيقة».■

في السجن فقدت ١٥ كيلوجراماً من وزني
زارني في المعتقل عدد من أعضاء «الكنيست» العرب..
ولم ألتقِ شخصيات سياسية صهيونية

«دهى الكنانةَ» لما جاءني خبرٌ
فُزعْتُ فيه بآمالي إلى الكَذِبِ
حتى إذا لم يَدَعْ لي صدقُهُ أملاً
شرقتُ بالدمعِ حتى كاد يشرقُ بي

أما الخبرُ، فهو رحيل أستاذنا الدكتور عبد الوهاب المسيري يوم الخميس آخر أيام شهر جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ (٣ يوليو٢٠٠٨م)، وقد دهى رحيله ليس مصر «الكنانة» وحدها؛ وإنما كل أرض العروبة والإسلام.. وأما الفزعُ، فقد كان ردَّ فعلي التلقائي عندما تلقيتُ الخبر وأنا خارج البلاد!

والمسيري يمثل ثورة في عالم الأستاذية بقدرته الفائقة التي كان. يرحمه الله. يتمتع بها في إزالة الحواجز بينه وبين طلابه وتلامذته، وتشجيعهم على التعامل معه كأنهم في مستواه، وكأنه في مستواهم!

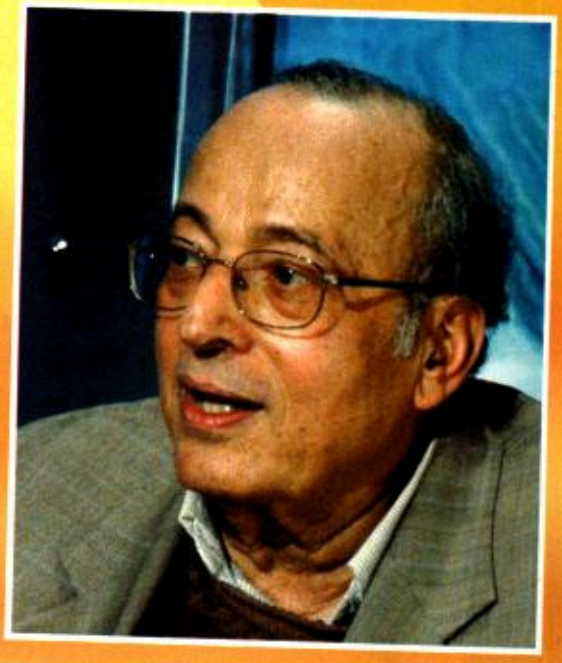

عطاء المسيري..

بين مداد العلماء ودماء الشهداء

د.إبراهيم البيومي غانم (*)

واللافت في مدرسة المسيري أن أغلبية طلابها ليسوا ممن درسوا على يديه في الجامعة، فكلنا أو أغلبنا أصحاب تخصصات مختلفة عن تخصصه الأكاديمي في ميدان «الأدب الإنجليزي»، وهناك أساتذة (تجاوزاً) يجهدون في بناء الحواجز بينهم وبين طلابهم، ويبذلون في بناء هذه الحواجز من الجهد أكثر مما يبذلون في التفكير والتأمل والتوجيه والمناقشة مع طلابهم.. لم يكن المسيري يتصنع إزالة الحواجز، ولم يكن يفتعل تقريب المسافات. على بعدها وطولها بينه وبيننا. وإنما كان يتصرف بعفوية مذهلة، ولم نشعر يوماً وهو يحاضرنا، أو يسامرنا، أو يخطب فينا؛ أنه يملي علينا أفكاره، أو يمارس شهوة التسلط العلمي والفكري على محدودي العلم والمعرفة أمثالنا.

بساطة وعفوية: كنا ننهل من عفويته ونستثمرها قدر المستطاع، وكان هو المبادر في أكثر الحالات بالاتصال بي وبزملائي من تلامذته ممازحاً ومعاتباً، وداعياً باستمرار لتناول «الكنافة بالجبنة» في بيته العامر في شهر رمضان خاصة، وفي أوقات متفرقة من العام مع لفيف من محبيه وتلامذته وحواريه.

وكانت بساطته تغرينا بالإفراط في الحديث معه، وفي مناقشة أفكاره؛ بل وفي نقدها أحياناً كثيرة، وهو يرهف السمع لنا، ويوافق على بعض ما نقوله، ويشيد به، ويطلب من أحدنا أن يكتب فكرته، ويعبّر عنها في دراسة أو في مقال مُسهَب، ويوصي بقراءة بعض الكتب أو البحوث ذات الصلة بالموضوع، ويسعد كل السعادة عندما كان البعض منا يرسل له مقالاً، أو دراسة، أو كتاباً صدر له.

كان حريصاً على إزالة الحواجز بينه وبين طلابه.. ولم نشعر يوماً وهو يحاضرنا أو يسامرنا بأنه يفرض علينا آراءه وأفكاره

دعاني ذات مرة للحديث مع مجموعة من تلامذته ومريديه في منزله العامر عن «نظام الوقف الإسلامي»، وكيف أنه تعبير عن تراث عريق ينبع من صميم الرؤية الإسلامية التي تضع الإنسان. مطلق الإنسان. في بؤرة اهتمامها، وليس كالعمل غير الهادف للربح في الرؤية الرأسمالية الغربية (الأوروبية والأمريكية)؛ الذي ينطلق من أساس مادي بحت، ولا يمكن فهمه إلا بالرجوع إلى منظومة قوانين الضرائب مثلاً.. ودعاني وغيري من زملائي وتلامذته مرات ومرات

(*) رئيس قسم بحوث وقياسات الرأي العام بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية، مصر

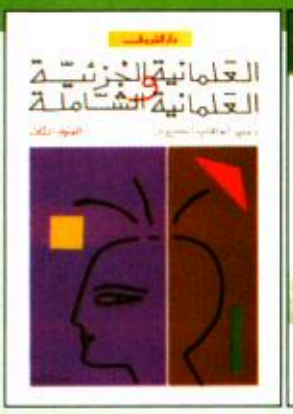

قضية فلسطين ستبقى في القلب من إنجازاته بموسوعته عن «اليهود واليهودية والصهيونية».. وغيرها من كتاباته التي تناولت القضية

على جامعاتنا ومراكز أبحاثنا، وكانت أول مرة نرى ونسمع أستاذاً تعلَّم وعلَّم في أمريكا يقول: «لا تشتروا الوهم من هناك، وعليكم أن تجدِّوا في بناء معرفة علمية رصينة انطلاقاً من رؤية إسلامية إيمانية عمقها إنساني وغايتها الكبرى الإنسان، وفي ذلك تتجلى عظمة الإسلام وأهميته للبشرية كلها وليس فقط للمسلمين من أتباعه وحدهم».

مؤلفات أخرى

لأستاذنا . رحمه الله، وأجزل له المثوبة في دار البقاء . مؤلفات أخرى في الحضارة الغربية والحضارة الأمريكية مثل: «الفردوس الأرضي»، و«الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان»، و«الحداثة وما بعد الحداثة»، و«دراسات معرفية في الحداثة الغربية».. ومن دراساته اللغوية والأدبية: «اللغة والمجاز: بين التوحيد ووحدة الوجود»، و«دراسات في الشعر»، و«في الأدب والفكر».. كما صدر له ديوان شعر بعنوان «أغاني الخبرة والحيرة والبراءة: سيرة شعرية»، وله كذلك عدة قصص، وديوان شعر للأطفال.. وله إلى جانب ذلك كله مواقف سياسية؛ لا يقفها إلا الرجال الذين لا يذلُّ أعناقَهُم حرصٌ، ولا يملأ أفواهَهُم الماءُ!

العالم العامل

جاء في الأثر المروي عن الرسول محمد ﷺ، أن مداد العلماء يُوزَن يوم القيامة بدماء الشهداء.. وأستاذنا المسيري (يرحمه الله) نحسبه . والله حسيبه ولا نزكيه على الله . أنه كان من العلماء العاملين المجتهدين، الذين يُوزَن مدادهم بدماء الشهداء يوم القيامة.. فالمسيري في مسيرته الطويلة الحافلة بالعطاء والكَدِّ والكدح حتى آخر نفس، كان نموذجاً إحيائياً عملياً لمفهوم العالِم في الثقافة الإسلامية، هذا المفهوم الذي ران عليه كثير من الغبار والتشويش بفعل عوامل الضعف والاستكانة التي أصابت المجتمعات الإسلامية في عصور الانحطاط، فأصبح العالِم أبعد ما يكون عن أداء مهمته في خدمة مجتمعه وأبناء أمته.

فالعالِم العامل في الرؤية الإسلامية ليس هو المثقف العضوي الذي تتحدث عنه نظريات علم الاجتماع السياسي الغربي، والماركسي الغرامشي تحديداً، بل العالِم العامل صاحب رؤية ورأي، وله مهمة إصلاحية تتوزع بين ثلاث وظائف كبرى بنسب متباينة: الوظيفة الأولى هي المساهمة في تثبيت أصول الإسلام، وقواعده العقدية في نفوس الأجيال المتلاحقة، وتقوية ثقة أبناء الجيل الجديد في أنفسهم وفي ثوابتهم العقدية وهويتهم الأصيلة.. والوظيفة الثانية هي دحض وتفنيد الاتهامات والادعاءات التي تحاول النَّيْل من تلك الأصول والثوابت.

ولا تستغرق هاتان الوظيفتان إلا أقلَّ من ثلث جهد العالِم العامل، أما ثلثا جهده الباقيان فيجب أن يتوجَّها للوظيفة الثالثة وهي الاجتهاد والتجديد وتقديم ما يفيد أبناء مجتمعه بقدر ما يسعه الاجتهاد، وبقدر ما يجعل المجتمع أكثر قدرة وأمتن قوة، وأقرب إلى تحقيق المقاصد الهامة للشريعة، وفي القلب منها مصالح الناس في المعاش والمعاد معاً، وبتوازن وتكامل، دون تعارض أو اختلال بين المصلحتين.

من هذا المنظور ستحتاج إسهامات أستاذنا المسيري . يرحمه الله . إلى جهود فرق بحثية، وليس باحثاً واحداً، أو عدة باحثين؛ لتقدير قيمة إسهاماته في الوظائف الثلاث للعالِم العامل حسب معايير الرؤية الإسلامية التي آمن بها المسيري، ونافح عنها منذ انتقاله من صفوف العلمانية إلى رحاب الإيمان، ومن التحيُّز ضد الذات وعلى حسابها لحساب الآخر، إلى التحيُّز للذات الحضارية وللإنسانية، انطلاقاً من المرجعية الإسلامية.

وتبقى قضية فلسطين وشهدائها في القلب من إنجازات المسيري في موسوعته عن «اليهود واليهودية والصهيونية»، وفي غيرها من كتاباته التي تناولت الانتفاضة الفلسطينية الأولى «انتفاضة الحجارة»، و«انتفاضة الأقصى».. وكل حبَّة رمل، وغصن زيتون، ونقطة دم لطفل أو طفلة فلسطينية، أو امرأة أو شيخ من أهل فلسطين، كل ذلك لم يفارق المسيري لحظة واحدة، وكأنه بعفويته، وكتاباته المستبشرة دوماً بالمستقبل لفلسطين، كان يمزج مداده بدماء شهدائها؛ فهنيئاً لك سيدي المسيري، وطبت وطاب ذكرك، وجزاك ربك بأحسن ما كنت تعمل.■

مع العلامة القرضاوي

أكّد الدكتور «عبدالله النجار» رئيس المؤسّسة العربية للعلوم والتكنولوجيا أن مستقبل العالم العربي مرتبط بمدى تقدمه في العلوم والتكنولوجيا؛ وأن الدول العربية يجب أن تتغلّب على هذا التحدي، مشيراً إلى أن ما حقّقته في هذا المجال يبشّر بالخير..

ودعا في حواره مع «المجتمع» رجال الأعمال، والشركات، والأفراد الأثرياء في الوطن العربي إلى تمويل أبحاث شعار «صُنع في العالم العربي».. وإلى تفاصيل الحوار:

رئيس المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا د. عبدالله النجار في حوار خاص لـ «المجتمع»:

ندعو الشركات ورجال الأعمال لتمويل أبحاث..

«صُنع في العالم العربي»

حوار: محمود إبراهيم

● بعد زيارتك الأخيرة لمصر.. ما تقييمكم لنشاطات مكتب المؤسسة في القاهرة في ظل التراجع الذي تسجله مصر في كافة المجالات، وخاصة في المجال العلمي والتكنولوجي على المستويين العربي والعالمي؟

- لا أميل إلى جلد الذات.. صحيح أن مصر تمّ تصنيفها في المركز الثاني عشر عالمياً من حيث الاستفادة من خدمات (الأوت سورسنج)، إلا أن سوقها يتميّز بالزيادة المطردة في هذا القطاع الذي ساهم إلى حدٍّ كبير في استفادة السوق من برامج المؤسّسة.

اتهام في غير محلّه!

● بمَ تردون على من يتّهمكم بالاستفادة المادية من برامج المؤسّسة؟

- مَن يوجّه لنا هذا الاتّهام مخطئ، لأن المؤسّسة منظّمة إقليمية ودولية مستقلّة غير ربحية وغير حكومية، ساهم في تأسيسها علماء وباحثون من داخل وخارج الوطن العربي، إضافة إلى ممثّلين عن مراكز علمية عربية ودولية.

والمؤسسة تتّخذ من «الشارقة» مقراً لها، كما أن لها فروعاً في بعض الدول العربية ومنها مصر، ونعمل على إنشاء روابط في العديد من العواصم العربية والدولية التي تتوفّر فيها هيئات ترغب بالمشاركة في نشاطاتها، كما تقدّم المؤسّسة المساندة والدعم للبحوث العلمية والتكنولوجية في الدول العربية، وهي ملتزمة بتطوير التنسيق بين العلماء والمنظّمات العلمية؛ بهدف تسخير المعرفة لخدمة التنمية في الدول العربية، وهذا هو الردُّ على من يتّهمنا بالاستفادة المادية؛ لأنه اتّهام في غير محلّه.

صُنع في العالم العربي

● ما برامجكم لتشجيع البحث العلمي من أجل تحقيق هدف «صنع في العالم العربي»؟

- يأتي على رأس برامجنا منحة «عبداللطيف جميل» لدعم البحث العلمي، والتي تبلغ مليون دولار سنوياً، ومسابقة «صُنع في الوطن العربي» برعاية عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية، والتي تشارك فيها أكثر من عشر دول عربية، ومسابقة «أفضل خطّة أعمال للمشروعات التكنولوجية» بالاشتراك مع شركة «إنتل»، بالإضافة إلى برنامج دعم البحث العلمي لعلماء العراق، ومسابقة «أفضل خطّة أعمال للمشروعات الصناعية» (مشروعك حقيقة)، والتي نظّمها مكتب المؤسّسة بالقاهرة بالاشتراك مع وزارة الصناعة والتجارة ومركز تحديث الصناعة في مصر.. وندعو رجال الأعمال والشركات والأفراد الميسورين في الوطن العربي إلى توفير التمويل للأبحاث المنفّذة في مراكز البحث والجامعات في المجالات الحيوية للدول العربية، والتي تحقّق شعار «صنع في الوطن العربي».

ومن الفعاليات المهمّة للمؤسّسة «مؤتمر آفاق البحث العلمي في الوطن العربي»، والذي سننظّم دورته الخامسة بالمغرب تحت

نسعى للاتصال والاستفادة من العقول العربية المهاجرة لخدمة أمتنا والإنسانية جمعاء

تطبيق التكنولوجيا في مؤسساتنا العامة والخاصة لم يعُد اختيارياً

رعاية الملك «محمد الخامس»، و«ملتقى الاستثمار في التكنولوجيا» الذي أُقيمت دورته الخامسة في الأردن تحت رعاية الملك عبدالله.

أهداف.. ومهام

● هل لك أن تحدثنا عن تاريخ إنشاء المؤسسة؟ وما أهم أهدافها؟

- التأسيس جاء بناءً على توصية المشاركين في ندوة نظمتها «جامعة الشارقة» في أبريل عام ٢٠٠٠م حول «آفاق البحث العلمي والتطوير التكنولوجي في العالم العربي»، والتي شارك فيها ٣٧٥ عالماً من داخل وخارج الوطن العربي بمبادرة من الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة.. ويتألف مجلس إدارتها ومجلسها الاستشاري من كوكبة من العلماء العرب أصحاب الإنجازات العلمية المتميزة، وذوي الشهرة على المستويين الوطني والعالمي.

وتهدف المؤسسة إلى التعرف على النشاطات البحثية العلمية التي يُجريها علماء عرب في العلوم والتكنولوجيا داخل الوطن العربي، وإلى تقديم الدعم لهم.. وتقوم المؤسسة بدور الوسيط بين كل مَن يُنتج، ومَن يطوِّر، ومَن يموِّل، ومَن يستفيد من البحث العلمي، كما تسعى إلى أن تصبح مركزاً لتقييم الأداء في البرامج العلمية المنفذة، وهيئة عربية ذات نفوذ عالمي في الدفاع عن مصالح الإقليم نحو تحقيق التقدم في المجالات العلمية والتكنولوجية.

● ما جهودكم للاستفادة من العلماء العرب الذين حققوا إنجازات عالمية في بلاد المهجر؟

- نسعى دائماً إلى الاتصال والاستفادة من العقول العربية المهاجرة من العلماء العرب الذين حققوا إنجازات عالمية في بلاد المهجر، وأبدى الجميع استعدادهم للتعاون معنا، فالمؤسسة تُعدُّ أول منظمة تضمُّ العلماء العرب من داخل وخارج الوطن العربي، بهدف الاستفادة من الخبرات العربية المحلية وتلك الموجودة في المهجر لخدمة العالم العربي والإنسانية بصفة عامة، مستجيبة بذلك إلى الرغبة العامة بوجود الفرد بالقرب من جذوره، وإلى الرغبة العارمة لدى العلماء في المهجر بتعويض موطنهم الأصلي جزئياً من الضرر الواقع عليه نتيجة هجرة تلك الأدمغة.

وبناءً على هذا، فإن المؤسسة تتطلع إلى أن تصبح هيئة عربية ودولية مؤثرة، تدعم جهود العلماء والباحثين العرب، وتدافع عن مصالح الإقليم في التطور العلمي والتكنولوجي، حيث يُعد مجال العلوم والتكنولوجيا مصدراً إستراتيجياً للقوة العربية يمكن الاستفادة منها في دعم البحث والتطوير في العالم العربي الذي من شأنه دفع مسيرة التقدم إلى الإمام بقوة.

● إلى أي مدى تتجاوب المؤسسات الرسمية والأهلية المعنية بالتكنولوجيا في الوطن العربي معكم؟

- جميع المؤسسات الرسمية والأهلية تتجاوب مع برامجنا ونشاطاتنا، وصولاً إلى تحقيق شعار «صُنع في الوطن العربي» وتنفيذ المشروعات والأفكار الحديثة للشباب المبتكرين والمخترعين، على أن يحتفظ المبتكر أو المخترع بمشروع ما لنفسه؛ ليُسجَّل باسمه وليس باسم المؤسسة.

مستقبل مشروط!

● كيف ترى مستقبل صناعة التكنولوجيا في الوطن العربي؟

- هناك سباق وتنافس بين كثير من الدول العربية في مجال التكنولوجيا، إلا أن بعضها مازال متأخراً في هذا المجال، ونحن - بدورنا - نحثُّ هذه الدول للُحاق بركب التكنولوجيا حتى لا تتأخر أكثر، وقد نجحت المؤسسة - من خلال برامجها - في الأخذ بيد عدد من الدول العربية إلى مجال التكنولوجيا المتقدمة، وإقناع الجميع بأن الأخذ بالتكنولوجيا وتطبيقاتها في كافة شؤون حياتنا ومؤسساتنا العامة والخاصة لم يعُد اختيارياً؛ بل أصبح إجبارياً، لذلك فإن مستقبل العالم العربي مرتبط بمدى تقدمه في العلوم والتكنولوجيا، ويجب أن ينتصر على هذا التحدي، وما حققته الدول العربية في هذا المجال يبشر بالخير.■

مستقبل العالم العربي مرتبط بمدى تقدمه في العلوم والتكنولوجيا.. وما حققته الدول العربية في هذا المجال يبشر بالخير

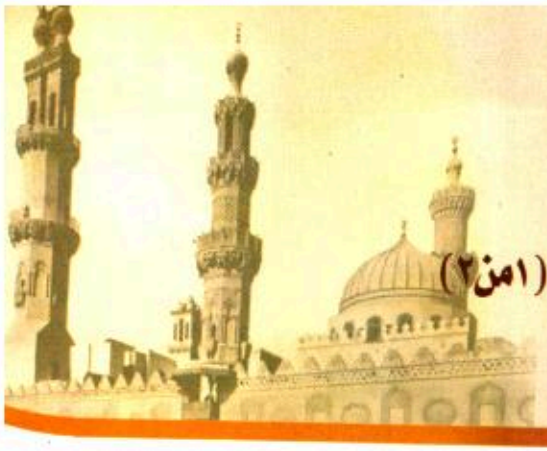

ذكريات مع «العمامة» (١من٢)

الشيخ عصام تليمة

كنت على متن الطائرة أعد عمامتي للباس بعد أن خلعتها لأنام قليلاً، وقد جلست مدة أتأمل عمامتي، وما يمكن أن يدور حولها من مواقف، وذكريات من القديم والحديث، فهاجت في ذاكرتي هذه الخاطرة عن العمامة ومواقفها.

هناك عمائم أخذت شهرة كبيرة في التاريخ، وأقدس عمامة، وأشهرها، عمامة محمد ﷺ، وبخاصة عمامة يوم الفتح؛ فتح مكة، العمامة السوداء، كما ذكر «ابن القيم» في «زاد المعاد».

وكذلك اشتهر من علماء السلف صاحب العمامة السوداء: الحسن البصري، كما قال الحجاج: أخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة، إذا شاء خطب، وإذا شاء سكت.

وأشهر بيت شعر قيل في العمامة، بيت «سُحيم بن وثيل الرياحي» الذي أنشده «الحجّاج» عندما ولي العراق، ووقف على المنبر يتغنى به:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفوني

طرائف مع العمامة

وهناك طرائف مع العمامة، ومن هذه العمائم التي لها مواقف طريفة، عمامة الإمام محمد عبده، وقد تقلد منصب القضاء في فترة من حياته، وكان رحمه الله يمهد قبل الحكم بممهدات توحي للحضور بما سيحكم به؛ فقد كان من أسلوبه أنه إن أراد أن يحكم لشخص بالبراءة يرجع عمامته إلى الخلف حتى تصل إلى منتصف رأسه، ثم يرجعها إلى حيث كانت على رأسه. وإن أراد أن يحكم بالإعدام على شخص، حرك عمامته إلى الأمام حتى تصل إلى منتصف جبهته، ثم يعود بها إلى رأسه حيث كانت معتدلة.

عندما تولى الإمام محمد عبده القضاء.. كان إذا حرّك عمامته للخلف يكون الحكم بالبراءة وإذا حركها للإمام يكون الحكم مشددا !

مواقف طريفة للشيخ عبد العزيز البشري مع العمامة

ماذا قال أبو الحسن الندوي عندما شاهد العمامة في مصر؟

وفي تناوله لإحدى القضايا، وكانت تحتمل الوجهين، وهي إلى الإعدام أقرب، فوضع الإمام محمد عبده يده على عمامته، وقبل أن يحركها، صرخ المتهم بأعلى صوته مخاطباً الإمام محمد عبده: (سايق عليك الحبيب النبي متجبهاش لقدام الله يخليك!) فضجت القاعة بالضحك، وابتسم الإمام.

ومن العمائم التي لها مواقف مضحكة أيضاً، عمامة «الشيخ عبد العزيز البشري»، والبشري رجل فكه، يميل إلى الطرفة، وله كتب كلها في أدب الفكاهة و السخرية، ومن مواقفه مع العمامة: أن استوقفه أحد الناس من العوام الذين لا يحسنون القراءة والكتابة ليقرأ له خطاباً أتاه من قريب له، وكان خط كاتب الخطاب غير واضح بالمرة، بل سيئاً جداً، فلم يستطع الشيخ عبدالعزيز البشري أن يقرأ الخطاب، فقال له الرجل العامي: تلبس هذه العمامة الكبيرة ولا تستطيع قراءة الخطاب! فما كان من الشيخ عبد العزيز البشري إلا أن خلع عمامته، وألبسها للرجل العامي قائلاً له: لقد لبست أنت العمامة، فتفضل سيادتك بقراءة الخطاب!!

كان الشيخ عبد العزيز البشري يدرس التلاميذ، ويرتدي عمامة الأزهر و«الجبّة» الأزهرية، وقد خلع عمامته وجُبته ليتوضأ، فما كان من أحد التلاميذ إلا أن رسم على عمامة الشيخ من داخلها رأس حمار، فلما عاد الشيخ البشري وأراد أن يلبس العمامة رأى رأس حمار مرسوماً عليها، فأراد أن يتصرف بحكمة ويردها على فاعلها، بدل أن يسأل: من الفاعل؟ ثم يعاقبه بالضرب، فما كان منه إلا أن قال: من منكم يا أولاد مسح وجهه في العمامة، فنقعت عليها صورة وجهه؟!

ومن مواقف العمامة المعاصرة التي تبعث على الضحك، هو ما حدث لأحد الإخوة السلفيين، وقد ذهب إلى منطقة خليجية لأول مرة في حياته، فلما مشى في الطرقات رأى عمائم كثيرة، وبخاصة عمائم من الصوف، ومربوطة ربطاً محكماً على الرأس، فقال في نفسه: ما شاء الله، الإخوة هنا لهم نشاط ملحوظ، وصل بهم إلى نشر سنة العمامة، وبخاصة هذه العمائم المختلفة من صفراء إلى بنية اللون، إلى خضراء، فلما سأل أحد أهل المنطقة، أجابه: إنها عمائم السيخ يا أخي، وهؤلاء يلبسون العمامة لا يخلعونها إلا إذا هدم دين محمد ﷺ، وهذا معتقدهم!!

وأول ما لفت نظر العلامة أبي الحسن الندوي في مصر عندما زارها لأول مرة سنة ١٩٥١م وقد سئل: ما أغرب شيء رأيته في مصر؟ فقال: الأزهريون! قيل له: لماذا؟ قال: لأنهم يتشبثون بلبس العمامة الأزهرية، والزي الأزهري، وهما ليسا بسنة تستدعي التشدد والتمسك بهما، في مقابل أنهم يحلقون لحاهم، واللحية سنة!!■

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

تغيير النفوس ضرورة

يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بأنه صاحب تفكير، وحامل عقل فإذا عطل تفكيره، وأهمل عقله، كان أشر من الحيوان وأدنى مخلوقات الله، كما أن حضارة الأمم ونهضة الشعوب تكون نتاج التفكير وثمرات العقول، فمن ضاع تفكيره وعطل عقله، تعطلت بالتالي حضارته وشلت بالتأكيد نهضته، وهذه سنة البشرية في الغابرة، وحديث الأيام والليالي للحاضرين.

أشاب الصغير وأفنى الكبير
كر الليالي ومر العشي
إذا الليلة هرمت يومها
أتى بعد ذلك يوم فتي

فإن للأيام والليالي أحاديث وإشارات وتصورات قد تكون أبلغ من ناطق، وأنصح من خطيب، وأصدق من واعظ؛ فمن كان أصم وأعمى في واقعه سيظل في الحياة أعمى وأضل سبيلاً، وهذه حال الأمم الخاملة والنائمة، وستظل إذا لم يكن لها بصيرة كاشفة.

الحال باقية كما صورتها
من عهد آدم ما بها تغيير
البؤس والنعماء على حاليهما
والحظ يعدل تارة ويجور
ومن القوي على الضعيف مسيطر
ومن الغني على الفقير أمير
والنفس عاكفة على شهواتها
تأوي إلى أحقادها وتثور

هذا وقد نبهنا الله سبحانه إلى مفاتيح شخصية الإنسان الحضارية والتغييرية التي يملكها، ومن أهمها، التفات الإنسان إلى إصلاح نفسه أولاً، وإنهاض روحه ثانياً، وأن مشيئة الله في تغيير حال الشعوب إنما تجري وتنفذ من خلال حركة هؤلاء الأقوام أنفسهم، وتغيير اتجاههم وسلوكهم تغييراً شعورياً وعملياً؛ فإذا غير القوم ما بأنفسهم اتجاهاً وعملاً غير الله حالهم وفق ما غيروا هم أنفسهم، ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ (العنكبوت)

فالإنسان يملك زمام أمره، وقد جعله الله صالحاً للتأخر والتقدم والفلاح والبوار، ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) ﴾ (الشمس) والله سبحانه وتعالى يضل من أضل نفسه، وعطل مواهبه وملكاته؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)﴾ (الأنفال).

يقول ليو تولستوي: «نعيش في عالم يفكر فيه كل الناس في تغيير العالم، لكن لا أحد يفكر في تغيير ذاته»، من السهل على أي إنسان أن يفكر في تغيير العالم، فهو بذلك يفكر في تغيير شيء خارج عنه، ولكنها مهمة صعبة تماماً، فتخيل كل الأشياء التي يجب تغييرها ليتغير العالم، أليس أسهل من ذلك أن يغير كل شخص نفسه، ويغير نظرته للعالم؟ قد يكون الخطأ الذي يراه في العالم كامناً فيه، ألا يمكن فعلاً أن يكون الخطأ الذي يراه في العالم موجوداً في نظرته هو، وليس في العالم نفسه؟

تلك هي الحقيقة التي توصلت إليها البشرية اليوم بعد تاريخها الطويل؛ فقد توقفنا مؤخراً عن محاولاتنا الفاشلة لتغيير العالم، وبدأنا نحاول أن نغير ما بأنفسنا، لكن يجب أن يتم التغيير بناء على التفكير، وليس فقط حباً في التغيير، فإذا أردت أن تصبح أفضل وأنجح مما أنت عليه الآن فعليك أن تدرك أن هذا لا يحدث بشكل تلقائي؛ إذ لابد من البحث والتأمل والمراجعة المستمرة.

فهذا هو الاستثمار الذي تضعه في عملية التغيير؛ فالفائدة الناتجة من الاستثمار في الأذهان خير ألف مرة من الفائدة الناتجة من الاستثمار في مناجم المعادن النفيسة، فالمعادن النفيسة تنضب وتفنى، ولكن الأذهان النفيسة تنتج أذهاناً على شاكلتها وأفضل منها، وتستمر في تنمية الأجيال القادمة، فالتفكير السليم هو أفضل هدية وميراث تتركه لمن يخلفك؛ لأنه لا ينتهي.

ولهذا نبه القرآن على تغيير النفوس ورتب عليه تغيير الأحوال فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١) فهو يتعقبهم بالحفظة من أمره؛ لمراقبة ما يحدثونه من تغيير بأنفسهم وأحوالهم، فيرتب عليه الله تصرفه بهم: فإنه لا يغير نعمة أو بؤساً، ولا يغير عزاً أو ذلة، ولا يغير مكانة أو مهانة.. إلا أن يغير الناس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع حياتهم، فيغير الله ما بهم وفق ما صارت إليه نفوسهم وأعمالهم، وإن كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل أن يكون، ولكن ما يقع عليهم يترتب على ما يكون منهم، ويجيء لاحقاً له في الزمان بالقياس إليهم.

وإنها لحقيقة تلقي على البشرية تبعة ثقيلة، فقد شاء الله وجرت سنته أن تترتب مشيئة الله بالبشر على تصرف هؤلاء البشر، وأن تنفذ فيهم سنته بناء على تعرضهم لهذه السنة بسلوكهم، ولله در القائل: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم»، فالجهاد الحقيقي هو في النفس التي بين جنبيك، إن انتصرت عليها كنت على غيرها أقدر، وإن عجزت أمامها كنت على سواها أعجز.

فالفارق الوحيد بين الإنسان الفاشل والناجح هو التفكير؛ قد يختلف الناس في حظوظهم وظروفهم؛ لذا فهذه الأشياء لا تصلح مقياساً للنجاح.. أما التفكير فيملكه كل الناس بالتساوي منذ مولدهم، ولكن بعضهم يتجه به وجهة إيجابية فينجحون، ويتجه به آخرون وجهة سلبية فيفشلون، ونحن لسنا بدعاً من هؤلاء وأولئك، وما أصبح ينفع «كنا»، و«كانوا»..

قد كان جامعنا في الأرض قاطبة
بالعلم أعلام خصت بتفضيل
لم يغن «كان» و«كنا» في الحياة ولا
يجدي سوى عمل يقضي بتبديل

فهل نعي كما وعت أوائلنا ونسمع قول ربنا سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾، إذن فتغيير النفوس هو تغيير الأحوال، فهل نفقه ذلك؟ والله نسأل أن يوفق وأن يعين. آمين.. آمين.■

المجاهد البطل أحمد بن عرفان الشهيد

د. محمد بن موسى الشريف (*)

سأكتب في هذه السلسلة من المقالات - إن شاء الله تعالى - عن شخصيات عظيمة من التاريخ الحديث، لكنها مغمورة عند أكثر القراء، وإن عرفوا الأسماء فما عرفوا الأعمال، وإن اطلعوا على شيء من الأعمال فقد فاتهم جملة مهمة منها، وأعني بالتاريخ الحديث هو ما بعد بدء الحملات الاستخرابية (الاستعمارية) على العالم الإسلامي في القرنين، الثالث عشر، والرابع عشر الهجريين - التاسع عشر والعشرين الميلاديين - فبعض العظماء ممن عاش في هذين القرنين كان لهم جهد مميز لكن لا تعرف شخصيته عند الكثير من القراء في هذا العصر؛ لذلك سأميط اللثام عن جهوده وتميزه في هذه الحلقات.. إن شاء الله

(*) أكاديمي سعودي، المشرف على موقع التاريخ www.altareekh.com

وأبدأ بشخصية جليلة، كان لها الأثر العظيم في الجهاد في الهند، وإعزاز المسلمين هنالك، ألا وهو المجاهد أحمد ابن عرفان الشهيد، وهو من أسرة عريقة شريفة لها صلة بعظماء الهند من آل بيت رسول الله ﷺ الذين كان لهم جهد ملحوظ في إقامة الشريعة في الهند وتربية المسلمين.

نشأته

ولد في بلدة «راي بريلي» بالقرب من «لكنؤ» في الهند سنة ١٢٠١هـ أول القرن الثالث عشر الهجري، وتوفي في وادي «بالا كوت» شهيداً إن شاء الله سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣١هـ، ورغم أن عمره قصير؛ لكنه كان حافلاً بجلائل الأعمال.

ولد والهند في قبضة الإنجليز، يمتصون خيراتها، وينهبون ثرواتها، ويذيقون المسلمين صنوف العذاب، ويضيّقون عليهم في مدارسهم ومساجدهم، ويمنعونهم من المناصب العالية، ويقربون الهندوس منهم، بل مالئوا الهنادكة والسيخ في عداوتهم للمسلمين، ومكّنوهم من رقابهم، ولذلك فقد عاش في ظل أحوال صعبة، فماذا صنع يرحمه الله؟

طلب العلم في «الكتّاب» في صغره، لكن نفسه لم تمل إلى الدراسة؛ فسرعان ما غادر المدرسة، وكانت همته في الجندية وأعمال الفروسية، والضرب والطعن، والرياضة من سباحة وبناء الجسد، وغير ذلك.

التحاقه بالجهاد

ولما بلغ من العمر عشرين سنة ذهب إلى «لكنؤ» ليلتحق بمعسكر للجهاد فيها؛ لكن نفسه كانت تتوق للذهاب إلى «دهلي» - وليس «دلهي» التي حرف اسمها الإنجليز - حيث «مدرسة آل الدهلوي» الذين كان على رأسهم مصلح الهند الكبير «شاه ولي الله الدهلوي» ولم يدركه؛ لكنه أدرك ولديه اللذين رحبا به أعظم ترحيب لمّا عرفاه، فمكث ينهل من العلم والعبادة والزهد والتربية حتى تاقت نفسه للجهاد الذي خلق له، فذهب إلى معسكر النواب - أي نائب السلطنة «ميرخان» - واجتهد في المعسكر هذا، وتعلم ألواناً من فنون القتال، لكن نفسه لم تطب فيه بسبب أن «ميرخان» كان يقاتل للمغنم، وليس له هدف واضح، وقد هادن الإنجليز فانسحب من معسكره، وأقبل على إفادة الناس ودعوتهم إلى الحق، وقد استجاب له عدد كبير، وكان منهج دعوته يقوم على إنكار البدع الكثيرة التي كانت في المسلمين بسبب اختلاطهم بالهنادكة، وعلى إرجاع المسلمين إلى كتاب ربهم وسنة رسوله ﷺ، وتعليم الجهّال أصول دينهم وفروع شريعتهم التي يحتاجون لها، وقد أصلح الله على يديه عشرات الآلاف ممن تاب وأناب، وأسلم على يده من الهنادكة جملة كبيرة!

رحلته إلى الحج

ثم إنه أعلن في كل أنحاء الهند سنة ١٢٣٦هـ أنه يريد الحج إلى بيت الله الحرام، وأنّ من لا زاد له فزاده عليه، فاجتمع عنده عدد متوسط يقدر بأربعمائة حاج، وكان عدد من المشايخ مما لا فقه في واقع زمانه قد أصدر فتاوى بإسقاط الحج عن مسلمي الهند بدعوى عدم الاستطاعة؛ بسبب أخطار الطريق، وفاتهم أن الحج قد قام به ملايين من الهنود قبل ذلك وفي أحوال مشابهة لكن كان للإنجليز أثر في إصدار عدد من هذه الفتاوى لأنهم - وأمثالهم من المستخربين (المستعمرين) - يحرصون على إبقاء المسلمين بعيداً عن الصلة بإخوانهم، عن طريق منعهم من الحج، أو التضييق عليهم تضييقاً كبيراً، أو بلبلة المسلمين بنشر شائعات عن أمراض معدية في الحجاز أو أخطار محدقة بالطريق، وهكذا حتى لا يحجّ المسلمون، ويتصلوا بإخوانهم.

ولد في بلدة «راي بريلي» بالهند سنة ١٢٠١هـ.. ورغم قصر عمره إلا أنه كان حافلاً بجلائل الأعمال

كانت همته في الجندية وأعمال الفروسية ورياضة السباحة وبناء الجسد

أسس إمارة إسلامية في «بيشاور» بعد انتصاره على السيخ فوطد دعائم الأمن وجبى الزكاة وأقام الإسلام

وانطلق السيد أحمد بن عرفان الشهيد من بلدته «راي بريلي» بمن اجتمع معه، ومروا في طريقهم بعدد من المدن أقاموا في كل واحدة منها مدة يدعون إلى الله تعالى، ويصلحون بين الناس، ويذكرونهم بالله، حتى تاب آلاف مؤلفة في «مرزابور»، و«بنارس»، و«كلكتا»، وغيرها.

وقد حدثت له طرائف في «مرزا بور» فمن ذلك أنهم أرادوا إفراغ حمولة الباخرة فتأخر الحمّالون، وكان من العيب أن يباشر الأشراف والوجهاء والأغنياء الذين رافقوا في الحملة العمل بأنفسهم؛ فشجعهم وابتدأ العمل بنفسه، وأنزلوا حمولة المراكب والناس ينظرون إليهم في دهشة؛ لأن هذا لم يكن معتاداً في الهند، ولما رأى الحمّارون - أي سائقو الحمير - ذلك التواضع دعوا السيد أحمد إلى بلدتهم فأجابهم، وكان ذلك صدمة للأغنياء والوجهاء والأشراف الذين رجوه ألا يصنع، وأن مؤاكلة الحمّارين عيب كبير لكنه بيّن لهم أن هؤلاء يقومون بخدمة جيدة، وأن الأنبياء كانوا يركبون الحمير فأي ضير في إجابة دعوتهم؟! وحضر وليمتهم فأثابوه بعدها بأموال وهدايا فرفض أن يأخذ منها شيئاً؛ حتى لا يظن أنه إنما صنع ذلك للدنيا.

وهكذا كان يرحمه الله يغير التقاليد البالية بنفسه، حتى أنه لما تزوج أرملة أخيه «إسحق» قام عليه الأشراف؛ وذلك لأن المسلمين في الهند تأثروا بالهنادكة في عدم التزوج من الأرامل، فأبطل هذه السنة السيئة بنفسه - يرحمه الله.

توبة الألوف

وفي «كلكتا» تأخر ركب الحج قليلاً لإنجاز إجراءات السفر، فاستغل السيد ذلك ودعا إلى الله هو ومشايخ معه حتى تاب على أيديهم ألوف، وتركوا معاقرة الخمر التي كانت شائعة، حتى أغلقت كثير من الحانات، وكسد سوق الخمر فجاء تجارها إلى الحاكم الإنجليزي يطلبون منه إسقاط الضرائب عن الخمور لكساد سوقها فوافقهم لكن إلى حين خروج أحمد بن عرفان من كلكتا!!

وفي أثناء تنقله من مدينة إلى مدينة جاءه وفد من مسلمي «التبت» فقراء يريدون الحج معه، فقال لهم: أنتم لا تستطيعون لفقركم. ودلهم على خير من ذلك: ألا وهو الرجوع إلى التبت للدعوة، فأخبروه أنهم جهال، فعقد لهم دورة شرعية وإيمانية عادوا على إثرها دعاة، وجوبهوا في التبت بمحن وشدائد؛ لكن في النهاية انساق كثير من الناس لدعوتهم، وانصلح حالهم، وأسلم من أسلم، وانتقلت الدعوة من «التبت» إلى «الصين»، وكان في مشورة ابن عرفان الخير الكثير.

ثم تحرك الركب من «كلكتا» إلى الحجاز للحج وعادوا فرحين،

وامتدت مدة غيابهم قرابة ثلاث سنين؛ بسبب وقوفهم في أماكن عديدة للدعوة وتربية الناس وهدايتهم مدداً طويلة نسبياً، وأعاد الله بهذا الحج الثقة للمسلمين بسلامة درب الحج.

إمارة إسلامية

ثم لما عاد من رحلة الحج سنة ١٢٣٩هـ أخذ في دعوة الناس - كعادته هو ومن معه - لكن نفسه تاقت للجهاد، خاصة أنه وصلت إلى مسامعه أنباء المجازر التي يقيمها السيخ للمسلمين في «البنجاب»، فأعد العدة ونادى في ربوع الهند بالجهاد في سبيل الله، واشتاقت النفوس، وسابق الأبناء الآباء، وتحرك بركبه يريد بلاد الأفغان يستنصرهم، لكنه وجد من بعض أمرائهم صدوداً؛ فعاد في رحلة شاقة جداً إلى بيشاور، واصطدم مع السيخ في معارك انتهت بانتصاره وتأسيس إمارة إسلامية في بيشاور، فوطد دعائم الأمن، وجبى الزكاة، وأقام الإسلام حتى تذكر الناس دولة الإسلام الأولى.

استشهاده

وأقام على ذلك أربع سنين تقريباً، لكن خيانة بعض أمراء الأفغان ضيقت عليه؛ حتى أنهم قتلوا القضاة والمشايخ والدعاة الذين أرسلهم السيد أحمد للدعوة في تلك البلاد فكانت صدمة عنيفة له، يضاف إلى هذه الهموم فتاوى مشايخ السوء الذين أفتوا بأنه وهابي، وأن قتاله جائز بل مطلوب، مما جعل عدداً من أتباعه ينفضون عنه، وهاجمه أمراء من الأفغان، فعزم على ترك بشاور واتجه إلى البنجاب وقاتل السيخ بزعامة قائدهم «رنجيت سيخ» وانتصر عليهم، لكن المؤامرات ضده كانت مستمرة، فعقد العزم على التوجه إلى كشمير حيث دعاه أمراؤها ووعدوه النصرة، فخرج من البنجاب في طريق محفوفة بالأخطار، واتجه إلى كشمير لكن خانه بعض جنده المسلمين، ودلوا السيخ على قافلته فهاجموها في وادي «بالاكوت» في ذي القعدة من سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣١م، وقاتل هو ومن معه قتال الأبطال حتى استشهد وهو لابس كفنه، مقبل على ربه هو ورفيق دربه «الشيخ إسماعيل بن عبدالغني بن شاه ولي الله الدهلوي»، وعدد من أمرائه وجنده، بعد أن هجم عليهم السيخ بجنود كثيرين.

واعتصم من بقي من جنده بالجبال، وواصلوا الجهاد في أحوال صعبة جداً وبرد شديد وجوع وتعب؛ لكنهم صبروا وثبتوا سنوات حتى قضى الإنجليز على جهادهم، وحاكموهم محاكمات طويلة ظهرت فيها ضروباً من ثباتهم، وصنوفاً من عزتهم ما كانت لتخطر على بال أعدائهم، ولقد كان الواحد منهم يقدم على الإعدام أو السجن المؤبد راضياً صابراً ثابتاً، مما يدل على تربية أصيلة، وفهم جليل، وإقبال على الله وتجرد وإخلاص، نحسبهم كذلك والله حسيبهم.

استشهد عام ١٢٤٦هـ في معركة حامية مع السيخ بعد خيانة عدد من جنوده أثناء توجهه إلى كشمير!

هذا ومن أراد الاستزادة من الاستفادة، فليقرأ الكتاب الفذ الذي ألفه الأستاذ الكبير «أبو الحسن الندوي» يرحمه الله تعالى وغفر له: «إذا هبت ريح الإيمان» فمن قرأه مقبلاً بعقله وقلبه يُرجى أن تهب ريحه، وأن يعظم عمله، وأن يقتدي بفعال ذلك المجاهد الكبير، الذي حركه الله للعمل في وقت مات فيه الأمل، واضمحل العمل إلا من قليل كان منهم ذلك المجاهد الفذ والبطل العملاق.

تلك كانت دعوة أحمد بن عرفان الشهيد: جهاد باللسان، توجه للجهاد بالسنان، وهداية وإرشاد، وتربية وتعليم، ونقض العادات السيئة وإبطالها، وإعزاز للمسلمين، وبث للثقة في قلوبهم، وصبر على مشاق الطريق، وتضحية بالنفس والنفيس، فلو لم يكن له بعد ذلك من هذا كله إلا تثبيت رحلة الحج واستمرارها، وجهاد السيخ الذين كان من ورائهم الإنجليز، وهداية عشرات الآلاف من المسلمين والهندوس على يده، لو لم يكن له إلا ذلك لكفاه، فكيف وقد أضاف إليه ما ذكرته، فرحمه الله رحمة واسعة، وتقبله في الشهداء. ■

والدة فرج النجار..
امرأة في وجه الطغيان

مريم السيد هنداوي (*)

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾ (الأحزاب).

إن الشجرة الطيبة التي غرسها الإمام الشهيد حسن البنا منذ عام ١٩٢٨م، ورواها بدمه هو والشهداء من قبله ومن بعده، تعمَّقت جذورها، وامتدت فروعها، واستعصت على أعداء الله أن يقتلعوها رغم محاولاتهم الشرسة المتتالية.

يقول الإمام البنا: «أيها الإخوان: أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسيّاً، ولا هيئة موضعية لأغراض محدودة المقاصد. ولكنكم روح جديد يسرى في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت مدو يعلو مردداً دعوة الرسول ﷺ ومن الحق الذي لا غلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس.

إذا قيل لكم: إلام تدعون؟ فقولوا: ندعو إلى الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، والحكومة جزء منه، والحرية فريضة من فرائضه، فإن قيل لكم: هذه سياسة! فقولوا: هذا هو الإسلام، ونحن لا نعرف هذه الأقسام».

و«فرج النجار» نموذج لمن تربى في حجر بيت علّمه هذه المعاني، كما تربى على امرأة صبرت على ما تعرضت له في عهد «الملك»، و«عبد الناصر»؛ فقد حُرمت من ابنها الذي ظل هارباً من الطغيان ما يقرب من ربع قرن، وظلت مثالاً للمرأة الحديدية في وجه هذا الطغيان.

وصفها ابنها الأستاذ فرج النجار بقوله: «كنت أقف أمام هذه المرأة وهي تقدم نصائحها وكأنني أقف أمام أحد القادة الحكماء، وأسمع لها وأحترمها وأصدقها ولا أناقشها، وكانت مجموعة من النصائح الحركية تترى وراء بعضها في صورة حكم وتجارب، وكم كانت رائعة تلك التجارب من امرأة لأحد أبنائها وهي تودعه! والمرأة قوة هادرة، وطوفان جارف إذا ما وقفت خلف أولادها تشجعهم، والمرأة إذا ما وقفت خلف ولدها تشجعه وتدفعه وتسانده؛ فإنما تثبت أنها رغم طبيعة تكوينها وضعفها فإنما تكون ثورتها أشبه بالشرارة التي تشعل النار في قوة البارود البارد».

نشأة في أحضان الريف

«شفيقة نوير أحمد الجمل» امرأة ريفية بسيطة لم تنل حظاً من التعليم كبقية أقرانها في القرية، ولدت أواخر القرن التاسع عشر، تقريباً عام ١٨٩٧م، في قرية «ميت خاقان» وترعرعت بين أحضانها وتقاليدها، وبراءة وسلامة صدر أهلها، وتزوجت في سن الثالثة عشرة من رجل نجار اسمه «إبراهيم شحاته النجار» يأكل من عمل يده، ويدير ورشة نجارة خاصة به، وهو كذلك رجل بسيط لم ينل حظه من التعليم، وأنجب ستة ذكور وبنتين، هم: محمود، محمد، عبد الخالق، فرج، زينب، عزيزة، دياب، عبد الغني، وكانت الأسرة متوسطة الحال، وتسير أحوالها في هدوء واطمئنان.

الأم والتربية الصالحة

كان رب الأسرة وشريكته حريصين على أن يطبعا أولادهما على الأخلاق الإسلامية والمحافظة على الصلاة، فأحضرا لهم الشيخ «عبد الحميد غنيم» - يرحمه الله - ليحفظهم القرآن الكريم والشعر القديم، وبخاصة شعر سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت الأم حريصة أشد الحرص على خدمة الشيخ الذي يربي أولادها.

وكانت أشد حرصاً على تربية ابنها «فرج» تربية إسلامية؛ فكانت تدفع به إلى المشايخ - بالرغم من قلة تعليمها.

وأما ابنها «فرج النجار»: فهو فرج إبراهيم شحاتة النجار، ولد في ١٩٢٣/٤/٢٢م فرج، وفي أول عام ١٩٣٩م تعرف الحاج فرج على الأستاذ المرشد حسن البنا وأعطاه بيعة عامة للعودة لفهم الإسلام الصحيح، وكان عمره يومئذ ١٦ عاماً وكان الحاج فرج وقتها قد أنهى المرحلة الابتدائية، والتحق بالمرحلة الثانوية، ولكن ظروف الأسرة المادية اضطرته لتركها وإكمال الدراسة عن

(*) داعية إسلامية - مصر

طريق التعليم المنزلي.

بدأ الحاج فرج ينشر دعوة الإخوان في القرية، واجتهد في ذلك، حتى دعا الأستاذ إلى القرية في عام ١٩٤٠م، وتحولت القرية على يديه وإخوانه من مناصرة الوفد إلى تأييد «الإخوان المسلمين».

بعد ذلك نشط الحاج فرج في العمل في القرية، ثم انخرط في النظام الخاص، حتى أصبح مسؤولاً عنه في الوجه البحري ومسؤول التخزين فيه.

انتسب الحاج فرج بتكليف من النظام الخاص إلى الحزب الشيوعي، وترقى فيه إلى أن أصبح الرجل الثاني فيه على مستوى محافظة المنوفية، وساهم بدور فعال في إفشال محاولة اغتيال الإمام البنا التي نفذها الحزب بتوجيه من الاتحاد السوفييتي. واعتقل في يناير ١٩٥٤م بـ«السجن الحربي» ثم «سجن العامرية»، وخرج في مارس ١٩٥٤م. من القلائل الذين لم يقبض عليهم بعد حادثة المنشية في ١٩٥٤م، حيث اختفى في قصة من أروع قصص الاختفاء حتى مات عبد الناصر وأفرج عن الإخوان في أول السبعينيات، وظل مختفيا لمدة عشرين عاماً، تابع مهام الدعوة كجندي من جنود الإخوان في داخل القطر المصري وخارجه، ومازال على قيد الحياة أطال الله في عمره»(١).

صورة مشرفة لأمهات الإخوان في الملكية

منذ أن التحق الأستاذ فرج النجار بدعوة الإخوان، ونشط داخل قريته ميت خاقان اعتنى بأسرته كما اعتنى بباقي أهالي القرية والمحافظة، فعرف بيته دعوة الإخوان وكانوا مضرب الأمثال والقدوة الصالحة وسط قريتهم.

لقد أدركت الأم طبيعة الطريق وحياة ولدها؛ فقد كانت تعلم أنه أحد الرجال الذين يحاربون الإنجليز، فكانت تساعده في تحضير شنطة التدريب، يقول الأستاذ فرج النجار: «كانت أمي في غاية الرحمة بي وكانت تحب التدين والعمل للدين، وعندما كانت تساعدني كنت أعلمُها أن هذا العمل للإسلام، وكانت تساعدني في تجهيز شنطة التدريب التي أحملها للنظام الخاص، وعندما كنت أعلمها أننا نحارب الإنجليز تفرح وتدعو لنا،

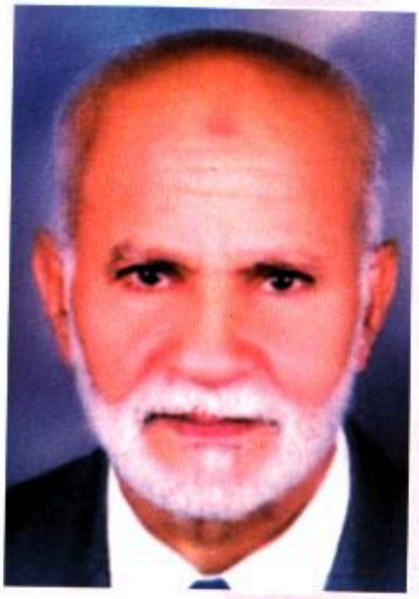

كانت وزوجها يحرصان على تربية أولادهما على قيم الإسلام فأحضرا لهم شيخا ليحفظهم القرآن الكريم والشعر القديم

وأعطيتها نوعاً من القنابل لتضعها في حقيبتي فكانت في غاية السعادة والنشاط، وبعد محنة ١٩٤٨م ضبط عند شقيقتي «زينب إبراهيم النجار» بعض المفرقعات الخاصة بفلسطين فاعتقلتْ وأودعتْ السجن العمومي بشبين الكوم، وكان زوجها غير موجود بالبيت، فقبضوا عليها، وعلى أخي الصغير وعلى زوجها حينما رجع، ووُضعت أختي بالسجن شبين على ذمة التحقيق، واعتُقل زوجها وشقيقي «دياب» في معتقل الطور، وبيتنا قد فُتِّش أكثر من ٥٠ مرة ليلاً ونهاراً، وهدموا منه جزءاً ظناً منهم أن أسلحة بداخله، وكانت أمي قد ألفت هذه الحال، فعندما كانوا يأتون كانت تقابلهم بكل شدة ورباطة جأش»(٢).

امرأة في وجه طغيان رجال الثورة

بعد أن عادت الجماعة إلى مشروعيتها مرة أخرى، عمل الإخوان على زلزلة أركان الاستعمار والملكية الظالمة؛ فتوحدت الرؤى بين الإخوان والضباط الأحرار، وتم الاتفاق على الثورة التي حدثت فعلاً في ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.. ونجحت الثورة، ويصف الأستاذ فرج حال أمه بعدما نجحت الثورة وانقلابها على الإخوان فيقول: «في فجر ليلة يوم ٢٣يوليو ١٩٥٢م عندما سمعنا في الإذاعة بيان الانقلاب الذي قام به ضباط الجيش، أخبرت والدتي مهنئاً لها بالانقلاب ضد الملك فاروق وحاشيته الفاسدة، ففرحت والدتي فرحاً كبيراً، وأطلقت «زغرودة» وعندما استفسرت منها عن هذا التعبير الجديد، قالت: «هو الذي جرى لنا كان هينا يا ابني دول قتلوا الأستاذ البنا، ومرت الأيام سريعة من ٢٣يوليو حتى يناير ١٩٥٤م عندما كان الشيخ «محمد فرغلي» والأخ «يوسف طلعت» عندي، وبعد الفجر سافرا إلى القاهرة وبعد سفرهما بساعة واحدة فوجئنا بقوات الأمن تحيط بمنزلي وتقول في مكبر صوت كان معهم: «سلم نفسك حتى لا نطلق عليك الرصاص»، فخرجت إليهم وبينما كنت أسألهم عن الأمر كانوا يضعون الحديد في يدي، وركبت معهم عربة في حراسة مشددة، وأنا لا أعرف شيئاً عن سبب هذا القبض، وما أن وصلت إلى مديرية الأمن حتى وجدت إخواناً من جميع مراكز المحافظة، وزارتني والدتي في صباح ذلك اليوم قبل الترحيل، فقالت لي: «يا فرحة يا بني ما تمت، يا ولدي كان ينقطع لساني لما زغردت لهؤلاء، وقالت: الناس بتقول: إنهم سيقتلونكم، على كل حال خليك راجل ولا تذل نفسك لمخلوق»(٣).

وظلت العلاقات متوترة بين الإخوان ورجال الثورة بسبب محاولة تقويض الأمر لصالحهم، وتسخير مقومات الدولة لمصالحهم الشخصية، وعدم العودة بالديمقراطية للحكم، ومحاولة عسكرة الحكم؛ ومما زاد في الصدام عدم موافقة الإخوان لجمال

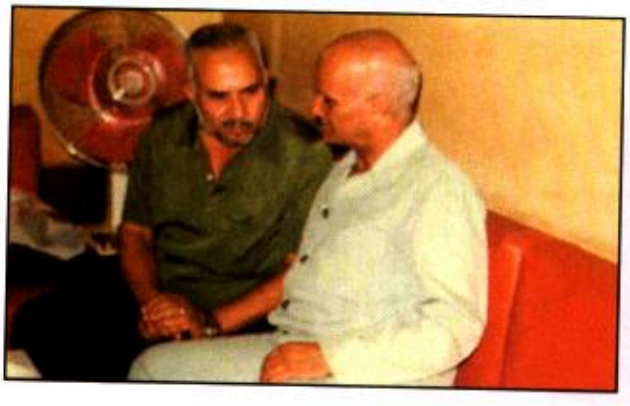

عبد الناصر في دمج الإخوان المسلمين في هيئة التحرير، أضف لذلك صدام شباب الإخوان بشباب هيئة التحرير في جامعة القاهرة. وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير هي رفض الإخوان لاتفاقية الجلاء التي وقعها عبد الناصر مع الإنجليز بسبب نصوصها المجحفة لحق مصر، والتي نصت على عودة الإنجليز لاحتلال مصر في حالة تعرض مصر أو إحدى الدول العربية أو تركيا للعدوان، فما كان من عبد الناصر إلا أن دبر «حادثة المنشية» والذي تم في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م واعتقل آلاف الإخوان(٤).

وجاءت المباحث لاعتقال فرج النجار وبرز دور الأم نحو ولدها، يقول فرج النجار: «في هذه الليلة لم تكتحل عيناي بالنوم، وما أن وصلت إلى البيت حتى أخبرت والدتي بحادث المنشية، وطلبت على وجه السرعة ملابس تناسب الاختفاء، والممكن من نقود البيت، وأسرعت والدتي وأحضرت كل ما يملكه البيت من نقود حتى التي كانت في جيب الوالد، كنت أجلس على كنبة المنزل إذ أخذتني سنة من النوم أيقظتني منها هزات حانية من والدتي وهي تهمس في أذني: «البوليس يحاصر البيت»، نظرت من ثقب الشباك فوجدتهم يحاصرون البيت وفي وضع الاستعداد لإطلاق النار، قلت لوالدتي: «لا تفتحي الباب، واشغليهم حتى أخرج من خلف المنزل» .. كانت ـ يرحمها الله ـ خبيرة «بسفالة» بعض رجال الأمن، وقد عالجت تفتيش بيتنا أكثر من خمسين مرة بشهامة وجرأة وذكاء فاقت الكثير من الإخوان، وعلى الفور سمعتها تقول ـ وأنا في طريقي إلى السلم: يا قليل الأدب انتظر حتى يرتدي الحريم الملابس، موجهة الكلام إلى من يطرق الباب بشدة وإلحاح، وأنا على السلم رأيتها تجري من خلفي وهي تخلع قرطها الذهبي من أذنيها وتعطيني إياه، دون أن تتكلم وفي تفاهم كامل أخذته منها، ثم رجعت على الفور إلى الباب، وصعدت بقية السلم، شاهدت مفتش المباحث «أنور صبرة» والرائد «مصطفى عبد الرازق» ومعهم آخرون يقطعون حبال المواشي من «الزريبة» ويطلقون سيقانها للريح في الشوارع، ويبعثرون الدقيق والسمن والجبنة، ويحطمون كل شيء في البيت، وعندما هموا بالخروج من البيت قالت لهم الوالدة: «سيعود إلى البيت الدقيق والسمن والجبن اليوم، وأهالي القرية الطيبون سيجمعون المواشي، أما ولدي فلن تصلوا إليه»(٥).

أدركت طبيعة الطريق الذي يسلكه ولدها «فرج» وأنه أحد الرجال الذين يحاربون الإنجليز فكانت تشجعه على ذلك وتساعده في تحضير «شنطة» التدريب

دخلت الأسرة في محنة شديدة واضطهاد بسبب هروب الابن، واختفائه وبسبب الرعب الذي تركه في نفس عبد الناصر، مما دفعه لعدم زيارة المنوفية، خوفاً على حياته من النظام الخاص الذي لم يستطع القبض على أفراده كلهم؛ لهروب مسؤول النظام الذي يعرف كل شيء.

بدأت المباحث في القبض على أسرة فرج النجار الأب والأم وأخواته، وعذبوا عذاباً شديداً، وتعرضت والدته للمحن الشديدة، حيث أخذها البوليس وضربها بالعصي والكرابيج، وتحدث معها في غير حياء ولا أدب، وليس ذلك فحسب بل أن مديرية الأمن استدعتها فذهبت وتركت زوجها وحده راقداً على السرير مضرّجاً بدمائه ـ بعدما ضربه الضابط «مصطفى عبدالرازق» على رأسه بـ«الشومة» (عصا غليظة)؛ ليعترف على مكان ولده ـ ولما وصلت مقبوضاً عليها وجدت مفتش المباحث «أنور صبرة»، والضابط «مصطفى عبد الرازق» والمخبرين «إبراهيم عبد العليم»، و«عبد العزيز عوف»، فقال لها مصطفى عبد الرازق: (وشرف أبويا لو قلت لنا عن فرج سوف أتزوجك)،فردت الأم عليه بقولها: (أبوك ليس له شرف، بدليل أنك غير مؤدب، وأنا معي رجل جزمته برقبتك، ورابع ولد لي هو فرج فإن كنت راجل اقبض عليه، ونصيحتي لك أن تقطع لسانك أحسن يقبض عليك هو..) وبعد هذا الدرس أمر «أنور صبرة» مفتش المباحث إبراهيم عبد العليم وعبد العزيز عوف بضربها؛ حتى سقطت مغشياً عليها من كثرة الضرب(٦).

كان الموقف عسيراً: فأولادها معتقلون، وزوجها مضرج في دمائه، وقد جاوز السبعين، وأسرتها معذبة، وولدها هارب من الطغيان لا تستطيع رؤيته ـ كل ذلك مع كبر سنها ـ جمع عليها الهموم؛ فلم تدر إلا وعينها قد بدأ يصيبها العمى، حزناً على ولدها فأجرت عمليتين في عينيها بعد أن كادت تفقد بصرها حزناً على ولدها، ومع ذلك كانت نعم المرأة الصابرة.

غير أن الأحزان تكالبت عليها، ففي أغسطس ١٩٦٥م وجدت قوة من المباحث تقتحم البلدة متجهة إلى بيت ابنتها «زينب النجار» لاعتقالها بتهمة أنها اعتقلت عام ١٩٤٨م ومن ثم ينطبق عليها قرار عبدالناصر الذي أطلقه من فوق منبر الكرملين والذي ينص على «اعتقال كل من سبق اعتقاله منذ عام ١٩٤٨م» ولم يكن لابنتها تهمة سوى هذه التهمة، فأخذوها من بين أحضان أبنائها؛ ليزجوا بها في غياهب السجون مع كثير من نساء الإخوان، وتحملت الأم عبء أحفادها ورعايتهم حتى تعود ابنتها، وما كادت تخرج الابنة وتستقر الأم لرعاية زوجها حتى جاء قدر الله بأن فقدت معينها على الطريق وشريك حياتها بعد فترة كبيرة من هروب ولدها «فرج» ـ والذي لم تره إلا فترات بسيطة ـ ففي نوفمبر ١٩٦٦م مات زوجها، وآثار التعذيب واضحة على جسده، وهو الرجل الذي لم ينل قسطاً كبيراً من التعليم، رحل وتركها تكابد مصاعب الحياة وغطرسة رجال الأمن، ومع ذلك فقد تحولت الجنازة إلى ثكنة عسكرية بسبب انتشار خبر أن فرج النجار سيتواجد في الجنازة، فتكالب على الأم هم فراق زوجها وخوفها على فقد ابنها إذا اعتقل بعد هذه الفترة الطويلة.

مواقف حية

هناك عدة مواقف عصيبة تعرضت لها هذه المرأة، ولكنها قابلتها بكل شجاعة وصبر وصمود ومن هذه المواقف:

تعرضت لمحن وابتلاءات كثيرة.. فقد تم اعتقالها وتعذيبها بعد هروب ابنها فرج من زبانية عبد الناصر لمدة ٢٠ عاماً بعد حادث المنشية

الموقف الأول

نشطت المباحث في البحث عن فرج النجار، وتفننت في تعذيب الأسرة وأصبحت تترصد للأسرة في كل سكناتها، وذات مرة علمت المباحث أن الأم كلفت الخياط «علي الجدع» بخياطه ملابس لابنها المعتقل، فظنوا أنها تخيطها لـ«فرج»، يقول الحاج فرج النجار: «استدعت المباحث الشيخ علي الجدع وتناقشوا معه في موضوع القماش، وأمروه عندما يستلم أهل فرج النجار الملابس أن يخبرهم فوراً، واستلم زوج شقيقتي الملابس، ولكن الشيخ علي كعادة أهل «ميت خاقان» أخبره باستدعاء البوليس، وما دار بينهم وهم يعلمون أن الوالدة هي التي ستسافر إلى القاهرة لزيارة السجن، انتقل الخبر بهذه الصورة إلى أنور صبرة مفتش المباحث العامة فطاب له أن يحلم بالترقية ويسعد بآثارها، وخرجت الأم المنكوبة تحمل شنطة بداخلها ثوب وثلاث فانلات وثلاثة سراويل، ووضعت كل النقود التي معها داخل الشنطة، ما عدا أجرة الأتوبيس كما كان بداخل الشنطة «فطيرتان، وبطة محمرة، وأرز» وكانت الأم تعرف الطريق جيداً.. فمن سنة ١٩٤٨م وهي تذهب لأولادها في معتقل «الهايكستب» في عهد الملك فاروق، وما أكثر عهود الظلم التي توالت على هذه المرأة العجوز وهي تتحمل محن أبنائها في شجاعة وصبر، ففي سنة ١٩٤٨م قبض البوليس على ابنتها، ومكثت في السجن العمومي ستة أشهر في قضية للإخوان المسلمين، ولم يفرج عنها إلا بعد أن حفظت النيابة القضية: أما ابناها فقد أمر الحاكم العسكري «إبراهيم عبد الهادي» بالقبض عليهما وترحيلهما إلى معتقل الطور، هذه هي المرأة العجوز التي تحمل شنطة وتسافر في المواصلات العامة، وسنها يقترب من الستين والحكومة ترسل خلفها عربة مخصوصة، واثنين من الضباط يركبان معها العربة العامة، ولما وصلت إلى القاهرة أخذت الشنطة وذهبت إلى «الترام» وفي العباسية وبالقرب من السجن شعر الضباط بأن المرأة صادقة في التوجه إلى ولدها، ولحقوا بها في مكان خال من المارة وخطفوا الشنطة منها ولاذوا بالفرار وولوا هاربين، ووقفت العجوز في صمت لا تعرف للكلام فائدة، بعد أن رأت بعينيها إبراهيم عبد العليم رجل المباحث من شبين الكوم، وهو يرتدي بدلة على غير عادته ويشترك في خطف الشنطة، ورجعت المرأة العجوز من العباسية إلى باب الحديد سيراً على قدميها؛ لأن كل نقودها كانت في الشنطة التي خطفتها المباحث بكل ما فيها، ووجدت نفسها في مدينة كبيرة بدون محرم ولا نقود للعودة، وقد ارتفع أذان العصر يجلجل في السماء «الله أكبر.. الله أكبر» فأخذت تردد: (حسبي الله ونعم الوكيل)، وفي هذه الظروف لم يكن يشغلها جوع ولكن يشغلها أجرة السفر والعودة إلى شبين الكوم، ووصلت إلى موقف «الخازندار» فوجدت رجلاً ينادي شبين الكوم.. ووجدت فيه صورة إنسان ترتسم على وجهه أصالة الأسرة الكريمة فصارحته بأن شنطتها وبها النقود سرقها من لا ضمير لهم، وأريد منك توصيلي إلى شبين الكوم وأحضر لك الأجرة بعد وصولي، ولم يتوان الرجل وفتح الباب وأجلسها، ولم تكد تنزل من العربة حتى وجدت ابن أخيها فنادته وكلفته بمحاسبة السائق، وفي صباح اليوم التالي، وصلت إشارة إلى العمدة بإحضار الوالدة إلى البوليس، وعندما وصلت قالوا لها: الحرامية أرسلوا لنا الشنطة بالعنوان الذي عليها، فقالت: الحرامية سرقوها؟ قالوا: بالتأكيد. قالت: إن إبراهيم عبد العليم خطفها مني في العباسية فهل هو حرامي؟ وضحك الضباط بملء أشداقهم، فقال أحد الضباط: أحسن لك تخبرينا بمكان «فرج النجار» وتستريحي وتريحي الجميع، فقالت: «انتم أتعبتم أنفسكم على (الفاضي) وولدي لا يعطي سره لأحد وستعرفون فيما بعد أنكم أتعبتم أنفسكم وأتعبتم كل الناس حولكم بسبب جهلكم بولدي»(٧).

الموقف الثاني

كان الضغط مستمراً على الأسرة فوصلت إشارة إلى العمدة بإرسال والدة فرج إلى المباحث العامة بشبين الكوم صباحاً، وأثناء التحقيق معها في هروب ولدها دخل الحاج محمد علي موسى - وهو أحد إخوان تلا- منوفية الكرام - بعد أن استدعوه كذلك، وكان صلباً وقوياً وعنيداً لا تلين قناته وهو فريد في هذه الصفات، بسبب صلته القوية بفرج النجار فاستدعوه لمناقشته في هذا الأمر، ودارت الأسئلة حول فرج النجار وهروبه، وشعرت الأم أن أنور صبرة يشتد على الحاج محمد بغية الحصول منه على معلومات عن ولدها، وبينما الأمر بهذه الصورة، إذ خرج أنور صبرة لبعض شأنه من الحجرة فقالت للشيخ محمد في همس، تشجعه: «احذر - إن كنت تعرف مكانه - أن تدل عليه!!»(٨).

ولم يتوقف التعذيب على أسرة النجار فكانت الأم واقفة كالمراس في وجه الطغيان، فقد قامت المباحث بالضغط على ولدها محمود ليعترف على مكان أخيه بأن أوقفوه عن العمل، ومنع أي أحد أن يتصل به وطردوا أولاده من المدرسة، وكان مصطفى عبد الرازق يخبره أنه لن يتركه حتى يدله على مكان فرج النجار أو يخرجه من دينه، وأمام هذا

التعذيب الرهيب أخذ محمود إجراءات التحول للنصرانية حتى ينجو من التعذيب، وكانت الأم تتابع كل ذلك بخوف على أولادها وانتشر الخبر وتناقلته الإذاعات، حتى توقفت المباحث عن ذلك واستدعوا الأسرة، فما كان من الأم إلا أن خلعت حذاءها وضربت به الضابط مصطفى عبد الرازق الذي كان سبباً فيما وصلت إليه الأسرة!!(٩).

الموقف الثالث

كان لعلاقتها الجيدة بربها وصبرها على المحن التي تعرضت لها أسرتها - فما حدث لأسرة مثلما حدث لأسرتها - حتى برز لابنها نموذج آخر من الأمهات يضاهي أمه في صبرها وشجاعتها، فيذكر فرج النجار موقف أم أحد الإخوة أثناء هروبه فيقول: «اختبأت عند أحد الإخوة فسمعت أمه تقول له: إنك دائماً تتحدث عن ضيوفك باستفاضة، أما ضيفك الحالي فأنت تسعى إلى التكتم والتعتيم عن كل شيء يتصل به.

قال الابن: أنا أودعك سراً، فهل تحفظينه؟

قالت الأم: بكل تأكيد يا ولدي، بعد أن ربتت بيدها على كتفه.

قال الابن: تذكرين أنك طالما بكيت على ظلم الإخوان المسلمين في السجون.

قالت الأم: نعم، وأنا رأيت الأستاذ البنا وسمعته عدة مرات، وحضر عقد زواجي.

قال الابن: إن ضيفي يا والدتي، كان صديقاً للأستاذ البنا، وسيقيم معي أربعة أيام بقية الأسبوع.

وكما نقل الابن الرواية، ما كادت تسمع هذا الخبر حتى برقت عيناها ببارق الفرح، والتفتت إلى الابن، وقالت: أنا الآن يا ولدي، أفرح فرحتين معاً: الفرحة الأولى أن في بيتي صديق الأستاذ البنا، والفرحة الثانية أنك محل ثقة الإخوان المسلمين، ثم قالت: على الرحب والسعة يا ولدي، وإذا لم تسعه بيوتنا فسوف تسعه قلوبنا، وأنت وصديق الأستاذ البنا نفديكم بالدماء.

قال الابن: لقد أثلجت صدري يا والدتي وبقي عليَّ أن أطمئن على رأي والدي.

قالت بعد أن تناولت برقعها ووارت به وجهها: هل تظن يا ولدي، أن والدك أقل من والدتك مروءة.

قال الابن: لا يا والدتي، ولكن هذا بيته ورجل البيت هو محور كل شيء، ولابد أن يعرف ما يدور بداخله.

فرحت بالثورة فرحاً كبيراً وأطلقت «زغرودة» ..وعندما غدر نظام «عبد الناصر» بالإخوان قالت لولدها أثناء اعتقاله: كان ينقطع لساني لما «زغردت» لهؤلاء!

قالت: أنا أعرف والدك تماماً، وهو رجل البيت، ورجل البيت لا يدعى إلى حماية أحد ويعتذر، ولا تنس أن كتب الأستاذ البنا تحتل المكان الأول في مكتبته، ودائماً يتعاطف مع اتجاه الإخوان المسلمين. يا ولدي، ما دام الأمر كذلك فأنا أعامل ضيفك وضيفنا العزيز على أنه ولدي وابن مصر البار الذي يقاوم الطواغيت، وكل ما أطلبه منك أن يقيم هنا ما شاء له الإقامة، ولئن كنت قد عاملته في الأيام الثلاثة الماضية على أنه زميلك فقط وما أكثر زملاءك، أما الآن فأقول ما قال الشاعر.

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا

نحن الضيوف وأنت رب المنزل

وسكتت بعض الوقت ثم قالت: لابد لضيفك يا ولدي، أن يعلم أنه هنا في أمان ولا يستطيع أحد أن يمس طرفه، ونحن أحياء إلا إذا كان يريد أن يلقى حتفه، فنحن يا ولدي نحمي الرجال وتفتدي الجوار بأرواحنا»(١٠).

ظلت والدة فرج النجار في محن متتالية حتى جاءت حرب ١٩٦٧م فكسرت شوكة النظام وأفقدته صوابه وانشغل بالفتن الداخلية بين جوانبه والتخلص من رجاله، مما صرفهم بعض الشيء عن تعذيب أسرة النجار، وظلت الأم على هذه الحال حتى توفي عبد الناصر في سبتمبر ١٩٧٠م، وخلفه أنور السادات والذي عفا عن ولدها عام ١٩٧٤م فعاد إليها بعد عشرين عاماً هروباً وحرماناً، وبالرغم من تجاوزها السبعين، إلا أنها حرصت أن يعوض ولدها ما فقده من سنين، فسارعت بالبحث له عن زوجة تتوافق مع سنه وظروفه.

رحيلها

مرت الأيام، وكانت الأم والابن يشعران بأن ما فقداه من سنين لم يحسب من عمرهما، وكأن الله عوضهما بركة في هذا العمر، وما كاد عام ١٩٨٦م يهل حتى كانت الأم على موعد مع ربها؛ حيث فارقت روحها جسدها المنهك بعد هذا العمر؛ لتسطر صحائف نورانية لأمهات الإخوان في صبرهن وتحملهن الصعاب، ولتضيف نموذجاً آخر من نماذج الأمهات الصالحات أمثال والدة الحاج جودة شعبان وغيرهن ممن صبرن على التعذيب والاعتقال.■

الهوامش

(١) موقع تراث الإخوان المسلمين، ١٧/ ٤/ ٢٠٠٨م.
(٢) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الحاج فرج النجار يوم ١٤/ ٤/ ٢٠٠٨م.
(٣) المصدر السابق.
(٤) عبد الحليم خفاجي: عندما غابت الشمس، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، ص (١٣٣).
(٥) هارب من الطغيان، مذكرات فرج النجار، تحت الطبع.
(٦) حوار الحاج فرج مع الأستاذ عبده دسوقي.
(٧) المصدر السابق.
(٨) مذكرات فرج النجار.
(٩) المصدر السابق.
(١٠) المصدر السابق.

في ندوة «الوفاء» الثقافية

«فهد المارك» أديب ومفكر لم يُنصف

اختتمت ندوة «الوفاء» الثقافية لعميدها فضيلة الشيخ «أحمد باجنيد» نشاطاتها في الرياض بمحاضرة بعنوان: «فهد المارك الأديب والمفكر الذي لم ينصف». ألقاها د. محمود بن إسماعيل عمار، الأستاذ بجامعة «الإمام محمد بن سعود الإسلامية»، وقد أدار اللقاء د. عبدالقدوس أبوصالح، وحضرها نخبة من المفكرين والمثقفين والأدباء، وبعض وسائل الإعلام.

أحمد باجنيد

الرياض: محمد شلال الحناحنة

تحدّث المحاضر عن مولد الأديب «فهد المارك» ومراحل حياته فقال: ولد الأديب والمفكر «فهد المارك» في مدينة «حائل» عام ١٣٣٠هـ وقد مرت حياته بثلاث مراحل:

١. مرحلة الطفولة: في «حائل» لمدة عشر سنوات تقريباً، وقد انفصلت أمه عن أبيه وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره وتربى عند خاله، ثم أخذه والده، ولكنه كان منشغلاً بالغزو فدفع به إلى أسرة من أشراف «حائل»، ولكنه لم يهنأ عندها، وعاش معاناة قاسية.

٢. المرحلة الثانية: غادر «حائل» إلى «المدينة المنورة» مع قافلة من المسلمين، ثم وصل إلى «جدة» و«مكة»، وهناك مرض، فعطف عليه رجل «سوداني»، وأخذه معه إلى السودان، ثم انتقل إلى مصر، وعمل صبياً في مصنع بلاط، كما عمل حارساً، ثم غادر إلى بلاد الشام، وقد استمرت رحلته هذه تسع سنوات.

٣. المرحلة الثالثة: عودته إلى «حائل» وأصبح «خوياً» عند الأمير «فهد بن سعد»، وبعدها سافر إلى «الطائف»، والتحق بـ«دار التوحيد»، وأمضى فيها سنتين.

الدبلوماسي «فهد المارك»: ثم تحدث المحاضر عن المرحلة الدبلوماسية لدى هذا المفكر فقال: عيّن «فهد المارك» مفوضاً في السفارة السعودية من ١٩٤٩ ـ ١٩٥٨م، ثم نُقل للسفارة السعودية بليبيا، وأمضى هناك ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى السفارة السعودية في «أنقرة»، كما تنقل من لبنان، إلى مصر، إلى باريس أيام الملك فيصل، وقد أظهر نجاحاً كبيراً في قدراته الدبلوماسية.

«فهد المارك» والتعليم

كل ما تعلمه «فهد المارك» في «حائل» حروف الهجاء، وتلاوة سورة البقرة، كما لم يأخذ حظه من التعليم في مدينة «جدة»، وكذلك في مصر، ورغم أنه كان يأخذ أجرة من الحراسة آنذاك ويدفعها لمدرسة أهلية لتعلم الحساب واللغة العربية، وحين كان «خوياً» عند الأمير «فهد بن سعد»، كان يحضر حلقات الشيخ «محمد بن إبراهيم» ـ يرحمه الله ـ واستفاد منها كثيراً، كما التحق بـ«دار التوحيد» في «الطائف»، وأمضى فيها سنتين، وكان حريصاً على القراءة، وأن يثقف نفسه بنفسه، وقد ترك التعليم في «دار التوحيد» للجهاد في فلسطين.

وقفات مع كتبه ومؤلفاته

أورد د. «محمود إسماعيل عمار» العديد من كتب المفكر «فهد المارك» ومنها:

إذا تحدث فهد المارك قيل: الآن نسمع إلى رب السيف والقلم

د. عبدالقدوس أبوصالح

جاهد في فلسطين سنوات عديدة.. وكان غيوراً على عقيدته وقومه وبلاده الإسلامية

١ ـ من شيم العرب.
٢ ـ من شيم الملك عبدالعزيز.
٣ ـ من الطفولة إلى الكهولة.
٤ ـ الأمير فهد بن سعد.
٥ ـ هكذا نصلح أوضاعنا الاجتماعية.
٦ ـ سجل الشرف.
٧ ـ ذكرى الخالدين.
٨ ـ العمل الفدائي لن يُقهر.
٩ ـ كيف ننتصر على إسرائيل.
١٠ ـ جهاد الملك فيصل.
١١ ـ الهدامون والبناءون.

أما الجوانب الأدبية والفكرية في هذه الكتب فقد تميزت بما يأتي:

١ ـ متانة وسلاسة أسلوبه الذي يستوقفك حقاً في عدة مواضع.
٢ ـ سلامة العبارة وقوتها وترابط البناء في الجمل.
٣ ـ كثرة الشعر الذي استشهد به، فوجدنا استشهاداً بأكثر من خمسمائة بيت من الشعر لأكثر من خمسين شاعراً على مر العصور.
٤ ـ تجلي الجانب الأدبي في قدرته على الصياغة القصصية، ولا سيما في كتاب «من

شيم العرب».

٥ ـ بروز عنصر السخرية في بعض قصصه.

فلسطين الآلام والآمال

ثم تناول المحاضر تأثير فلسطين على الأديب المفكر «فهد المارك»، فقال: تمثل قضية فلسطين آلاماً وآمالاً عظيمة عند «فهد المارك»، فقد جاهد فيها سنوات، وخاض عدة معارك، وقد شكلت عنصراً كبيراً في حياته وسلوكه وكتاباته، فقد كان الرجل غيوراً على عقيدته، وقومه، ومقدساته، وبلاده الإسلامية، وكان مدركاً للأخطار التي تحيط بفلسطين وشعبها، وبرز هذا في سلوكه وفي جميع كتاباته، بل ظلت الهزيمة في فلسطين جرحاً نازفاً في نفسه، وقد حفرت مأساة فلسطين في ذاكرته، وكان يريد بجهاده إحدى الحسنيين، ولكنه كما يقول لم يحظ بأي واحدة، وناقش في كتبه الانقلابات التي حدثت في بعض الدول العربية من أجل فلسطين كما زعم أصحابها، وفي كتابه: «جهاد الملك فيصل» يشرح دور الملك فيصل في قضية فلسطين.

نوافذ على اللقاء

وفي الختام قال د. «عائض الردادي»: إن «فهد المارك» كان من رواد ندوة «الوفاء»، وكان إذا تحدث يقول عنه الشيخ «عبدالعزيز الرفاعي»: الآن نسمع إلى رب السيف والقلم، وسأل الأستاذ «أحمد النهدي» نحن في عصر الشحن كيف نشحن الناس بالقيم الجميلة التي أوردها الأديب «فهد المارك» في كتبه؟ وقال: الأديب الدكتور «محمود شاكر»: لقد استحق «فهد المارك» هذا التكريم، وما محاضرة أخي الدكتور «محمود عمار» إلا شهادة له، وأشار الأخ الأستاذ «فائز الحربي»: إلى أن سيرة «فهد المارك» وأعماله وكتبه قد كرمته، ومن الملاحظ قلة ما كُتب عنه، فلعل هذه المحاضرة تكون نواة لكتاب قادم بإذن الله ، وأوضح الأستاذ «محمد الأسمري» أن «فهد المارك» مجاهد بالنفس، والفكر، والقلم، رحمه الله، وكتب عدة حلقات عن فلسطين وجهادها في مجلة «اليمامة»، أما ابنه «محمد فهد المارك» فقد قال: والدي كان يعيش قضية فلسطين بكل مشاعره آلاماً، وآمالاً، وليس في كتبه فقط.■

واحة الشعر

من هنا يثب التاريخ

«تهويد القدس، وتدمير الأقصى، قائمان على قدم وساق.. فأين العرب؟! وأين المسلمون؟!..

شعر:
عبدالله عيسى السلامة

يُقصى..ويُنسى..وراء السور..مهجورا! هيهات.. أيُ ظلام يأسر النورا؟!
كلاّ.. بلى.. كانت الأضلاع تحرسه سورا، فصارت حرابُ الغاصب السورا!
أنى..؟! وكيف.. . وللأقصى بواسله يهتزّ منه جناحُ العز.. مكسورا؟!
ترنو المجرّات، في خوف، وفي قلق من أن يصير ضياءُ الشمس ديجورا!
ترتجّ كل فجاج الأرض شاهرة أصابع الحزم، في الأبصار.. تحذيرا!
من ذا يفسّر، والأذهان عاجزة، ما ليس يطلبُ تعبيرا وتفسيرا؟!
قد أسلموه جهارا.. دونما خجل أمنهم يرتجي نصرا.. وتحريرا؟!
هيهات.. دعْ، ودعي، هذا، وذاك، فما يحتاج مافعلوا حبرا.. وتحبيرا!

الآن.. ماذا؟! سؤالٌ معجزٌ، وجلٌ يدور بين عيون ملّت الزورا!
الآن.. ماذا؟! ولو جنّ السؤال أتى (من ذا؟!وكم قبض الجاني..دنانيرا)؟!
الآن.. ماذا؟! ولو جنّ الجواب كما جنّ السؤال، لسمّى (السادة البُورا!)
دعْ (ذا، ومنْ ذا، وماذا..) كلها عبثٌ سرٌ في النفير، وإلاّ.. فاحرس العيرا!
أوقرفي الخدر!مه..ياأنت..ياعجبا..! حتى القوارير ما عادت قواريرا!
إنْ لم تكنْ وجع الدنيا.. ومحنتها فانهدْ إلى الدهر، صغْ منه دهاريرا!
وهبْ جيشا وجمهورا، إذا قعدت جيوش قومك، واحتجّت الجماهيرا!
أخي الحياة لموتى لا حياة لهم غيرُ الضنى.. ورقاب تحمل النيرا!
من كان يقصيه عن أقصاه سيل عمى فمن سيقصي الصناديد المغاويرا؟!

من هاهنا يثب التاريخ وثبته يلقي الذرائع أرضاً.. والمعاذيرا!
يعيد نسج ثياب العز محكمة تنفي الأباطيل عنها.. والأساطيرا!
من هاهنا، من ثغور الأرض، يرضعها ضرع الحياة، لكسر الذل، إكسيرا!
من قال:(نحن،غدا،ينقض جحفلنا)؟! كلاّ.. فمن يؤنس الغيد المعاطيرا؟!
إنّ (التهامس!) بالتحرير مهلكة تردي الليوث، وتجتال النحاريرا!
تعدّ ضرباً من الارهاب (نيّتنا!) في أن نفكر بالتحرير.. تفكيرا!

لابأس في أن نرى (البازار) منعقداً لأرضنا، ولنا، بيعاً، وتأجيرا!
لابأس في أن نرى من باع قبلتنا في السوق، يهذي برد الحق، مخمورا!
لابأس.. من قال: إن اللغو ليس له سوقٌ لدينا.. (رعايا!)، أو مخاتيرا؟!
بالحكمة، العزمُ يملي حقّ صاحبه أو يرقد الحقّ في القرطاس مسطورا!
فذاك يبعث في شمس العلا وهجا حنّت إليه.. ويغشى نوره الطورا!
يهمي سناه على الأقصى شذا، وبه تحيي السرائر بالنور الأساريرا!

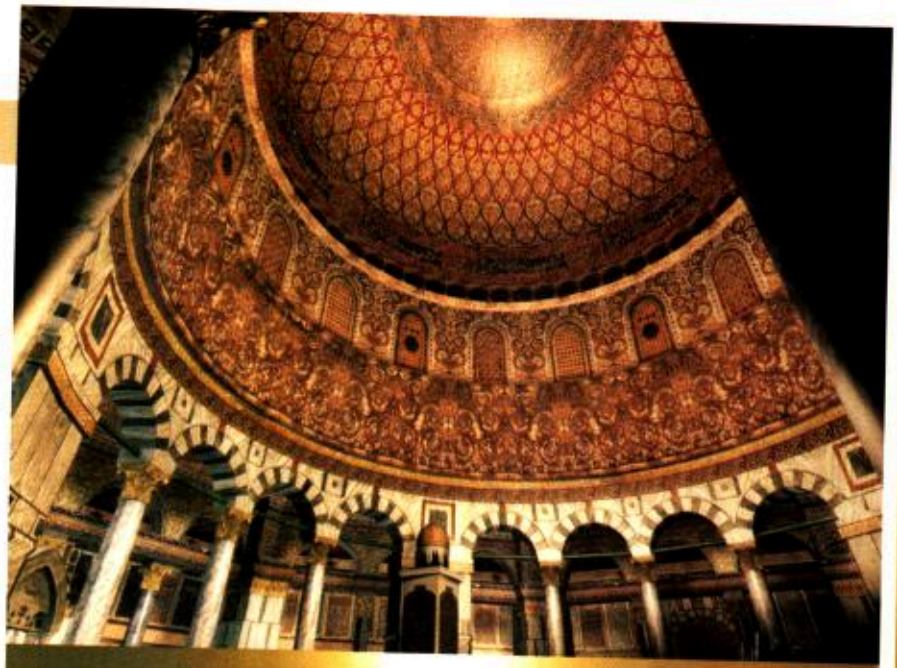

الدين والحياة وجهان لعملة واحدة..

القيم العلمية والأخلاقية في الحضارة الإسلامية

تعسّف البعضُ من المُحْدَثين في تبني فكرة مجانبة لكلّ الحقائق، مُتجاهلة الواقعَ والوقائعَ أنّ العلماء في الحضارة الإسلامية بعيدون عن أمور الحياة التي تحتاج إلى التصرّف واللباقة واللياقة.

فوصفوهم بالتحيّز، والجمود، والإهمال. ولكن الحقيقة المؤكدة غيرُ ذلك، إذ نجد الوعي، والجرأة، والإقدام، والدراية السياسية، والتوجيه الحكيم، وقوة الإرادة الشرعية، وحسن التعبير والمرونة في التصرّف، كانت عند العلماء ومنهم.

د. عبد الرحمن علي الحَجّي (*)

لأنّه أيضاً - بجانب هذه الصفات، ومع العلم، والذكاء، والبديهة - كانت هي مقومات العلم والعلماء، ولأنّ العلم الإسلامي يحتاج إلى هذه المواصفات مجتمعة. لقد كان العلماءُ وجهَ المجتمع وملجأه، وكانوا هم الطليعة.

وكان العلمُ شائعاً، ومتاحاً، وانفتاحاً للنساء والرجال والأطفال كافة. ولدينا الكثير والكثير جداً من النساء اللواتي ظهر منهن عالمات، ومعلمات، وشاعرات، وراعيات، ومربيات، وطبيبات، بل وحتى فارسات ومحاربات، ابتداءً من أيام الرسول الكريم ﷺ وما تلاها، كـ«خولة بنت الأزْوَر»، و«غزالة»، و«جميلة» الأندلسية.

كما ظهر منهن متخصصات في ميادين عدّة، حسبما تؤهله لهن طبيعة تكوينهن، ودورهن، ووظائفهن، ومنها تربية الأولاد، ورعاية الأُسرة، ومشاركة الزوج، بل ونصحه، والتشاور معه، أو حتى توجيهه، والأمثلة لذلك وفيرة في أمصار العالم الإسلامي وأعصاره.

وكم من الرجال العلماء تلقى العلم عن عالمات عُرِفْن بمكانتهن العلمية العالية وأستاذيتهن، من أمثال «شَهْدَة الإبَرية البغدادية» المُعَمَّرة (٥٧٤هـ)، الكاتبة ذات الخط الجيد، مُسْنِدة العراق، فخر النساء، التي سَمعت من العلماء الرجال وأسمعتهم، واشتهر ذكرها، وذاع صيتُها.

مقومات المجتمع المسلم

ولكن الجميع كانوا يسعون في ذلك وهم بالسمت الإسلامي. وحين ينشأ الإنسان على الدين ويبنى به ويحيا بمعانيه، إيماناً، وفقهاً، والتزاماً ممارَساً، أطلقه ولا تَخْشَ عليه أو عليها. وهكذا يقوم المجتمع المسلم الذي يحرص عليه وعلى بنائه وشموخه أهله كافة ويحرص ويرعاهم بكل فئاتهم.

وبجانب تلك الصفات العلمية الشاملة كانوا من أهل الصفات الإنسانية. وهذه وتلك كلها يستدعيها العلمُ الإسلامي ويرتضيها انتماؤهم للإسلام، يقيمها ويربيها ويعليها، حيث كان التعليم الشرعي أساساً، ثم يأتي التخصص.

ولذلك، فإن المتخصص تظهر فيه آثارُ هذا العلم الشرعي، سلوكاً وأسلوباً وتأليفاً، في الميادين الأخرى كافة. فالعلماء: النحوي، واللغوي، والشاعر، والأديب، والطبيب، والصيدلي، والمهندس، والكيميائي، والفلكي، والنباتي، والزراعي، والفيزيائي، والقائد، والمجاهد، والإداري، والدبلوماسي، والسياسي، والمربي، والموجه، والمدرس، والتقني، والمخترع، والمؤرخ، والجغرافي، والرحالة، وأهل الورَاقة العلماء، كانوا جميعاً

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

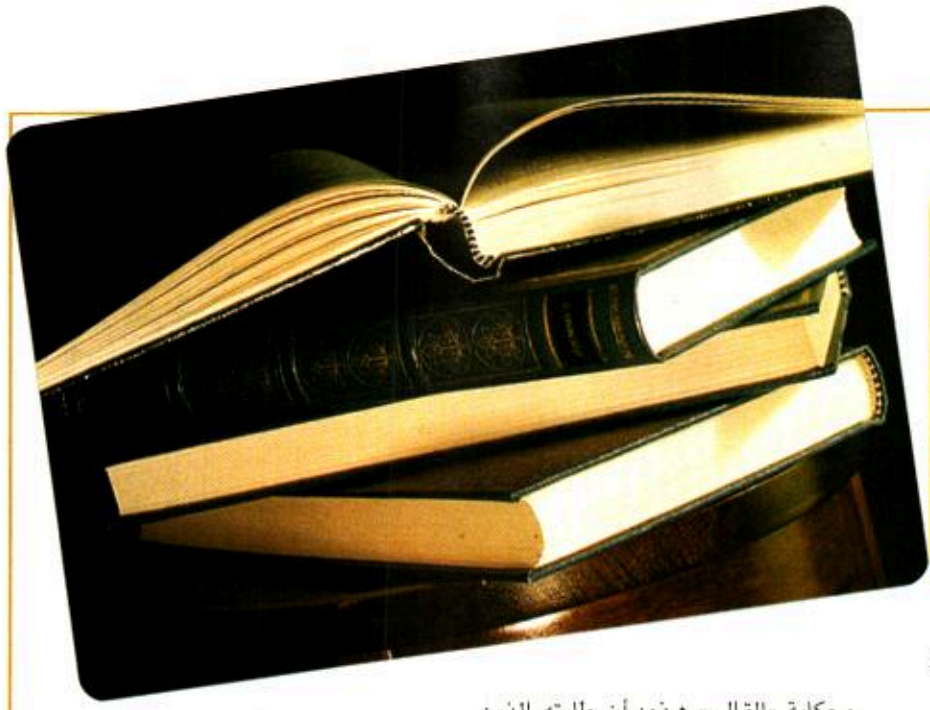

كلما زاد علم المسلم زاد التزامه وإقدامه واهتمامه

في الحضارة الإسلامية العلماءُ وجه المجتمع وملجؤه

«الوقف الإسلامي» ظاهرة فريدة في الحضارة الإسلامية

بهذه المثابة.

ومن شذَّ - ربما كان في دينه ضعف، أو لعلّه كان مدسوساً أو شاذاً - عرف بذلك.

ترى ذلك السمت الرفيع، والنفح العبق، والفيح الفواح، كله عند هؤلاء العلماء واضحاً في حياة أحدهم ونتاجه وعمله. وخلال دراساتي أتابع وأبحث وأجمع المادة العلمية لكثير من الموضوعات، فأجد منها: العلماء، والعالمات، الشهداء، والعلماء السفراء، والعلماء الشعراء.. والموضوعات الأخرى، وهي جدٌ كثيرة.

العلم إيمان وعمل

وكان العلماء يتسامَوْن رفعةً، فتراهم قادةً وقدوة. وتلك من واجبات ومتطلبات مكانتهم، بها كانوا وفيها يتنافسون، وهي عدتهم. وإنّ تلك المواصفات لا يُغْني عنها طول الباع العلمي، وعمق التبحر فيه، لأنّ العلم إيمان وعمل، بل هو للعمل.

عَرَفَ المجتمعُ الإسلامي - لاسيما العلماء - قيمة العلم. فاحتمل الجميع تكاليف السعي له مهما كانت، من أجل تلقّيه وحَرِصوا على تحصيله بكل سبيل مُتلائم متناغم مُتوائم مع بنائهم الإسلامي. فهم يُقْبلون على تلقيه وبَذْله وبثّه ديناً، للناس جميعاً ودواماً، حِسْبَةً وقُرْبى.

وانظر إلى هذه الحكاية الطريفة التي يرويها «المَقّري» (١٠٤١هـ) في كتابه نَفْح الطيب (٧٣/٢) عن «أبي علي القالي» (قُرْطبة ٣٥٦هـ) اللغوي، الأديب، الشاعر الذي كان يُمْلي بعض كتبه من حِفْظه ككتابَيْ «النوادر» و«الأمالي». ولقد كان موصوفاً منذ صباه بالحِذْق والذكاء. و«القالي» وافد الأندلس من بغداد أيام الخليفة «عبد الرحمن الثالث» (٣٥٠هـ)، «الناصر لدين الله».

وحكاية «القالي» هذه: أن طلبته الذين كانوا ينتابون مجلسه، ثم في يوم كان ممطراً وموحلاً فلم يحضر منهم سوى واحد، فلما رأى الشيخُ حرصَه على الاشتغال وإتيانه في تلك الحال - وكان لديه بعض الشيوخ أو أحدهم، «أبوالوليد الباجي» - أنشده لنفسه، ربما مُرْتَجلاً:

دَبَبْتَ للمَجْد والساعُونَ قد بَلَغوا
جَهْدَ النُّفوس وألْقَوْا دُونَه الأُزُرا
وكابَدُوا المَجْدَ حتى مَلَّ أكثرُهم
وعانَقَ المَجْدَ مَنْ وافى ومَنْ صَبَرا
لا تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْراً أنتَ آكِلُه
لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حتى تَلْعَقَ الصَّبِرا

سمت أهل العلم

وما دام الحديث عن العلم وأهله (نساءً ورجالاً) وسمتهم فيه واهتمامهم به وإعطائهم حقه وصدقهم فيه، تلقياً وبذلاً، مع الله أوّلاً ثم مع الناس وتقديره وتقديم أهله والإقبال عليه وعليهم من قِبَل الجميع، حُكّاماً ومحكومين وأمراء، وذلك إلى جانب البناء العلمي للمجتمع، وهو الأساس والممول والمنطلق، نلتقط قصة مُعَبِّرة عن هذا المعنى تمام التعبير وبأجلى صورة، وأروع نموذج.

ذلك أن العالم اللغوي المعروف بالديانة والفقه والورع «تَمّام بن غالب التَّيّاني» (٤٣٦هـ) المرْسي (من مدينة مُرْسِيَة الأندلسية)، صَنّف كتاباً جليلاً. ولمّا وقف على ذلك الأمير «أبو الجيش»: «مجاهد العامري» (٤٣٦هـ)، أرسل إلى «التياني» ألف دينار وكِسْوة راجياً إيّاه أن يزيد في الكتاب عبارة: مما ألّفَهُ «التياني» لـ«أبي الجيش مجاهد». لكن «التياني» رَدَّ عليه هَدِيَّتَه!، قائلاً: كتابٌ صَنّفْتُه لله ولطلبة العلم، أصرفه إليه؟ هذا والله ما لا يكون أبداً! فكان أن زاد «التياني» في عين مجاهد وعَظُمَ في صدور الناس.

وكم من العلماء تقدّموا وقادوا المجتمع في أشد الأوقات وأصعبها، وبذلوا لرعاية المجتمع، ورفعة شأنه، وحمايته، وتطوعوا لرفع راية الجهاد، والدفع للأعداء، فكانوا أولَ الشهداء. وهؤلاء كثيرون جداً في أنحاء العالم الإسلامي كافة، وعلى مدار تاريخه، وامتداد أحواله وتنوعها.

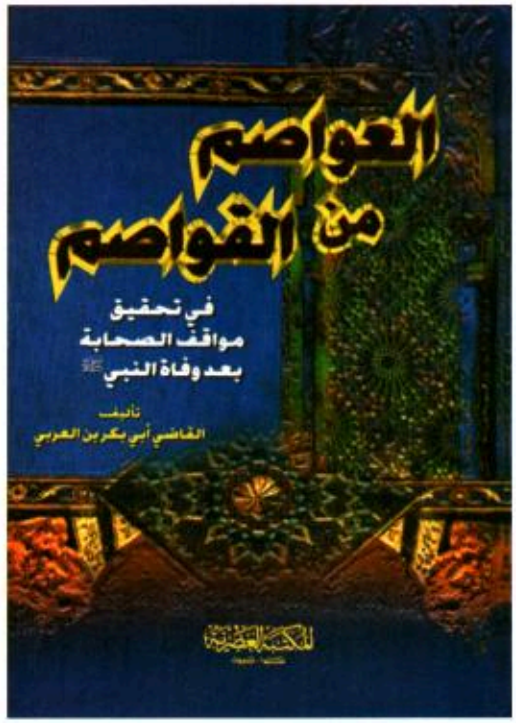

العلماء تقدموا وقادوا المجتمع في أشد الأوقات وأصعبها

المجتمعُ الإسلامي عرف قيمة العلم فاحتمل تكاليف السعي له

المدنية الحديثة كثيراً ما تجردت من الدين الحق

ومن أمثالهم في الأندلس، استُشْهد: «ابن رُمَيْلة القُرْطبي» في معركة «الزَّلاَّقة» (٤٧٩هـ) والقاضي الأمير الفقيه «ابن جَحَّاف» في «بَلَنْسِيَة» (٤٨٨هـ)، والإمام «الجَزولي» (٥٠١هـ)، والقاضي «ابن الفَرَّاء»، والقاضي الفقيه «أبو علي الصَّدَفي» كلاهما استُشْهِدَ في معركة «قَتْندة» شمالي الأندلس (٥١٤هـ)، و«أبوالرَّبيع سليمان بن سالم الكَلاعي» عالمٌ ومُحَدِّث وشاعر «بلنسية» (٦٣٤هـ).

ساروا في ذلك الطريق وهم مُقَدَّماً على علْم تام بمؤداه، بل تَراهم طالبين لمعناه، راغبين فيما يأتي به، مستعدين لكل التزاماته، وحريصين، وحاثين، ومسارعين، وبغير ذلك يكون حامله مُنْزَوياً مَحروماً مُبْعَداً.

مثل ذلك جرى لأدبهم . لاسيما شعرهم . أُغْمض عنه وغُمِطَ حقُّهم فيه. بينما كم كان منهم الأديب شعراً ونثراً، والخطيب قولاً وفكراً، والمُفَوَّه بديهةً وارتجالاً. ومن هؤلاء قاضي الجماعة بـ«قرطبة» «منذر بن سعيد البلوطي» (٣٥٥هـ)، العالم الفقيه الدبلوماسي الخطيب الأديب الشاعر يرتجل الكلام والشعر والخطب، رواية وبديهة، وكأنه يقرأ كلَّ ذلك من ورق.

وفي الطلائع الاجتماعية كانوا وجهاً فاخراً ولامعاً متنوراً، وفي المفاوضات والسفارات حازوا حكمة وبراعة وإبداعاً، وفي سوح الجهاد كانوا مقدمة، وهم في كلّ ذلك أمناء أقوياء أذكياء. وكلما زاد علم أحدهم زاد التزامه وإقدامه واهتمامه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

النهوض بالإسلام وللإسلام

وما دامت دوافعهم النهوضَ للإسلام وبه، فقد ظلوا مسلمين في كل أحوالهم، بل إنّ تلك الوظائف . بجانب أنها ميدان لإظهار كل تلك الصفات ونعوتها . كانت مقوماتها من المتطلبات والمؤهلات، يُضاف إلى ذلك القضاء والتدريس.

فكلها مواصفات لا بد لها من ذكاء، ومرونة، وحيوية متفتحة لبقة ذكية نَضِرَة، وبالإمكان . لمعرفة كل ذلك . تسليط الضوء على أي من الدروب التي سلكها العلماء في الاستشهاد، والسفارات، والقضاء، والأدب، والتدريس، والقيادة الاجتماعية وغيرها، وكلّها موضوعات غنية بالأمثلة وذكية وعالية.

ومن أطرفها الدبلوماسية التي تولاّها علماء بدت لهم فيها مهارة أخرى، بجانب ما اعتادوه من أصل فنونهم، وحقول أعمالهم، وميادين تخصصاتهم. وكل ذلك مستمدٌ من تلك المواصفات البارَّة المنيرة المشرقة، الضاربة الجذور في أعماق البناء المقيم، والقائم على أسس راكزة ركيزة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم)، تأصيلاً وتفعيلاً وتدليلاً، لا تمد يدها ولا عينها إلى غير هذا المنهج الرباني الكريم، وهي بالأخذ في متأسية بالرسول الكريم ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب).

كان هؤلاء العلماء يَحْنُون على المجتمع ويَحنون إلى رعايته كأُسْرَتهم في كل أحواله وأحوالهم ويَبْذُلون له أغلى ما لديهم. فهذا «أبو بكر الخطيب البغدادي» (٤٦٣هـ)، حافظ المشرق الإمام خطيب بغداد، عالم الفقهاء الشاعر الأديب، له المؤلفات الكثيرة، تَصَدَّق بكل ماله . عند وفاته . ووَقَفَ جميع كتبه الفخمة الكثيرة النوادر. وظاهرة الوقف متميزة فريدة مهمة في الحضارة الإسلامية، وتُعَدُّ إحدى مؤسساتها الكثيرة.

نماذج فريدة للمهمات المتنوعة:

ولابد هنا . بجانب ما مَرَّ من الشواهد المُعْبِّرة . من ضرب أمثلة لنماذج لهذه المهمات المتنوعة الميادين، القوية المواقف الجذّابة القوام، شرقاً وغرباً، حتى لقد كان كل ذلك أعرافاً بارة كريمة واضحة موسومة مرسومة محسومة.

ههنا يجري التعرف على هذا الإمام العلاّمة القاضي «**أبو بكر الباقلاني محمد بن الطَّيِّب**» (٤٠٣هـ)، البصري ثم البغدادي، له المؤلفات الكثيرة الوفيرة الرائقة. كان سيف السُّنَّة، ولسان الأمَّة المتكلم على لسان أهل الحديث، كان يُضْرَب به المَثَل بفهمه وذكائه وسرعة وقوة بديهته الغلاّبة. كان في علمه أوحد زمنه موصوفاً بجودة الاستنباط، وسرعة الجواب.

اختاره «عضد الدولة البويهي» (بغداد، ٣٧٢هـ) سفيراً إلى «باسليوس الثاني» ملك الروم في «القُسْطَنْطِينِيَّة» نحو سنة ٣٧١هـ للمفاوضة حول أمور، وهناك ناظر علماءَهم بحضور المَلِك فغلبهم، «وقد سار القاضي رسولاً عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمور، منها أن المَلِك أدخله عليه من باب خَوْخَة (باب صغير ضمن باب كبير لا يتمكن الإنسان من دخوله إلا أن يَحْني رأسَه) ليَدخُلَ راكعاً للملك، فَفَطِنَ لها القاضي، ودخل بظهره!».

كذلك تَعَجَّب ما شئتَ من هذا العالم الفقيه المقدام «**أبو الوليد الباجي**»، من مدينة «باجة» الأندلسية: «سليمان بن خلف» (٤٧٤هـ)، الذي تولى . مع غيره من علماء الأندلس . أيام الطوائف فيها، العمل على تجاوز حالة الفرقة، والتشتت، والضعف لديها، التي أحاطت بالأندلس في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي.

تجديد المعاني الإسلامية: فوَهَبَ ونَدَبَ نفسَه لهذه المهمة، للَمِّ شَعْث المجتمع الأندلسي وأمرائه، واستمر على ذلك يعمل

الحضارة الإسلامية تفردت بعلماء وفقهاء وساسة أفذاذ قام عليهم بناء الدولة وضربوا أروع الأمثلة التي تؤكد تفردهم وتجردهم

على تجديد المعاني الإسلامية في النفوس لمدة ٣٣ عاماً!، حتى وفاته في مدينة «المَرِيَّة»، ذاهباً إليها لنفس القضية - رحمه الله تعالى - قائماً بذلك، يزور مدن الأندلس عاملاً على إقالته من كَبْوَته حتى استقام الحال، وارتقت البلاد، فَلَمَّت شملها، وعادت إلى الوَحدة والقوة والالتئام. فواجهت مشكلاتها، واعْتَلَتْ أمواجَها، وواجهت عَدوَّها منتصرة.

أفقه أهل الأندلس

وأخيراً وليس آخراً، لك أن تتمعَّن ما شئت، أمام ما تقدَّم له وبادر وتجشم من أجله الإمام العلاَّمة قاضي الجماعة بـ«قرطبة» «**أبو الوليد بن رُشْد**»، الجَد (٥٢٠هـ)، وكان من أهل الرئاسة في العلم والبراعة والفهم، مع الدين، والفضل، والوقار، والحلم، والسمت الحسن، والهدي الصالح، والإقدام، والتقدم المبادر، صاحب «البيان والتحصيل» وغيره من المؤلفات.

وكان أفقهَ أهل الأندلس، سار في القضاء بأحسن سيرة وأقوم طريقة. كان الناس يُعَوِّلون عليه ويلجؤون إليه. كان حسنَ الخلق، سهلَ اللقاء، كثيرَ النفع لخاصته، جميلَ العشرة لهم، بارًّا بهم. وهو جَد «ابن رُشد» الحفيد (٥٩٥هـ). وهو الذي ندب نفسَه للتوجّه إلى المغرب أيام المرابطين، مبيناً لأمير المسلمين «علي بن يوسف بن تاشُفين» (٥٣٧هـ) الأحوال، وشارحاً إياها، ومقترحاً عليه إجراءات بشأنها، أخذ الأميرُ بها جميعاً ونفذها حالاً.

وشبيه بهذا ما فعله القاضي الإشبيلي العالم المفسر الفقيه الدبلوماسي الأديب الشاعر، الذي كان يرتجل الشعر ويجيزه، «**أبوبكر بن العربي**» (٥٤٣هـ) صاحب كتاب «العواصم من القواصم» وعشرات المؤلفات غيرها، والذي رأس وفداً من علماء الأندلس، يمثلون أهله، ذهبوا إلى «فاس» بالمغرب لإبلاغ الموحدين، وتقديم بيعة أهل الأندلس لهم.

وقُل مثله عن الفقيه الأديب الشاعر الذي كان كذلك يُجيز الشعر ويرتجل أحياناً القصيدة المديدة، «**أبومحمد علي ابن حَزْم**» الأندلسي (٤٥٦هـ)، الذي حاول لمّ شمل المجتمع الأندلسي بدايات فترة الطوائف.

هذا، وأمثاله الكثير الكثير مما تتفرَّد به الحضارة الإسلامية ومجتمعها، ولاسيما علماؤها الأفذاذ، أهل العفة والاستقامة، وهو تفرد مستمد من الإسلام نفسه، الذي قام عليه بناؤها، آخذةً تعاليمه الربانية الفاضلة المجيدة المتفردة.

المدنية الحالية

غير بعيد لو قيل: إنّ المعرفة والمدنية الحالية - بكلّ ما فيها من انحراف وهبوط، إلى جانب ما فيها من علم وتقنية - استخدمته أحياناً أجيالٌ لتأكيد الانحراف، وإن إمكانياتها أظهرت جانباً من طبيعة هذه المدنية، التي كثيراً ما تجردت من الدين الحق. ولو قلنا إنها بهذا النهج المتخلف لا تخدم الحياة، لما كنا مجانبي الصواب.

لكن لا خوف بحال على الحقيقة من أي وضع مهما كان. فهي باقية تحمل الخير الذي أودعه الله فيها، والقوة التي وضعها لها. وهل من حقيقة أقوى من عقيدة الإسلام، وما من خير يداني شريعته التي تأتي بالمعجزات لأنّها معجزة. وكلّ ما في الكون يؤكّد ذلك ويقويه ويعليه. لكن سنة الله جارية، حيث إنه لابد للحقيقة مَن يحملها.

و«عجباً للمؤمن فإن أمرَه كلَّه له خير، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن». وهذا دليل على أن كل حال يواجهه المؤمنُ يحمل في طياته له الخير والحياة البارّة.

وكم من أحداث - ملأت المُدَوَّنات الإسلامية - في حياة المسلمين كانت منذرة بالإهلاك، لكنها غدت خيراً لهم: صلح الحديبية، وفتح الأندلس، والحروب الصليبية. وحين لا يكون الأمر كذلك، فإن مثل هذه الأحداث قد تكون قاضية، ولكن الانتفاع بها وتحولها إلى الخير يتحقق تماماً إذا هبت ريح الإيمان!■

هل يجوز قطع رؤوس الشواذ؟

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

ربما كان من الجميل أن نستمع إلى رئيس دولة يدعو إلى تجريم الانحلال الأخلاقي إلى حد قطع الرؤوس! ومع غرابة خروج هذه الدعوة التي أطلقها رئيس جامبيا «يحيى جامع» بقطع رؤوس الشواذ جنسياً، وأن عليهم مغادرة البلاد المؤمنة، وأنه لن يسمح في بلاده بمثل هذا الانحلال الأخلاقي.

مبارك المطوع

الشيخ محمود عاشور

محمد علي الجوزو

غير أن هذه الدعوة قد لاقت اختلافاً فقهياً بين الفقهاء، فهناك من أيّد الدعوة وأجازها، مثل: الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر السابق، والدكتور محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان وغيرهما.

أدلة الجواز

واستند من رأى جواز قطع رؤوس الشواذ جنسياً إلى عدد من الأدلة والبراهين، أهمها:

أولاً: أن الشذوذ الجنسي أشد خطراً من جريمة الزنى؛ لأن الشذوذ محرم عقلاً وطبعاً وشرعاً، وحرمته لا تزول أبداً، وكل من يبيحه يعتبر مرتداً عن الإسلام، واقعاً في حد من حدود الله.

ثانياً: أن حد الشذوذ الجنسي في الشريعة الإسلامية هو القتل، لما ورد عن الرسول ﷺ من قتل الفاعل والمفعول به. بل يرى بعض الفقهاء أنهم يرمون من فوق جبل؛ لأن فعلهم أشنع وأشد من الفاحشة.

ثالثاً: بل ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما شاعت الفاحشة في قوم إلا ابتلاهم الله بالطاعون والأوجاع التي لم ترد في أسلافهم». وعليه فالشواذ يجب فيهم القتل.

عقوبة تعزيرية

بينما يرى عدد من الفقهاء أن عقوبة الشواذ جنسياً ليست حداً، وإنما هي عقوبة تعزيرية، وإليه ذهب عدد من الفقهاء مثل: الدكتور محمد علي الزغول عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة مؤتة بالأردن والأستاذ مبارك المطوع المحكم أمام المحاكم الكويتية وأمين عام اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان والدكتورة سعاد صالح أستاذة الفقه المقارن بجامعة الأزهر وغيرهم.

أدلة المعارضين

واستند هؤلاء أيضاً إلى عدد من الأدلة، أهمها:

أولاً: أن الله توعد من يأتون مثل هذا الفعل بالعذاب الشديد، وبين أنه سبب في هلاك الأمم، لكن لم يرد فيه نص صريح على أنه حد من الحدود الشرعية.

ثانياً: أن محاربة الشذوذ وإن كانت مقصودة فإن وسيلة منعها ليست مقصودة

من فتاوى المجامع: المجمع الفقهي الإسلامي

مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين

نظر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته التاسعة عشرة المنعقدة بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ٢٢ـ٢٧ شوال ١٤٢٨هـ التي يوافقها ٣ـ٨ نوفمبر ٢٠٠٧م في موضوع: «مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين في البلاد غير الإسلامية»، وهو من الموضوعات التي جرى تأجيل البت فيها في الدورة السادسة عشرة المنعقدة في الفترة من ٢١ـ٢٦ شوال ١٤٢٢هـ لاستكمال النظر فيها.

وبعد الاستماع إلى ما عُرض من أبحاث، وما جرى حولها من مناقشات، ومداولات، قرر المجلس ما يلي:

١ـ مشاركة المسلم في الانتخابات مع غير المسلمين في البلاد غير الإسلامية من مسائل السياسة الشرعية التي يتقرر الحكم فيها في ضوء الموازنة بين المصالح والمفاسد، والفتوى فيها تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال.

٢ـ يجوز للمسلم الذي يتمتع بحقوق المواطنة في بلد غير مسلم والمشاركة في الانتخابات النيابية ونحوها لغلبة ما تعود به مشاركته من المصالح الراجحة مثل: تقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام، والدفاع عن قضايا المسلمين في بلده، وتحصيل مكتسبات الأقليات الدينية، وتعزيز دورهم في مواقع التأثير، والتعاون مع أهل الاعتدال والإنصاف لتحقيق التعاون القائم على الحق والعدل، وذلك وفق الضوابط الآتية:

أولاً: أن يقصد المشارك من المسلمين بمشاركته الإسهام في تحصيل مصالح المسلمين، ودرء المفاسد والأضرار عنهم.

ثانياً: أن يغلب على ظن المشاركين من المسلمين أن مشاركته تفضي إلى آثار إيجابية، تعود بالفائدة على المسلمين في هذه البلاد؛ من تعزيز مركزهم، وإيصال مطالبهم إلى أصحاب القرار، ومديري دفة الحكم، والحفاظ على مصالحهم الدينية والدنيوية.

ثالثاً: ألا يترتب على مشاركة المسلم في هذه الانتخابات ما يؤدي إلى تفريطه في دينه.■

لذاتها، فيمكن أن تعالج من الناحية الأخلاقية والإعلامية وتكثيف الوعي الديني ضدها في المجتمع.

ثالثاً: أن الشرع أباح للحاكم أن يقدِّر عقوبة تعزيرية فيما لا نص فيه، بشرط ألا تصل إلى درجة عقوبة الحد الشرعي، وبعضهم قال: إن الحاكم قد يرى ذلك مناسباً ويوقع عقوبة تصل لدرجة الحد، على أن تكون العقوبة التعزيرية مراعية للظروف وثقافة الناس في مثل هذه القضايا، وأن الأولى ألا تصل لدرجة الحد الشرعي الذي وردت فيه النصوص الشرعية الثابتة.

رابعاً: أن الأولى مراعاة سُنة التدرج في العقوبة، حتى لو أخذنا برأي من يرى أن العقوبة التعزيرية قد تصل للحد، فإن الأولى ألا نأخذ أقصاها، بل نتدرج فيها، خاصة مع ما يحيط بالناس من تغيُّرات في الواقع المعاصر.

خامساً: أن الأولى في مثل هذه الحالات هو لجوء الرئيس إلى سن تشريع قانوني يكون ملزماً ومجمعاً عليه من قبل الأعضاء البرلمانيين الممثلين للشعب، وأنه يجب قراءة الواقع والتمييز بين تفشي الظاهرة، وساعتها يمكن تغليظ العقوبة وبين انتشارها دون أن تكون ظاهرة، فيؤخذ بأخف العقوبات.■

من كتب الفقه والفتاوى:

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع

هو أحد مؤلفات الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (٥٨٧ هـ -١١٩١م)، من أئمة الحنفية في عصره، وهو من أشهر كتب الفقه الحنفي، ويعد الكتاب شرحاً لكتاب تحفة الفقهاء للسمرقندي، وقد كان الكاساني أحد تلامذة السمرقندي، فلما شرح كتاب التحفة في كتابه «بدائع الصنائع» زوج السمرقندي ابنته للكاساني، فقالوا: شرح تحفته؛ فزوجه ابنته.

وقد مزج الكاساني الأصل بالشرح دون أن يبقي تمييزاً بينهما، ولم يلتزم ترتيب التحفة في الكتب والأبواب والفصول، بل يشمل رتب كتابه ترتيباً فقهياً جديداً. والكتاب على أبواب الفقه، ويمتاز بالمنهجية والوضوح وحُسن الترتيب، ويقارن الفقه الحنفي مع غيره، وخاصة مع أقوال التابعين والمذهب الشافعي، ويذكر الحكم الشرعي في المذهب الحنفي، ويذكر المخالف له، ويستدل للمخالف ثم يعود لبيان أدلة الحنفية ومناقشة أدلة المخالفين، و«البدائع» من كتب المذهب المعتمدة في الفقه الحنفي.■

من أعلام المفتين:

الشيخ محمد إسماعيل البرديسي

ولد - يرحمه الله - تعالى في «برديس» بـ«جرجا» وهو من عائلة الأنصار المشهورة بالعلم والفضيلة والتقوى والخلق الكريم، حفظ القرآن وجوده، وتطلع إلى العلم والمعرفة فالتحق بالأزهر الشريف، حيث درس على كثير من علمائه المشهورين، كما حضر على السيد جمال الدين الأفغاني وتعلم منه ووعى عنه، وتأثر به واستمر يحفظ ويتعلم ويدرس حتى نال شهادة العالمية.

المناصب التي شغلها:

عين الشيخ محمد إسماعيل البرديسي موظفاً قضائياً، وأخذ يتدرج في السلم القضائي حيث عين قاضياً، ثم مفتشاً بالقضاء الشرعي وما زال يتدرج حتى اختير نائباً لمحكمة مصر الشرعية العليا.

تقلده منصب الإفتاء:

لما خلت وظيفة الإفتاء بعد بلوغ الشيخ محمد بخيت المطيعي سن التقاعد عين فضيلة الشيخ «محمد إسماعيل البرديسي» مفتياً للديار المصرية في ٢٥ شوال سنة ١٣٣٨هـ الموافق ١٢ يوليو سنة ١٩٢٠م، واستمر في الإفتاء حوالي ستة أشهر، وأصدر حوالي (٢٠٦) فتاوى.

ولم يعثر على مؤلفات لفضيلته، ولعل عمله بالقضاء قد شغله عن التأليف.

وفاته: انتقل - يرحمه الله - إلى جوار ربه في ٢ يناير سنة ١٩٢٥م.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

تصدق الزوجة دون إذن زوجها

● أنا ربة بيت، وأحب أن أتصدق، فهل يجوز لي أن آخذ من مصاريف البيت وهي من أموال زوجي وأتصدق بها؟

- يجوز للمرأة أن تتصدق من أموال زوجها فيما هو تحت يدها وفي بيتها، لكن لابد من علمه بذلك ورضاه، أما إن كان المتصدَّق به تافهاً بسيطاً، وجرى به العرف فلا بأس من الإنفاق دون علم الزوج. وقد روي في ذلك عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً». وقد قال ﷺ في خطبة الوداع: «لا تنفق المرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها». قيل: يا رسول الله: ولا الطعام؟ قال: «ذلك أفضل أموالنا». فكل ذلك يدل على اشتراط إذن الزوج ورضاه، أما الشيء القليل التافه فلا بأس به كما قلنا دون علم الزوج؛ لما روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت للنبي ﷺ: إن الزبير رجل شديد ويأتيني المسكين فأتصدق عليه من بيته، بغير إذنه، فقال رسول الله ﷺ: «ارضخي أي أعطي القليل ولا توعي فيوعي الله عليك؛ أي لا تدخري المال في الوعاء فيمنعه عنك» (رواه البخاري ومسلم وأحمد).■

الطفل والمرأة في الإسلام (٣)

مقارنة حقوق المرأة في الإسلام بما ورد في الصكوك الدولية

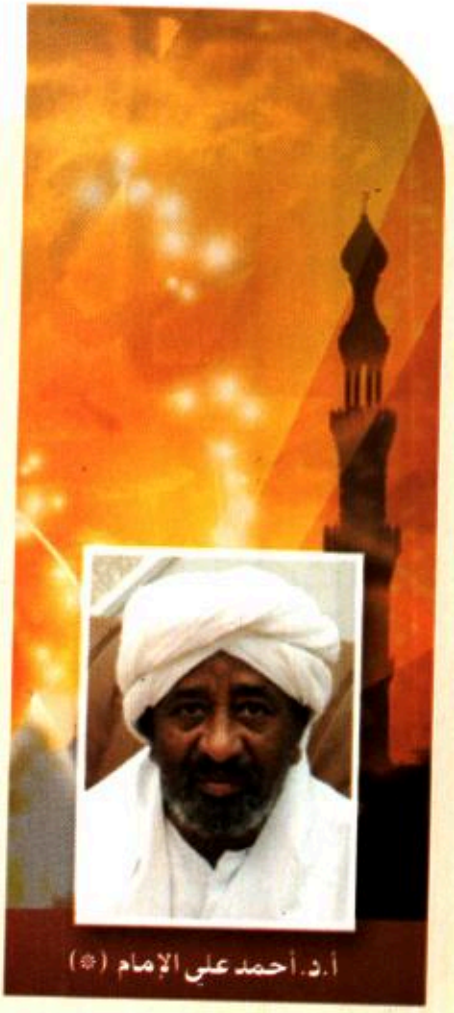

أ.د. أحمد علي الإمام (*)

تقرر الصكوك الدولية، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهود والمواثيق والإعلانات ذات الصلة المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، سواء في الحياة العامة أو في الحياة الخاصة، وهذا مع مخالفته لفطرة خلقها، ولطبيعة وظائفها، إنما هو مجحف بحقوق المرأة نفسها.. فهما لا يسعهما سوى المساواة في شؤون الحياة العامة، كالمشاركة في سلطة اتخاذ القرار، وفي ممارسة النشاط الاقتصادي والاجتماعي، ثم العدل في شؤون الحياة الخاصة، كالعلاقة الخاصة بين الزوجين، ووضع المرأة العام في المحيط الأسري..

والمساواة والعدل بشأن المرأة، كل منهما في موضعه، إنما يحققان كرامة المرأة بأكثر من المساواة المطلقة في سائر شؤون الحياة.

عناصر الانتهاك

أولاً: يمكن تحليل عناصر الانتهاك لكرامة المرأة في حالة المساواة المطلقة بينها وبين الرجل في الحياة الخاصة - الزوجية والأسرية فيما يلي:

(١) قوامة الزوج على زوجته إنما هي بمثابة تقسيم عادل لوظائف الحياة الزوجية بأكثر مما هو سلطة تسلط منه عليها.. فكأن للزوج السلطة الرئاسية للأسرة، وهي أقرب لتخصص الشؤون الخارجية، وللمرأة السلطة التنفيذية للبيت، وهي أقرب لتخصص الشؤون الداخلية، فهو رب الأسرة، وهي ربة البيت.. والمساواة المطلقة بينهما في هذه الوظائف الأسرية يخل بالقواعد الإدارية للأسرة فيؤدي إلى تنازع السلطات وتداخل الاختصاصات؛ مما يضعف قدرة الأسرة على أداء وظائفها كخلية أساسية للمجتمع.

(٢) تعريض الزوجة للتصدي للشؤون الخارجية للأسرة، بعد نزع هذه المسؤولية عن الرجل، بأن يشغلها عن معالجة شؤون الأسرة الداخلية ومن ذلك وظائفها الطبيعية كأم، ومربية للأطفال، ووظائفها الإدارية لخدمة البيت.

(٣) ثم أضف إلى ذلك تعريضها لأعباء الحياة الخارجية للأسرة، وما فيه من مظان لخدش كرامتها كامرأة لها حرمة خاصة في المعاملة.

(٤) رفع القوامة الإدارية والمالية للزوج على الزوجة يحرمها من حقوقها في إنفاقه عليها؛ مما يعرضها لمسؤولية الإنفاق على نفسها، وربما على أسرتها، وما في ذلك من عبء إضافي أثقل من أعبائها الأسرية الخاصة كأم ومربية للأطفال ومنظمة لخدمة البيت.

(٥) رفع الإنفاق العام من الرجال على النساء، في حالة المساواة المطلقة بينهما في الشؤون الأسرية تفقد النساء حقاً طبيعياً أساسياً في الضمان الاجتماعي، يخل باستقرارهن النفسي فيضعف رسالتها الكبرى في صناعة المواطنين الصالحين للمجتمع وللدولة... وهو... للرجال على النساء، كزوجات وأمهات وأخوات وبنات وما يليهن في درجات القرابة أو الصلة الأسرية على قاعدة: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (الإسراء:٢٦).. فالرئاسة الإدارية العامة (القوامة) حق عام للرجال يقابله واجب عام عليهم هو الإنفاق عليهن.. وحق النساء العام إنفاق الرجال العام عليهن يمثل ضماناً اجتماعياً يحفظ لهن كرامتهن وعزتهن، وكرامة المرأة، وكرامة الإنسان عامة هو المبدأ الذي تقوم عليه سائر حقوق الإنسان ومنها حقوق المرأة.

نزعة «الجندر»

ثانياً: الثقافة الخاصة التي تقف وراء النزعة إلى «الجندر»، وهي تأخذ المرأة كنوع مثقل ومنفصل عن علاقتها بالرجل، كزوج، أو أب، أو أخ، أو ابن، تتعامى عن طبائع الأشياء وتتجاهل الوظائف الطبيعية لكل من الرجل والمرأة.. وهذه الثقافة الخاصة تعمد إلى تقويض مؤسستي الزواج والأسرة، وهما المحضن الطبيعي للقيم التي تتناقلها الأجيال، وصمام الأمان للتماسك الأسري الذي يتقوى به النسيج الاجتماعي.

ومعلوم أن المرأة في جميع حالاتها هي زوجة باعتبار ما هو كائن، أو باعتبار ما سيكون، أو باعتبار ما كان، إلا في حالات نادرة لا تبني عليها قاعدة.. وعلى ذلك، فالوحدة الأساسية للمجتمع ليست المرأة مستقلة منفصلة عن الرجل، ولا الرجل كذلك

إبعاد الدين عن صيانة الرابطة الزوجية يفرغها من قدسيتها ويحيلها إلى علاقة عاطفية فجة

(*) مستشار الرئيس السوداني لشؤون التأصيل

مستقلاً منفصلاً عنها، وإنما هذه الوحدة الأساسية هي الرجل والمرأة معاً في حالة زواج، هو الزواج الطبيعي الشرعي.

وهذه الثقافة الخاصة التي تعمل لتقويض هذه الوحدة الأساسية تسعى باسم تحرير المرأة من سلطة الرجل إلى هدم مؤسسة الزواج ومؤسسة الأسرة بعلاقات إباحية، أو مثلية بديلة.. وهي ثقافة متطرفة تقودها حركة أنثوية متطرفة، لها نفوذ قوي في التأثير على الصكوك الدولية!

صيانة الرابطة

ثالثاً: إبعاد الدين عن صيانة الرابطة الزوجية يفرغها من قدسيتها ويحيلها إلى علاقة عاطفية فجة.. فقد رفع الإسلام هذه العلاقة إلى مقام «الميثاق الغليظ» فقال بشأن إحسان العشرة: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)﴾ (النساء).. وهو أقرب إلى «الميثاق الغليظ» الذي أخذه الحق سبحانه وتعالى على الأنبياء بقوله عنهم: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧)﴾ (الأحزاب)، فالمعاملة بالمعروف في هذه العلاقة حق مقدس للمرأة وللرجل كليهما، لا يحيطان به في غير الدين وبخاصة الإسلام.

العدل والإحسان

رابعاً: والعلاقة بين الرجل والمرأة في حالة الزوجية لا يحكمها في أي ثقافة وضعية (علمانية) بأحكام أرحم من قيم العدل والإحسان في الدين، وبخاصة الإسلام، ففريضة العدل تحكم نسق الحقوق والواجبات، بينما ترعى فضيلة الإحسان ما هو أكبر من العدل في المعاملات، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)﴾ (البقرة).. أي أن حقوقهن كواجباتهن في الأداء. أما الدرجة التي للرجال عليهن فتفسر إما بقوامة الرجال عليهن «وهي رئاسة إدارية مصلحة معاً»، وإما بتفضل الرجال عليهن بما هو فوق حقوقهن، وهو مطلوب من الرجال بأكثر من النساء.

قمة التمكين

خامساً: والتمكين الذي تدعي الصكوك الدولية طلبه للمرأة قد حققه الإسلام لها في قمة لا تُجارى ولا تُبارى، فقد تقدمت المرأة سائر الرجال في الاستجابة للدعوة، وسبقتهم إلى البيعة على نصرة الدعوة، كما سبقتهم إلى الاستشهاد في سبيل الدعوة، وشاركت المرأة الرجل في الجهاد، والهجرة، والإجارة، والشورى، وفي سائر واجبات الدعوة التي تمثل اليوم ما هو أوسع وأعمق من المشاركة في الحياة العامة.

المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة التي تقررها المواثيق الدولية مجحفة بحقوق المرأة

الهوية الشخصية

سادساً: وصان الإسلام الهوية الشخصية للمرأة، بأن تنسب لأبيها ومن ثم لأسرتها، منذ مولدها وطوال حياتها، حتى بعد زواجها.. فهي لا تمحق هويتها وفرديتها بنسبتها لزوجها بعد زواجها كما هو العرف في الغرب، وإنما تظل تحمل اسم أبيها مع اسمها في شخصيته الاعتبارية، ولذلك نقلت إلينا سيرة البعث الإسلامي شخصيات نسائها الجليلات من آل البيت والصحابيات رضوان الله عليهن بأسمائهن الطبيعية، كفاطمة بنت محمد، وعائشة بنت أبي بكر، وأسماء بنت عميس.

البر بالأم

سابعاً: وكما أن المرأة، بحكم وظيفتها الطبيعية، زوجة في الحال أو المآل، كما أسلفنا هي بالاعتبار نفسه أم، وجميع الرجال أبناء لأمهات، وقد قرن الحق سبحانه وتعالى الإحسان للآباء والأمهات بالتعبد له فقال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء:٢٣)، وخص المرأة الأم بالإحسان الأوفى فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)﴾ (لقمان)، وقد أوصى النبي ﷺ بهذا البر الأوفى للأم لدى السؤال عن أحق النساء بحسن الصحبة فقال ثلاثا: أمك، أمك، أمك، ثم أبوك».

فكانت النساء، وسائرهن أمهات في الحال والمآل، حقيقات بهذا البر من الرجال، وسائرهن أبناء لأمهات..

وهذا وذاك من حقوق الكرامة للمرأة، قد تقاصرت عنه سائر الصكوك الدولية، إما بخلوّها عن التعبير عنه نصاً، أو الإشارة إليه مرجعاً.■

حتى تكون الأسرة من أهم أولوياتك..

اكتشف الأوقات الستة

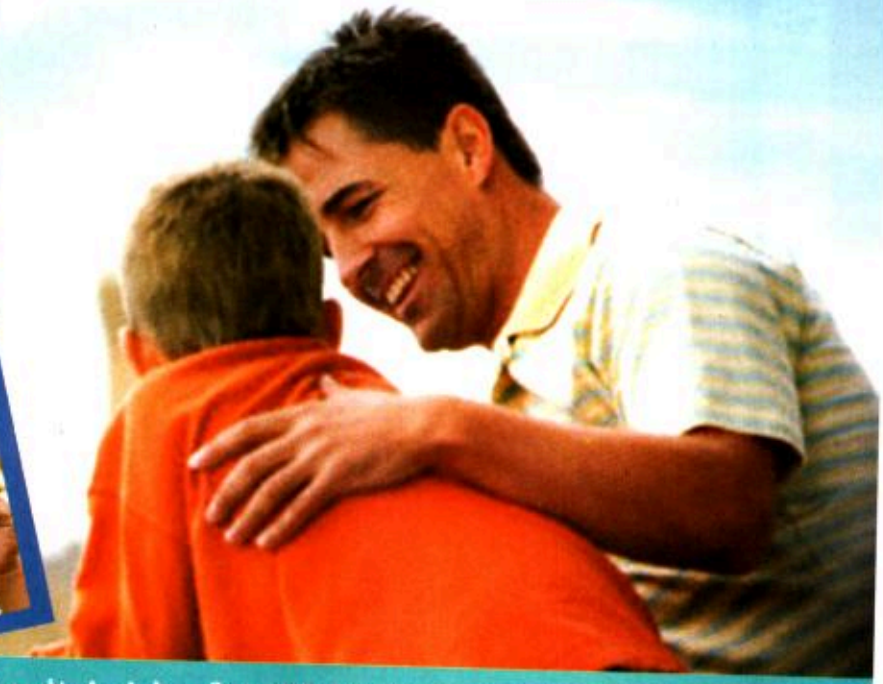

«تفسخ بناء الأسرة»... «ضعف الشعور بالمسؤولية الفردية»... «فرض ضرائب مرتفعة وسيطرة الحكومة وتدخلها»... «البحث عن المسرات باعتبارها الهدف الوحيد من الحياة وذلك بأعنف وأحط أسلوب»... «انهيار العقيدة الدينية».

هذه الأسباب الخمسة التي وضعها «إدوارد جيبون» في دراسته التاريخية لسقوط الحضارة الرومانية، أسباب وإن كنا نقرؤها بنصف عين مفتوحة خوفاً من أن نمر بما يشبهها؛ إلا أننا لابد وأن نقف عندها، ونحاول كآباء بما قدر لنا أن نحصل عليه من ثقافة ووسائل تكنولوجية أن نتصدى لبعض المؤثرات التي يمكن أن تؤدي بنا إلى الأسباب الخمسة السابقة.

تيسير الزايد(*)

ضعف تربوي: الأسرة، تلك النواة المهمة في تكوين المجتمعات اختلفت اختلافاً كبيراً عما كانت عليه في العشرين أو الثلاثين سنة السابقة، فالدعم الذي كان يقدمه لها المجتمع في شأن تربية الأبناء سلبه منها الآن إلا من بعض أنشطة يحاول أن يقوم بها بعض المخلصين، فسابقاً كان الأب وحده من يذهب إلى العمل، والأطفال يتمتعون برعاية كاملة من الأم.. طاولة الغداء والعشاء أمر لابد وأن يجتمع حوله الجميع، ولم تكن هناك أجهزة إعلام تؤثر بشكل سلبي كبير على عقول الأطفال، لم تكن هناك ألعاب إلكترونية، ولا برامج كمبيوترية تعلمهم العنف والتفسخ الأخلاقي، كانت الأسرة الممتدة حصن أمان للصغار، وهم ينشؤون في كنف الجد والجدة، وكان الجيران تكملة للنظام الأسري، كان المدرس يحظى باحترام خاص، وكانت المشكلات المدرسية قليلة وينحصر أغلبها في نطاق المشاغبة!

أما اليوم فلم يعد الوالدان المربيين الوحيدين لأبنائهم؛ فقد شاركتهما وسائل الإعلام بكل أنواعها، كما أن هناك أشخاصا آخرين يوكلهم الوالدان لمراقبة أبنائهما، سواء من الخدم أو الحضانات؛ وذلك بسبب قضائهما أوقاتاً طويلة خارج المنزل، أصبح الفرد في الأسرة يقضي أغلب يومه أمام

(*) كاتبة كويتية

التلفاز، والذي بدون أن نشعر يبث بسمومه في الجسم بالتدريج؛ حتى يعتاد الجسم على تلك السموم التي تهوي به إلى النهاية غير السعيدة فجأة، كالدخان الذي يستنشقه من يجلس بجانب الفحم المشتعل بدون وجود تهوية فهو لا يشعر بمدى فتك هذا الدخان به، ومن ثم يكون الاختناق وفقدان الوعي مفاجأة له دون أن يستطيع ردهما.

فقد المدرس مكانته لدى طلبته وتزايدت المشكلات المدرسية، وتنوعت بشكل مخيف، انفصلت الأسرة الصغيرة عن الأسرة الأم وفقد بذلك الأطفال مصدراً من مصادر التربية الاجتماعية والدينية.

التحدي الذي تعيشه الأسرة الآن كبير ولكن هذا لا يعني أن نستسلم ونرضى بالواقع، كونه واقعاً ولكن علينا أن نبدأ من النقطة التي وصلنا إليها، فإما أن نعيد ملامح الماضي لأسرنا، وإما أن نتعامل مع المستجدات بحكمة؛ فلكل مشكلة حل، ولكل قصة بداية. ولنتذكر أيضاً أن التحدي يولّد الإبداع والابتكار.

أهم أولوياتي

من أهم وسائل تصحيح المسار والتغيير أن نعرف أولوياتنا بالشكل الصحيح، ونرتبها ونحافظ على هذا الترتيب في كل القرارات الخاصة بنا، فعندما تعلم بأن الأسرة من أهم أولوياتك لن تمضي أياما تتناول طعام الغداء والعشاء مع الأصدقاء، وعندما تعلم بأن الأسرة من أهم أولوياتك لن تقضي ساعات أمام التلفاز تاركاً الصغار دون مراقبة أو رعاية، أو أن تتحدث معهم، وستحرص على اللقاءات المدرسية والأسرية، وعندما تجعل الأسرة من أهم أولوياتك لن تقوم بعمل يجلب العار لها، أو يجعل أبناءك يخجلون من تصرفاتك!

- عندما تعلمين بأن الأسرة من أهم أولوياتك ستختارين العمل الذي يتناسب مع وضعك الأسري، وعندما تعلمين بأن الأسرة من أهم أولوياتك ستتعلمين كل ما يدخل السعادة والفائدة لأسرتك، ولن تهدري وقتك في زيارات لن تضيف لحياتك الأسرية شيئاً.

لا يكفي أن تقول إن أسرتي مهمة، ولكن لابد أن تتعب وتبذل الأسباب لكي تحقق هذا الهدف، وتعد العدة لذلك، وتأكد أن أسرتك لن تنجح، ولن تكون فخوراً بأبنائك إذا لم تكن تلك الأسرة على رأس أولوياتك، وهذا لا يعني أن تتخلى عن أصدقائك ووظيفتك؛ بل كل ما تحتاجه هو بعض الوقت لترتب فيه حياتك وتعرف أولوياتك.

وتأكد أنك عندما تجعل أسرتك من أهم أولوياتك فإن أسرتك ستجعلك من أهم أولوياتها، عندما يتقدم بك العمر ويحل محلك آخرون في العمل، ويتفرق من حولك الأصدقاء.

اعتبار الأسرة من أهم أولوياتك يبدأ حتى قبل أن تقدم على الزواج، فحسن اختيار الزوجة، والتفكير الصحيح في تأسيس المنزل يقيك الكثير من المشكلات في حياتك الأسرية لاحقاً.

التحدي الذي تواجهه الأسرة حالياً كبير.. ويجب أن نتعب ونبذل الأسباب للوصول إلى أهدافنا

الأبوة الرائعة

بما أن الأبوة شيء رائع، ولقد أقدمت عليه بنفسك؛ فلماذا تدفع المال لمن يقوم بدور الأبوة عنك؟!!

عندما تقدم على اختيار الخدم، أو المؤسسات التي تهتم بالطفولة لرعاية أبنائك، فأنت إن منحتهم الثقة.. هل أنت واثق من كفاءتهم في تربية أبنائك؟ وهل لديهم المعرفة أو المهارات المطلوبة للقيام بهذه المهمة؟

وإن كانت لديهم الكفاءة، فهل لديهم الشخصية أو السلوك المستقيم أو الإخلاص ليقوموا بهذه المهمة عنك؟

دورك الآن أصبح مهماً أكثر من أي وقت مضى، فلم يعد يستطيع أحد أن يربي أبناءك غيرك، فهم بحاجة إلى دعمك ورعايتك وخبرتك وحزمك وقيادتك.

النظام أولاً

سؤال: بماذا تشعرك الغرفة غير المرتبة التي تعم الفوضى كل أركانها؟

جواب: بالتأكيد تشعرك بالإزعاج.

والعكس صحيح عندما تدخل إلى غرفة ذات رائحة جميلة، وإضاءة مناسبة، وترتيب منمق فستشعر بالراحة والهدوء.

النظام أمر أساس لأي وضع؛ فهو يسهل المهمة، ويجعلها واضحة لك وللآخرين، ويدخل الراحة والسعادة إلى حياتك.

النظام في الأسرة يعني أن تكون الأسرة من أهم أولوياتك، وأن تخصص وقتاً لكل شيء:

١- وقت أسبوعي للأسرة:

تمارس معها أي نشاط جماعي سواء لعبة أو نزهة أو مجرد لقاء عائلي، وهذا الوقت الذي خصصته للأسرة لن يؤثر فيهم الآن فقط؛ بل سيمتد إلى سنوات وسنوات قادمة، حتى وإن تزوج الأبناء سيظل هذا الوقت المؤثر الأساس في علاقاتهم مع بعضهم بعضاً.

يمكن استغلال هذا الوقت للتخطيط للقاء الأسبوعي، أو للتحدث عن إنجازات الأبناء وأحلامهم المستقبلية، وكما أن هذا اللقاء سيكون مهماً في مسيرة الأبناء فهو أيضاً سيشعرك بالراحة والإيجابية، فأنت لك دور في حياة هؤلاء الصغار.

المجتمع الأسري

هذا الاجتماع البسيط أو النزهة القصيرة سيوصل رسالة للأبناء، مفادها: «أنتم من أهم أولوياتي»، وسيلوّن ذكرياتهم بألوان مشرقة، وسيكون بمثابة حزام الأمان لأسرتك.

وبما أن شهر رمضان على الأبواب فالوقت الذي يعقب الإفطار يمكن تحويله إلى وقت أسري ممتع يتذكره الأبناء لسنوات طويلة.

٢. وقت للتخطيط:

عندما تكون الأسرة من أهم أولوياتك ستدرك أن وقت الأسرة يستحق التخطيط له، والتخطيط أمر يمكن أن يشارك الجميع فيه بما يرونه مناسباً لهم، ويحبون أن يقضوا وقتهم فيه.

التخطيط الزمني «الوقت المحدد لمزاولة نشاط ما»، والتخطيط المكاني «المكان الذي ستقضي فيه هذا النشاط» أصبح ضرورة في هذا العالم كثير الانشغال، فمجرد وضع الأفكار على الورق، وتحديد وقت معين لها يجعلك تلتزم بها ويشعر الجميع بأهمية الأسرة.

٣. وقت للتدريس:

التدريس هنا ليس فقط المواد المدرسية، فنحن نستطيع أن نقدم الدعم المدرسي للأبناء بسهولة، ولكن التدريس هنا يدخل ضمنه تدريس الأبناء مفاهيم الحياة والأخلاق والمبادئ، وهو ما يحتاج إلى الإبداع والابتكار.

استغلال المواقف المختلفة، والمشاهد المختلفة، لتعليم الأبناء بعض السلوكيات، أمر مهم لنا ولهم، فإن لم نقم نحن بذلك فسيقوم المجتمع ووسائل الإعلام بهذه المهمة، وسندفع نحن والأبناء الثمن.

٤. وقت لحل المشكلات:

المشكلات هنا لا تعني المشكلات الفردية لكل فرد من أفراد الأسرة، بل المشكلات التي من الممكن أن تمر بالأسرة، وتعصف بأركانها.

المصارحة مهمة مع الأبناء والجلوس معهم، ومحاولة توضيح الصورة لهم أمر مهم أيضاً، فالكثير من الأسر تمر بمشكلات، مثل: ترك الأب لوظيفته، أو انتقالهم للعيش في مكان آخر، أو مرض أحد الوالدين، أو بعض المشكلات العائلية.

فوقت حل المشكلات فرصة ليشارك الجميع في الحل، وتفهم الجميع له يجعلهم أكثر التزاماً به، وأكثر سعادة عندما ينزاح شبح المشكلة.

دمج الأبناء في حل المشكلات لا يعني التنغيص عليهم، ولكن ليعلموا أن الحياة ليست فقط مسرات، بل هي خليط من السعادة والتحدي لبعض المشاق، و«إن مع العسر يسراً».

٥. وقت للمرح:

المرح شيء مهم في حياة الأسرة، وهو رباط يربط بين أفرادها، وهو أيضاً وقت يشعر الأبناء بالحب، وفيه يتصرف الجميع بشكل تلقائي وطبيعي، كما أنه يجعل الأبناء يربطون ما بين كلمة أسرة وكلمة سعادة، فكما أن الأسرة هي مكان للتخطيط، وحل المشكلات، هي أيضاً مكان للمرح والسعادة.

٦. وقت خاص جداً:

هو ذلك الوقت الذي تكون فيه منشغلاً بشخص واحد، سواء الزوجة، أو الأبناء، وتتنازل فيه عن مصالحك الشخصية، واحتياجاتك، وتعطي الطرف الآخر فرصة للتعبير عن اهتماماته وأهدافه، بل يعتبر هذا الوقت فرصة لخدمة هذا الشخص الواحد.

الوقت الخاص الذي تقضيه مع زوجتك في نزهة، أو جلسة، مهم جداً لحياة الأسرة، فالأزواج في حاجة للنظر معاً لحياة أسرتهم، والتخطيط لها، والتغيير من نمط الحياة معاً فيصبح التلاحم أكبر، والاحترام أعمق.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ (الروم).

فعندما تكون المودة والرحمة بين الزوجين، بالتأكيد ستلقي بظلالها على كل الأسرة.

ويذكر «ستيفن كوفي» في كتابه: «العادات السبع للأسر الأكثر فعالية»: «إن أعظم شيء تقدمه لأطفالك هو أن تحب زوجك، فقوة الرباط تخلق شعوراً بالأمن في الأسرة كلها، لأن أهم علاقة في الأسرة، هي العلاقة بين الزوجين، ونوعية هذه العلاقة، هي التي تحكم نوعية الحياة الأسرية».

أما الأوقات الخاصة مع الأبناء، فهي تتضمن الزيارات الخاصة، والأوقات الخاصة في اللعب، والحديث والدراسة فمثل هذه الأوقات تعمق العلاقات العاطفية والاجتماعية وتزيد شعور الحب والاحترام، كما أنها تعتبر الحصن الواقي للأبناء، فهم يعرفون أن هناك من لديه الوقت والمقدرة ليقدم لهم المساعدة عندما يحتاجونها.

الأوقات الخاصة مع الأبناء تحولهم إلى أصدقاء والصداقة تريح الأبناء وتجعلهم أكثر انفتاحاً وقرباً، والوقت الذي ستمضيه معهم سيكون أمتع.

عندما تنوي عمل تغيير في حياتك للأفضل، لا تسوّف الأمور، بل توكل على الله، وابدأ من اللحظة التي نويت فيها التغيير، وتسلح بالعزيمة، والمثابرة.■

من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

أولادنا والهواتف المحمولة

سألتني إحدى الأمهات ـ بإحدى الدورات الأسرية في تربية الأولاد ـ عن السلوك التربوي للأم إزاء إلحاح أولادنا على شراء الهواتف المحمولة، ومن أهم الأسئلة التي طرحتها هذه الأم: ما الأسباب التي أدت إلى إصابة أولادنا بسعار شراء الهواتف المحمولة وتبديلها باستمرار؟ أنستجيب لرغباتهم أم لا؟ ومتى نستجيب، ومتى نرفض؟ وكيف نربي أولادنا على حسن التعامل مع هذه الأجهزة وتفادي شرورها؟ وفي هذا المقال أحاول أن أجيب عن هذه الأسئلة، وخاصة أن تلك الأسئلة ـ في تقديري ـ تشغل بال كثير من الآباء والأمهات.

١. السلوك الاستهلاكي: فالحقيقة أننا في العالم العربي جُبلنا على الاستهلاك، ورأنا أولادنا نسلك في حياتنا السلوكيات الاستهلاكية، ولم نهتم بتربيتهم على السلوك الاستثماري، فانعكس ذلك على معتقداتهم وأفكارهم وتصرفاتهم. فالأمر ـ إذن ـ جذوره قديمة، ويرجع إلى إخفاقنا في تربية أولادنا، وغياب القدوة في هذا الصدد.

٢. الرغبة في الوجاهة: وهذا الأمر لم يُصَبْ به الأولاد فحسب، بل أصاب الكبار أيضاً فأكثرهم يتنافس على اقتناء آخر الصيحات في عالم تكنولوجيا الهواتف المحمولة، حيث صار الهاتف دليلاً على المظهر الاجتماعي والطبقي، ومن لوازم ما يسمونه بـ«البرستيج»! لذا تجد أكثرهم يشهرون الهاتف كي يراه الناس، ليعلم المشاهدون أن حامل هذا الجهاز ثري أو «جنتلمان» كما يقولون، وبعضهم يرغب في استخدام الإضافات التكنولوجية التي تميزت بها الأجهزة الحديثة، ليستخدموها في أعمالهم، ولكن هؤلاء قليلون.

٣. وسائل الإعلام والإعلانات: فالفضائيات والصحف والمجلات لها دور كبير في جذب الجماهير إلى شراء الحديث من هذه الأجهزة، ولم تقتصر الإعلانات هنا على الفضائيات والصحف والمجلات فحسب، بل نطالع ذلك في الشوارع، والمجمعات التجارية التي تكتظ بالناس.

٤. ركوب موجة الموضة: فقد أصبح ـ في اعتقاد الشباب والفتيات ـ أن تحديث الهاتف المحمول من مظاهر الموضة والتطور، وعلامة من علامات الشخصية العصرية، ومن ثم فهم ينظرون إلى من يقتني جهازاً محمولاً قديماً على أنه شخص كلاسيكي رجعي غير متطور، ومتأخر عن عصره.

والسؤال الآن هو: هل نستجيب لرغبات أولادنا في شراء الأجهزة المحمولة؟ ومتى نستجيب؟ ومتى نرفض؟

إن الإجابة عن هذا السؤال ليست مطلقة تماماً، ولا هي بالمقيدة تماماً، فكل حالة تقدر بقدرها، فعلى الآباء أن ينظروا لأولادهم الراغبين في شراء هذا الجهاز، فإن كانوا قد هيأوهم لحسن استخدامه، وكان الابن مدركاً لذلك، وفي احتياج إلى هذا الجهاز لتحقيق المصلحة، كأن يكون وسيلة لاطمئنان الأبوين عليه، وكان الابن مؤمناً من أضرار هذا الجهاز الصحية والأخلاقية، فهنالك يلبي الآباء رغبة ابنهم أو بنتهم، أما إذا كان الابن لم يهيأ لاستخدام هذا الجهاز، وليست لديه القدرة على حسن استخدامه والمحافظة عليه، فيجب تأجيل الشراء لحين تأهيل الابن وتهيئته قبل اقتنائه.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف نربي أولادنا على السلوك السوي إزاء شراء الجهاز المحمول واستخدامه؟

ثمة عدة وصايا للآباء يمكنهم باتباعها لتحسين أفكار أولادهم وسلوكياتهم المرتبطة بالأجهزة المحمولة. وفيما يلي أهمها:

١. إعطاء الآباء القدوة للأبناء: فأولادنا أعينهم معقودة على تصرفاتنا، يرون الأب والأم يشتريان ويجددان في الأجهزة والأغراض، بمناسبة وبغير مناسبة، وخاصة في الكماليات والتحسينات لا في الضروريات، فكل من الأب والأم حريص على تجديد السيارة كل عام مثلاً دون داع، وكل منهما حريص على اقتناء أحدث صيحة في الأجهزة المحمولة... وهكذا، ثم يطالبان الأولاد بالتعقل والاعتدال في شراء الجهزة المحمولة، وهنالك لا يكون لنصحهما أي تأثير؛ بل يصدق فيهما قول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

٢. تربية الأولاد على سلوك الاستثمار، لا الاستهلاك.

٣. تنشئة الأولاد على الأسس الإسلامية في الإنفاق ومفاهيم اقتصاد البيت المسلم.

٤. تبصير الأولاد بمفهوم الأولويات، ومن الأمور المهمة في هذا الشأن إطلاع العقلاء من أولادنا على دخل الأسرة «وارداتها»، وأوجه الإنفاق المطلوبة، وترتيبها حسب الأولويات، وفي ذلك تعميق لممارسة الشورى بين أفراد البيت المسلم، وغرس كثير من القيم والمهارات في نفوس أولادنا؛ ومن أهمها: تحمل المسؤولية، والاعتماد على النفس، والقدرة على اتخاذ القرار أو المشاركة فيه، والقدرة على إبداء الرأي في أدب وحكمة، والإيجابية، وتعميق التقارب والتفاهم بين أفراد البيت المسلم.

٥. تربية الأولاد على التميز وتجنب التقليد الأعمى: فمعلوم أن من خصائص الأطفال والمراهقين التطلع والتقليد، وهم يعايشون رفاقهم في المدارس، ويختلطون بجيرانهم في البيوت والمساكن، ويلتقون بأصحابهم وأصدقائهم في النوادي، ويرون معهم أحدث الأجهزة المحمولة، فتنتقل إليهم العدوى، ويرغبون في مجاراة أقرانهم.

وعلاج ذلك يتم بتربيتهم على التميز والاستقلالية في الشخصية، وتبصيرهم بعواقب التقليد الأعمى، وما ذكره القرآن الكريم في هذا الشأن، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) ﴾ (الزخرف). ومن هدي رسولنا الكريم في هذا الشأن: «لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا فلا تظلموا» (رواه الترمذي).

٦. توعية الأولاد بخطورة سوء استعمال الأجهزة المحمولة، سواء في الجانب الأخلاقي، أو في المجال الصحي. وينبغي للآباء ألا يسرفوا أو يتكلفوا في التحذيرات الأخلاقية؛ لأن ذلك ربما يدفع الأولاد إلى استكشاف المجهول.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

البروتينات ضرورية للمسنات

أشارت دراسة طبية إلى أن تناول مقدار كاف من البروتين ضروري لبناء عضلات النساء المسنات، التي تكون أقل استجابة للغذاء من عضلات الرجال في نفس العمر.

وشملت الدراسة التي أجراها باحثون بريطانيون وأمريكيون ٢٩ شخصاً تتراوح أعمارهم بين ٦٥ و٨٠ عاماً.

ووجد الباحثون وهم من كلية طب جامعة «واشنطن» في «سان لويس» أن البناء البروتيني للعضلات لدى الرجال زاد في المتوسط بعد تناولهم وجبة سائلة؛ لكن لم يتم الحصول على نفس النتيجة لدى النساء.

ويذكر أن تراجع العضلات المرتبط بالسن يمكن أن يساهم في الهشاشة والعجز والمرض، حيث تتعرض النساء لأخطار أكبر؛ نظراً لأن لديهن عضلات أقل.

وتشير النتائج الجديدة إلى «الاختلافات الآلية» بين الرجال والنساء فيما يتعلق بتراجع العضلات.

ويشير فريق البحث إلى ضرورة أن تتناول النساء المسنات بشكل خاص بروتيناً كافياً من أغذية، مثل: البيض، والأسماك واللحم الخالي من الدهن.

وذكروا أن بعض الأبحاث يشير إلى أن التمرينات ربما تعزز من استجابة العضلات للطعام، لكن لم يتضح بعد ما إذا كان مزيج من بروتين إضافي وتمرينات منتظمة يمكن أن يساعد المسنات في مواصلة بناء العضلات.■

احذر النظارات الشمسية الملونة

مع اشتداد الضوء المنبعث من الشمس في شهور الصيف، يكثر الإقبال على استخدام النظارات الشمسية ما بين طبية ومقلدة مع تعدد أشكالها وألوانها، حيث نشرت وكالات الأنباء تأكيد علماء بريطانيين أن النظارات الشمسية الملونة غير الطبية يمكن أن تؤدي إلى أخطار غير محسوسة، وخاصة النظارات الملونة بعدسات وردية وزرقاء وخضراء وصفراء وألوان أخرى؛ **لأن قدرتها على حجب الأشعة الضارة من الشمس محدودة**، كما أوضح ذلك بعض المختصين، فالنظارات **المقلدة الرخيصة المطلية بلون داكن تسمح بدخول كمية أكبر من الضوء؛ لتساعد العين على الرؤية، وهذا يزيد من دخول الأشعة الضارة بالعين**. ومن الأفضل لأي شخص يريد شراء نظارة شمسية أن يتريث قليلاً في انتقائها لكي يحصل على النظارة التي تناسب في تصميمها شخصية الذي سيستعملها، مع تضمنها مواصفات الحماية المطلوبة. إن استعمال النظارات الشمسية المقلدة يضر بالعينين؛ فقد يؤدي إلى صداع وألم بالعينين وحولها، كما أن هذه النظارات لا توفر أي حماية لهذه الجوهرة الثمينة، فهي لا تحتوي على مرشحات لحماية العين من الأشعة فوق البنفسجية، كما أن النظارات المقلدة قد تسبب ازدواجية الرؤية، وغالباً ما تكون خطراً على مستخدميها إذا نظروا إلى الشمس ظناً منهم أنها تقوم بدور الحماية الكافية، ولذلك لاغنى عن النظارات الطبية.■

السلق يعالج الأمراض الجلدية والقلق

يعد السلق من أغنى الخضروات بالماء والمعادن خصوصاً الحديد، والكالسيوم. وهو غني بفيتامين (B) وحمض الفوليك الضروري للحوامل والأجنة، وغني بفيتاميني (C)، و(K).

وللسلق العديد من الفوائد منها:

١ـ ملين: يسكن نوبات تشنج الأمعاء وهي تنتج عن توتر نفسي يزداد مع سوء الأحوال الجوية في الخريف، وعند تناول المأكولات التي تحتوي الحبوب بشكل مستمر مثل: العدس، الفول، الفاصوليا، وغيرها... فهو يطرد الغازات، ويمنعها، ويعالج القروح الموجودة بداخل الأمعاء.

٢ـ منعّم للجلد والبشرة: يعالج الورق الجروح والالتهابات الجلدية عن طريق الأكل، وعن طريق وضع الورق على الجروح.

٣ـ ينشط الجسم: يمنع فقر الدم، بسبب الفيتامينات الموجودة فيه والحديد

٤ـ يكسر العطش: منعش؛ لأنه يعيش بالماء ويحتوي على كثير من الماء، وهو يكثر بالخريف والشتاء.

٥ـ يمنع التهابات الجهاز البولي (الكلى والمثانة).

٦ـ يعالج الصداع ومهدئ نفسي: يصفي المزاج ويمنع التوتر، والضغط النفسي، والقلق.

٧ـ يعالج الأمراض الجلدية، مثل: البهاق، ومرض الثعلبة، عبر أكله، وعبر وضعه على الجلد في المنطقة المصابة.■

تجنب قلة الماء في جسمك

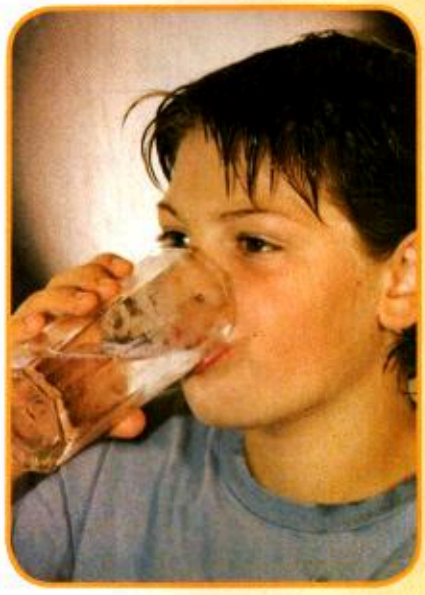

يُعَدُّ قلة الماء في الجسم سبباً لضعف نشاط خلايا الدماغ، وقد تبين أن ذلك يؤثر بشكل ملحوظ على مستوى ذكاء الإنسان، وهذا ما أكدته إحدى الدراسات الطبية التي أجريت في بريطانيا؛ فقد أوصى القائمون على الدراسة بضرورة شرب كميات من الماء والسوائل تتراوح مابين ٦ إلى ٨ لترات يومياً حتى يحافظ الجسم على المعدل الطبيعي للمياه بداخله، ومن ثم الحفاظ على مستوى الذكاء الذي يتطلب وجود نسبة معينة من الأملاح المفيدة، والتي توجد فقط في المياه.

كما أشار باحثون إلى أن عبوات المياه الغازية من الممكن أن تسبب خطورة على الإنسان في حالة زيادة نسبة المعادن والأملاح الموجودة فيها، ويزعم أصحاب شركات المشروبات الغازية أنها تمد الجسم بالأكسجين، وهذا مخالف للواقع؛ حيث يحصل الجسم على حاجته من الأكسجين من خلال الهواء بصورة طبيعية.■

قشر العنب الأحمر يحارب الشيخوخة

أكدت دراسة حديثة أن قشور العنب الأحمر تحتوي على مواد كيميائية توقف زحف الشيخوخة.

وقد أجريت الدراسة في جامعة «هارفارد»، وأظهرت أن المواد الكيميائية الموجودة بالعنب الأحمر تحتوي على مركب (الرسفيراتول) الذي يوقف زحف الشيخوخة.

كما أظهرت التجارب التي أجريت على فئران بعد إعطائها هذا المركب أنها عاشت لفترة أطول، واكتسبت مناعة ضد الإصابة بأمراض: السكري، والسرطان، والزهايمر، والبدانة.

وهناك تجارب حديثة أخرى أجريت على القوارض، فوجد أن أعمارها تزيد على الـ٣٠٪ بسبب تنشيط مركب الراسفيراتول لبعض الجينات.■

الكالسيوم وفيتامين «د» أساسيان لتقوية العظم

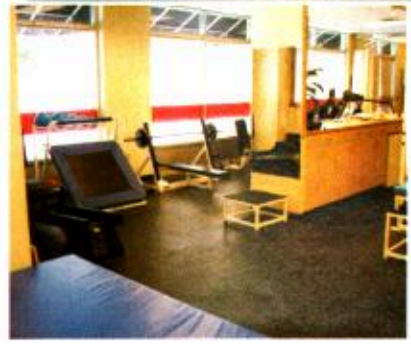

يساعد الكالسيوم في بناء الجسم والتئام كسوره، بينما يساعد فيتامين «د» الجسم على امتصاص الكالسيوم.

ووفقاً لدراسة أجريت على عدد من الشابات تبين أن اللواتي أخذن جرعة أعلى من تلك الموصّى بها من ملاحق فيتامين «د» والكالسيوم لمدة ثمانية أسابيع كانت لديهن كسور إجهاد أقل من النساء اللواتي تناولن حبوباً وهمية. ووصف الخبراء النتائج بأنها مشجعة، ومهمة بالنسبة للنساء اللواتي يمارسن الرياضة.

وأفاد الباحثون بأن هناك تأثيراً إيجابياً لاستعمال ملاحق الكالسيوم وفيتامين «د»، والتي شكلت اختلافاً مهمّاً في هذه الفترة الزمنية القصيرة.

ووجدت الدراسة كذلك بأن النساء اللواتي أخذن ٢ ملليجرام من الكالسيوم، و٨٠٠ وحدة دولية من فيتامين «د» كانت نسبة الكسور لديهن أقل بنسبة ٢٧٪ من أولئك الذين لم يأخذن هذه الملاحق.

ويوصى بتناول ١ ملليجرام من الكالسيوم و٢٠٠ وحدة من فيتامين «د» كلّ يوم للنساء من عمر ١٩ إلى ٥٠ عاماً.■

المهدئات تحدّ من خوف السفر بالطائرات

علاج الخوف المرضي من السفر بالطائرة قد يستغرق وقتاً طويلاً بعض الشيء، وهناك بعض شركات الطيران العالمية تتعاون مع بعض الأطباء لعمل برامج لعلاج الأشخاص الذين لديهم مشكلات مع السفر بالطائرة.

ويقول الدكتور إبراهيم بن حسن الخضير في تصريح لجريدة «الرياض» السعودية: هناك ثمة حلول سريعة، قد تكون فعالة، ولكنها مؤقتة مثل: استخدام بعض الأدوية المهدئة قبل السفر بمدة وجيزة، وهذا كثيراً ما يقوم به كثير من الأشخاص الذين يضطرون إلى السفر بالطائرة، وليس لديهم وقت للذهاب والاشتراك في برامج العلاج التي قد تساعد الشخص على التغلب على مشاعر القلق والخوف من الركوب والسفر بالطائرة لفترة طويلة، بل ربما تجعله يشعر ببعض القلق البسيط الذي ينتاب معظم الأشخاص الذين يسافرون بالطائرة.■

نور الرسالة

بُعث رسول الهدى ﷺ والعالم كله يموج في ظل الإباحية والإلحاد والظلم والقتل والنهب والسرقة، والبشرية كلها تتجرع كأس الظلم المريرة بشتى أنواعه، فلم تكن تعرف مذاق العدل الحلو، وقد أرخى ليل الظلام سدوله على جميع بقاع الأرض وأصقاعها.

والناس في حاجة إلى ضياء شمس تضيء العالم كله، فتدفقت رحمة الله تعالى لهذه الحال العصيبة، وانفلق صبح الحق، وطلع فجر الرشد، وبدت شمس الهداية المشرقة تبث أشعتها المباركة في جميع أصقاع الأرض وأرجاء المعمورة، قاشعة ظلمات الجهل والكفر والفسوق والعصيان الدامسة، مع جلاء سحب المعاصي المتراكمة، ومنقذة للبشرية التي كانت على شفا جرف هار من الهلاك وعلى شفا حفرة من النار وأهوالها، وقد صدق الله في محكم تنزيله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

فكانت الرسالة بمثابة الحياة للقلوب الميتة التي أحيت بإذن الله مواتها، وحركت همدها، وأجرت في عروقها حياة التوحيد التي كانت قد ماتت من أجل تطاول الأمد وتقادم العمر. فكأن أرض القلوب الميتة كانت أحوج إلى مطر الرحمة يحييها ويسقيها ماء التوحيد العذب الزلال الذي يشفي غليلها؛ حتى تحفز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج من نور التوحيد والإخلاص والمتابعة وأزهار الصلاة والزكاة والصوم والحج، ومن ثم تنبت من ثمار السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ (الرعد: ١٧).

ولا غرو أن بعثة رسول الله ﷺ كانت من الأحداث العظيمة عبر التاريخ التي غيرت مجرى حياة العالم ومسارها وقلبت وجه العالم التاريخي في صورة إيراد رسالة عظيمة، تختم على الرسالات الماضية كلها بتشريع نهائي لا تشريع بعده: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ (الأحزاب).

فرسالة محمد ﷺ أدهشت عقول البشرية كلها، وجعلتها في حيرة شديدة من أجل عالميتها وتأثيرها البالغ ومن وصولها إلى داخل القلوب مباشرة، وقبل هذا كله من أجل صدقها وصدق صاحبها.■

عبدالوكيل مسرور عبدالهادي. السعودية

سلاح بلا عقيدة

كم كنت أحس بنشوة وسعادة عندما أسمع أن هناك دولة عربية أو إسلامية قد اخترعت سلاحاً جديداً وقد انتابني هذا الإحساس عندما خرجت علينا باكستان بسلاحها النووي الذي كنا نرى فيه رادعاً لأعداء الأمة من غير المسلمين المتربصين بأمتنا، ولكن خاب ظني كما خاب ظن غيري!!

لقد ارتمت باكستان في أحضان المشروع الصهيوني للهجوم على كل ما هو إسلامي، فوجدنا الجندي الباكستاني يحمل سلاحاً، ولا يعرف من وظيفته إلا قتل أخيه المسلم، لا الدفاع عن كشمير، ولا عن الكرامة التي تنتهك كل يوم في باكستان، وهذا ما أكده الحادث الأخير الذي قتل فيه عشرة جنود بواسطة طائرة أمريكية!! لا مانع من مثل هذا الأمر، فهذه نيران صديقة!!

ولم نسمع من أصحاب النياشين الكاذبة إلا كلمات الأسف، التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

ومع مزيد من المرارة تعيش باكستان شبه حرب أهلية، والضحايا كلهم مسلمون، والنتيجة مزيد من الجرحى والقتلى واليتامى والأرامل وكم أنفقت الدول الإسلامية على شراء وتصنيع الأسلحة التي ما زادت شعوبها إلا ذلاً وفقراً ومرضاً وجوعاً! وكم كنت أتمنى لو غلفت هذه الأسلحة بغلاف العقيدة، ليحميها من الانحراف والاعتداء على حرمة المسلم الأعزل، عقيدة منطلقها قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠).

وإننا نجد المأساة تزداد فصولا حيث نجد الأعداء أكثر جرأة وشراسة من ذي قبل، وما يحدث على الحدود المصرية، وفي قطاع غزة، وفي الصومال وفي العراق، وفي جيبوتي خير دليل على مأساة أمة تنفق معظم دخلها على شراء الأسلحة التي تشكو من تراكم طبقات الصدأ عليها!!!

وكم كنت أتمنى لو كانت هذه الأسلحة في يد امرأة كصفية بنت عبدالمطلب، رضي الله عنها، التي ضربت أروع المثل في الشجاعة عندما انقضت على اليهودي الخائن فقتلته!!■

مجدي الشربيني. مصر

خواطر من الطفلة زينب

من يرضى بهذا الذل؟!

من يرضى بهذا الذل والهوان الذي أصاب الأمة الإسلامية؟! من يرضى بواقع مأهول بالدم؟!.. من يرضى بما يرتكبه الصهاينة من حماقات ومجازر بحق فلذات أكبادنا، في جباليا، والضفة، والعراق؟! من منكم يرضى بأن يكون مكان أبناء فلسطين؟

ماذا فعل أبناء العرب لهم؟ ليتكم أعلنتم عن غضبكم في الشارع؟

ليت حكامنا أسهموا بمبالغ، ولو كانت ضئيلة، يمدون بها إخوتهم في فلسطين ليداووا جروح فلذات أكبادهم؟

ألم تفكروا ياعرب أنه في يوم من الأيام سيأتيكم الدور؟ اللهم إلا إذا استيقظت ضمائركم فجأة قبل حدوث ذلك؟!

إن قاطعنا كل البضائع الغربية، واستكفينا بالمنتجات الوطنية، أعتقد أنه سينهار اقتصادهم، ولن يجدوا ما ينفقونه على سباقات التسلح.

فكّروا بأن الحل في أيدينا نحن، إن كنتم رضيتم بما يحدث، فأنا لم أرض ولن أرضى، أنا أعلن العصيان.. وسأظل أعلنه، ولن أملّ.

هلاّ أخبرتكم عن نهايتكم إن ظللتم راضين صامتين على ما يحدث، ستصبحون عبيداً، أما أنا فلن انتظر حتى أصبح «أمَة» لهم.

أنا أعلن العصيان من الآن، وأفضّل أن أموت على أن أُستعبد من قِبَل كلاب الأرض، أنا مسلمة لا أرضى بالذل أبداً حتى إن كان مصيري الموت.

إن كنتم راضين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أما إن كنتم مثلي تعلنون العصيان، فيجب أن نبدأ بالاعتصام، والتبرع، والمقاطعة التامة لكل المنتجات الغربية غير الإسلامية.

وبالتأكيد.. لكم الخيرة في أمركم، فنحن إلى الآن أحرار.■

فجر الدين.الكويت

«الإيمان» هو السلاح الوحيد

منذ قرون.. والمسلمون يتعرضون للقتل والتدمير، وتُروى الأرض من دمائهم.. وتكالبت عليهم الدنيا من صليبيين، ويهود وبوذيين، وهندوس، وملحدين.

كل ذلك حدث لنا بعد أن بعدنا عن ديننا، وشغلتنا الدنيا، واستثقلنا الموت في سبيل الله، ورضينا بالخنوع والدعة، وأهملنا القرآن الكريم، والسنة المطهرة.. وجعلنا الغرب قبلتنا وقدوتنا في الحياة، فأضلونا السبيل.

وقد عمل الغرب قدر استطاعته على تجريد المسلمين من سلاح الإيمان الذي هو قوتنا وعزنا، وهو السلاح الوحيد الذي تهابه قوات الغرب.

فعلينا أيها المسلمون، أن نعود إلى التمسك بتعاليم ديننا والعمل بكتاب الله وسنة رسوله، والأخذ بشريعتنا تطبيقاً وعملاً، مع التمسك بفريضة الجهاد في سبيل الله، والدعوة إلى الله عز وجل في المنشط والمكره، والتمسك بحبل الله المتين، حتى يعود لنا عزنا الضائع، ونسود العالم بالعدل والإحسان، وننشر في ربوعه السلام والإسلام، وقد قال الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠).

ولله در القائل:

طال المنام على الهوا
ن فأين زمجرة الأسود
واستنسرت عصب البغا
ة ونحن في ذل العبيد
قيد العبيد من الخنو
ع وليس من زبر الحديد
فمتى نثور على القيو
د متى نثور على القيود؟!

سيد سحبان.بهتكلي.الهند

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥، ٢٥٦٠٥٢٦ sales@almujtamaa.com

تجديد اشتراك

• اشتراكي المجاني بمجلة «المجلة» قد انتهى في ٢٠٠٨/٥/١٦م.

رجاء تجديد اشتراكي مرة أخرى حتى أستفيد من المادة القيمة المنشورة بالمجلة.■

إبراهيم يونس

إمام أهل السنة والجماعة بـ سمبا، غانا.

اشتراك رقم: 1494
IMAM OF AHL- SUNNA WAL JAMA'A OF SMPA
TEL: 024 - 810880
PO BOX 116, SAMPA B/A - GHANA

طلب اشتراك

• أنا مواطن تونسي، هاجرت مجبراً إلى ألمانيا فراراً بديني من ويلات التضييق والسجون في بلدي.

وقد التقيت مؤخراً مواطناً كويتياً، وكانت معه جريدة كويتية فيها إعلان عن مجلة «المجتمع» المباركة التي كنا في تونس نتداولها سراً بعد أن أغلقت كل مصادر دخولها إلى البلاد، وكذلك جميع المجلات التربوية مثل «الوعي الإسلامي» وغيرها.

لذلك يسرني أن أتقدم بطلب اشتراك في المجلة الغراء التي غابت عن الأنظار ولم تغب عن القلوب، وكذلك أطلب إرسال استمارة الاشتراك لأوزعها في ألمانيا، حيث إن هناك إقبالاً كبيراً على اعتناق الإسلام في البلد، بعدد يفوق ٥٠٠٠ شخص سنوياً، أكثرهم من الشباب من الجنسين.■

NIZAR - 8 - BOUBAKER. AHMED
STEINST.. 81
81667 - MUNCHEN
DEUTS. LAND

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

العجوز العمياء

في بيت صغير بأطراف المدينة، عاشت امرأة عجوز عمياء، ليس لها من حُطام الدنيا غير شاة، ودلو، وحصير من الخوص أكل الزمان أطرفها، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد هذه المرأة من الليل، فيستسقي لها ويصلح حالها، وظل على ذلك فترة.

وذات يوم جاء عمر رضي الله عنه إلى البيت، فوجد كل شيء مرتباً ومعداً، فعلم أن غيره سبقه إليها، فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة، وكل مرة يجد أن غيره سبقه إلى البيت فنظفه، وأصلحه.

فاختبأ عمر رضي الله عنه في ناحية قريباً من البيت ليعرف من هذا الذي يسبقه، ظل قابعاً مدة، وفجأة رأى رجلاً يقترب من البيت فطرق الباب، ثم دخل.. إنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة المسلمين.

خرج عمر رضي الله عنه من مكمنه، وقد استبان له الأمر يحدث نفسه، إعجاباً بالصديق رضي الله عنه: أنت لعمري.. أنت لعمري.■

حملة عالمية للتخلص من مصابيح الكهرباء التقليدية

أعلنت «نيوزيلندا» أنها ستبدأ الاستغناء عن المصابيح الكهربائية التقليدية المنتشرة حالياً على نطاق واسع في البلاد، واستبدالها بمصابيح متطورة وصديقة للبيئة، وذلك بصورة متدرجة تنتهي بحلول نهاية العام المقبل.

وقالت الحكومة النيوزيلندية: «إن هذا الإجراء سيخفّض إنتاج البلاد من الغازات المسببة للاحتباس الحراري، كما سيوفّر عليها ٣٧٧ مليون دولار أمريكي خلال الأعوام الـ١٢ المقبلة، وفقاً لبيانات وزارة الطاقة».

وتنطلق الحملة النيوزيلندية بصورة متزامنة تقريباً مع حملة مماثلة تطلقها السلطات الأسترالية التي سبق لها أن حظرت استخدام مصابيح الإنارة الكهربائية التقليدية.

يذكر أن ولاية «كاليفورنيا» الأمريكية تنظر في مشروع قانون لاستبدال المصابيح التقليدية بأخرى صديقة للبيئة أيضاً، على أن يجري تطبيق ذلك اعتباراً من عام ٢٠١٢م.

وكانت «كوبا» سباقة في هذا الإطار؛ إذ يعود قرارها باعتماد المصابيح الصديقة للبيئة إلى عام ٢٠٠٦م، وتبعتها «فنزويلا» بعد ذلك بأشهر قليلة.

ومن المعروف أن تكنولوجيا المصابيح الكهربائية الحالية تعود إلى القرن التاسع عشر، وتعمل عبر مرور تيار كهربائي في سلك رفيع لإنتاج الضوء، لكنها تبدد ٩٥٪ من الطاقة التي تستهلكها على شكل حرارة، أما «مصابيح الفلوريسون» الحديثة فلا تحتاج لأكثر من ٢٠٪ ممّا تستهلكه المصابيح التقليدية.■

ثلاث منجيات

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى. وثلاث مهلكات: هوى متبع، وشحّ مطاع، وإعجاب المرء بنفسه.» (صحيح الجامع).■

أسباب إجابة الدعاء:

١ . اليقين بالإجابة، قال رسول الله ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة».

٢ . الخشوع والتذلل وإحضار القلب في الدعاء، قال رسول الله ﷺ: «واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ».

٣ . عدم الاستعجال، قال رسول الله ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: قد دعوت فلم يستجب لي».

٤ . أكل مال الحلال قال رسول الله ﷺ: «الرجل أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك».■

الإمام ابن حنبل وتلميذه

يروى أن الإمام أحمد بن حنبل بلغه أن أحد تلامذته يقوم الليل كل ليلة، ويختم القرآن الكريم كاملاً حتى الفجر، ثم بعدها يصلي الفجر، فأراد الإمام أن يعلمه كيفية تدبر القرآن، فأتى إليه، وقال: بلغني عنك أنك تفعل كذا وكذا .. فقال: نعم يا إمام، فقال له: إذن اذهب اليوم، وقم الليل كما كنت تفعل؛ ولكن اقرأ القرآن وكأنك تقرؤه عليّ. أي كأنني أراقب قراءتك... ثم أبلغني غداً، فأتى إليه التلميذ في اليوم التالي وسأله الإمام فأجاب: لم أقرأ سوى عشرة أجزاء.

فقال له الإمام: إذن، اذهب اليوم واقرأ القرآن، وكأنك تقرؤه أمام رسول الله ﷺ.

فذهب، ثم جاء إلى الإمام في اليوم التالي وقال: لم أكمل حتى جزء عم كاملا.

فقال له الإمام: إذن اذهب اليوم، وكأنك تقرأ القرآن الكريم أمام الله عز وجل فدهش التلميذ... ثم ذهب..

في اليوم التالي جاء التلميذ دامعاً، عليه آثار السهاد الشديد، فسأله الإمام: كيف فعلت يا ولدي؟

فأجاب التلميذ باكياً: يا إمام.. والله لم أكمل الفاتحة طوال الليل!■

ساعة يد تكنولوجية متعددة الاستخدامات

تقوم ساعة Deux Ex Machine بمهام متعددة لتوفر أشكالاً مختلفة من التقنيات الحديثة في متناول يد المستخدم، فهي علاوة على كونها ساعة إلكترونية تحتوي على جميع مواصفات وخصائص الساعات الإلكترونية، فهي تحتوي على هاتف يوفر جميع مميزات الهاتف النقال، وهو سهل الاستعمال، خاصة مع لوحة المفاتيح المدمجة بشكل متقن في حزام الساعة.

كما تحتوي الساعة كذلك على كاميرا رقمية وبخاصية التصوير الليلي، ومشغل الملفات الموسيقية MP3، ومشغل لملفات الفيديو من صيغ WMA و AMR و MPEG4 و AVI.

وإضافة إلى ذلك، فإن الساعة تحتوي على عدد من الألعاب، وخاصية الربط بتقنية (واي فاي) والاتصال بتقنية (بلوتوث). وتضم الساعة فتحة إدخال ذاكرة (SD) بسعة ٢ جيجابايت مع ذاكرة داخلية سعة ١ جيجابايت.■

«فينكس» يكتشف الجليد على سطح المريخ

اكتشف مسبار «فينكس» التابع لوكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» أدلة واضحة على وجود جليد على سطح المريخ، وقد اختفت قطع من مادة بيضاء اكتشفتها الآلة لدى الحفر، مما يدل على أنها تبخّرت بعدما كشف عنها، كما اصطدم ذراع فينكس بمادة صلبة على نفس العمق في مكان غير بعيد.

وكانت مركبة «ناسا» قد هبطت بنجاح مؤخراً في القطب الشمالي للمريخ؛ بحثاً عن مياه، ولتقييم إمكانية وجود حياة على الكوكب.

وقد تطلب وصول المجسّ الذي كلف «ناسا» ٤٢٠ مليون دولار من الأرض إلى المريخ عشرة أشهر. وصرحت وكالة «ناسا» أن قطعاً صغيرة من مادة بيضاء اختفت من داخل أخدود صورته المركبة عند الحفر.

وقال «بيتر سميث» من جامعة «أريزونا» مؤكداً: «إن الأمر يتعلق بجليد بالتأكيد، وأن تلك القطع الصغيرة اختفت تماماً خلال بضعة أيام، وهو دليل دامغ على أنه جليد».

ويثير موضوع وجود المياه على سطح المريخ جدلاً في أوساط العلماء، حيث قدم بعضهم أدلة قوية على وجود مخزونات كبيرة منها عند قطبي الكوكب، ووجود المياه من عدمه سيجيب عمّا إذا كانت الحياة ووجدت على سطح المريخ؟■

تصويب

ورد خطأ في العدد الماضي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه تزوج ابنتي الرسول ﷺ زينب وأم كلثوم رضي الله عنهما.

والصحيح

أنه رضي الله عنه تزوج «رقية»، ثم «أم كلثوم» رضي الله عنهما.■

الأخيرة

بقلم:
أ.د. عبد المنعم الطائي (*)

رسالة إلى الفضائيات العربية والإسلامية

على ما تقدمه الفضائيات العربية والإسلامية منها بصفة خاصة من جهد إعلامي مبرمج، هادف، إلا أنها بحاجة إلى المزيد في زمن تضخم الآلة الإعلامية بشكل أسطوري، ووصول الخطاب، أيّاً كان، في التوّ واللحظة إلى كل الناس في كل مكان.. إنه تحدٍّ خطير قد يطوينا، إن لم نعرف سبل الاستجابة الناجعة له، والتعامل معه، وقد يمنحنا قدرة هائلة في إيصال خطابنا إن استطعنا توظيفه في وتائره العليا.

وأول ما يلاحظ على الفضائيات المعنية بالخطاب الإسلامي أن كلاً منها يعمل على انفراد، وكأنه جزيرة منعزلة، وأن جسور التواصل بين هذه الفضائيات مقطوعة تماماً. هذا إلى جانب أن الفضائية الواحدة لا تكاد تملك برنامج عمل ذا عمق إستراتيجي بعيد يرى بوضوح ما كان، وما هو كائن، وما يجب أن يكون.. وقد ينجرّ بعضها في العديد من برامجه إلى ردود أفعال، بالسلب أو بالإيجاب، لما يقدمه الآخر، بينما يتحتم أن نبدأ نحن أفعالنا من ذوات أنفسنا.

والعديد من القنوات يمارس نوعاً من التكديس، وعدم التوازن في المواد المقدمة، ليقود المشاهد . أحياناً . إلى الملل الذي قد يدفعه إلى البحث عن قنوات أخرى. فضلاً عن الأخذ بالجد الكامل الذي يغيب معه الترويح والترفيه، مما يدفع هو الآخر إلى الانصراف عن القناة.

ومنذ زمن ليس بقريب أصبح الإعلام علماً له أصوله وقواعده، وأنشئت له المعاهد، والكليات، والأقسام، وغدا من الضروري توظيف الخبرات الحرفية في الفضائيات، وعدم استقدام كل من «هب ودب»، من أجل ترشيد مسيرة القناة، وبناء برامجها على رؤية تخصصية تعرف ماذا تأخذ وماذا تدع..

هذا إلى وجود نوع من عدم التفريق بين خطابنا لذوات أنفسنا كمسلمين، وبين التوجه بالخطاب إلى «الآخر» من غير المسلمين، الأمر الذي يحتّم إعادة النظر في العديد من برامجنا، وصياغتها في ضوء هذه الثنائية، فيما يمكننا من بناء أنفسنا من جهة، وإيصال الرؤية، والمشروع الإسلامي «للآخر»، والتأثير فيه، وإقناعه، من جهة أخرى.

وإنها . والحق يقال . أمانة كبيرة في أعناقنا جميعاً، أن «نوصّل» القول إلى الآخر بأكبر قدر من العمق، والوضوح، والشفافية، وإدراك البعد الفكري، والنفسي، والثقافي لهذا الآخر، كي نتمكن من اختراقه، وربما كسبه في نهاية المطاف.

إن المسألة لا تقف عند حدود ردّ التهم الموجهة إلينا، والدفاع عن أنفسنا ضد المهاجمين، وإنما أن نبادر فنقدم لهم مشروعنا الحضاري في زمن الحوار. والصراع الحضاري، لكي يكونوا على بيّنة من الأمر، ولكي يروا بأم أعينهم عناصر ومفردات هذا المشروع الذي قل نظيره، بل انعدم، بين المشاريع الوضعية والدينية المحرفة، والذي يعد بخلاص الانسان والبشرية، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿١٠٨﴾﴾ (يوسف).

يمكن استدعاء بعض كبار المفكرين، والباحثين، والفلاسفة، والكتاب، والأدباء، والفنانين، والساسة، والدبلوماسيين ممن أدهشهم هذا الدين في بنيته الشمولية، أو في بعض حلقاته، لتبادل الحوار معهم وتوظيف مواقفهم الإيجابية من الإسلام.. وهم كثيرون.. كثيرون جداً يتجاوز عددهم العشرات والمئات بفضل الله سبحانه.

ويمكن استدعاء من انتهى به الأمر من هؤلاء إلى الانتماء للإسلام لكي يتحدث عن تجربته.. إلى جانب تخصيص حلقات للكتب والإصدارات الأكثر أهمية عن هذا الدين، فيما يكتبه غير المسلمين، ووضعها في دائرة الضوء.

يمكن أيضاً توظيف جانب من الإنتاج الفني السينمائي، أو المسرحي، أو التسجيلي، الذي عرف كيف يتعامل مع الخبرة الإسلامية، ويكشف عن عناصر القوة والتألق فيها.

بالإضافة إلى ضرورة تخصيص مساحات مناسبة للبث باللغات العالمية الأكثر انتشاراً.. بل إنشاء قنوات لا تبث إلا بواحدة أو أكثر من هذه اللغات.

انها فرصة ذهبية لتعريف العالم بأبعاد مشروعنا الإسلامي، فضلاً عن جانب ذلك، إطلاعه على ما يجري في الساحة الإسلامية من المشكلات، والأحزان، والمعاناة، والآلام، والآمال، والضغوط القاهرة، التي يسلّطها الآخر على المسلمين، وصيغ الردّ المناسبة لمواجهة هذه الضغوط.. إن إعلاماً إسلامياً لا يعرف كيف يتحدث عن مسلمي العالم، لا يمكن أن يكون إسلامياً، وإن الأمة التي لا تعرف كيف توصل همومها ومطامحها إلى سمع العالم وبصره، لا يمكن أن تكسب عطف العالم واحترامه!!

وفي مقابل هذا كله، فإن ثمة فرصة أخرى يمكن أن يمارسها هذا الإعلام، متابعة عوار الحياة الغربية، وتضحلها الروحي، ونزوعها المادي، وانكساراتها الأخلاقية، وغياب منظومة القيم الدينية، والإنسانية في سلوكها الفردي والجماعي، وطغيان منطق القوة والاستئثار في تعاملها مع الآخر، وتصاعد وتائر الجريمة المنظمة في بلدانها، وهو بمجموعه يمثل تياراً رمادياً ينذر بالويل، ويعكس حالة حضارة اختارت أن تشذ عن كلمة الله، بل أن تعلن حربها عليه..

هنالك مبدأ عسكري يقول: «إن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع»، ونحن بتوظيف فضائياتنا في الكشف عن مناقص وانكسارات الحياة الغربية، يمكن أن ندافع عن أنفسنا، ونؤكد مصداقية، ونبل، وفاعلية الدين الذي ننتمي إليه.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي